

تَرْبِيَةُ الْقُرْآنِ لِلْجِيلِ الْإِيمَانِ

الطبعة الثانية ، مزیدة ومُنقحة

فؤاد محمد أبو زيد

دار الإيمان والحياة



من الحكمة المنظومة

كَوْنَ الله في الحشَايا جَنِيناً بِعِنَايَاتِ رَبِّهِ مَشْمُولاً
 فعظماً وقد كساها لَحْماً وعُرُوقاً فكان حِملاً ثَقِيلاً
 تصنعُ الأمُّ ما تشاءُ ولكن عليها محافظاً ووكيلاً
 فإذا صارَ جَوْفُهَا منه خلواً صار بالحُبِّ قلبُهَا مشغولاً
 يَبْثُثُهُ حَجَرُهَا واللهِ يَبْثُثُ لا يريدُ الرضيعُ مِنْهُ بديلاً
 وله بين أمِّه وأبيه منزل فيه يُكْرِمَانِ النَّزِيلَ

إسم الكتاب	تربية القرآن لجيل الإيمان
المؤلف	الشيخ فوزى محمد أبوزيد
الطبعة الأولى	١٥ يوليو ١٩٩٥
الطبعة الثانية	١ يناير ٢٠١٢
رقم الكتاب	الكتاب التاسع من إصدارات الشيخ
صفحات	١٦٠ صفحة ١٥ سم* ٢١ سم
(الورق)	٨٠ جم طباعة لون واحد أسود
(الغلاف)	كوشيه لميع ٢٥٠ ج، ٤ لون، سلوفان لميع
إشراف	دار الإيمان والحياة، ١١٤ ش ١٠٥ المعادى القاهرة ج م ع، ت: ٢٠٢١ ٢٥٢٥ ٢٠٢٠
إيداع محلى	٢٠١١/٢٢٢٣١
إيداع دولى	I.S.B.N.: 978-977-716-470-2





مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله على نعمه، والصلاة والسلام على باب فضله وكثر جوده
وكرمه، سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد ...

ظهر فى الآونة الأخيرة مدى شدة حاجة العالم كله للإسلام؛ وتأكدت
تلك الحاجة وأصبحت أكثر إلحاحاً يوماً بعد يوم .. وخاصة بعد إنهيار أنظمة
عالمية كثيرة وكبيرة، أنظمة من وضع البشر؛ سياسية وإجتماعية ومالية كانت
كلٌ منها تدعى أنها القادرة على رسم سبل إصلاح وسعادة البشرية! وبإنهيار
تلك النظم وتفتتها- والباقي منها فى سبيله لذلك - أصاب الخواء الروحى
والتخبط النفسى والإجتماعى بل والإقتصادى مؤخراً! من آمن بها من جموع
الناس وعاشوا فى كنفها ردحا من الزمان .. وما أكثر من نادوا بها؛ بل وحاولوا
جاهدين أن يرغموا الناس عليها!؛ فصاروا يبحثون عن النظام الذى لم يفشل
أبداً! بل ويزداد قوة وثباتا وجسارة مع الأيام! فلم يكن إلا الإسلام!

فالإسلام! يزداد إنتشاراً على مرور الأيام ويتأكد لكل ذى فهم وعيان
قدرته البالغة ونظريته الصائبة لصالح الخلق على مرور السنين وتوالى الأعوام،
وقدرته الهائلة على التكيف والإستنباط بالتوازى مع متغيرات الزمان والمكان.

ومن أهم ما يميز الإسلام عن تلك الأنظمة البشرية الوضعية المنهارة أو
التي تصارع جولاتها الأخيرة على مسرح الحياة؛ أن الإسلام تفرّد بأنه يؤسس
حضارته ويقيم دولته على أساس بناء الفرد أولاً بناءً صحيحاً متكاملًا.

ذلك لأن الفرد هو الذى لديه الصلاحيات لتشغيل كلِّ ما فى الكون





من طاقات، والاستفادة بكل ما فيه من العناصر وتطويرها تقنيا وتكنولوجيا
وإجتماعيا بحسب ما يحتاج إليه الإنسان في كل عصر، وهو اللبنة الأولى التي
تتكون منها الأسرة ثم المجتمعات .. ولذا يعرج الإسلام في بناء حضارته من
الفرد إلى الأسرة .. فالجيران والأقربون .. فالمجتمع

ولما كان لتربية الفرد في الإسلام تلك الأهمية البالغة؛ تناولها الإسلام
في كل ما يحتاجه الفرد في هذه الحياة من جميع جوانبه النفسية والعقلية
والجسدية والروحية والمجتمعية والإقتصادية بصيغة متوازنة، ميزانها قول النبي
ﷺ:

{ أَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ }

والإسلام في تربيته للفرد؛ يوطّد العلاقة بين الإنسان وربه حتى يصل إلى غاية
يقول فيها الصادق المصدوق الذي علّمه مولاه كل ما ينفع أمته إلى يوم لقائه:

{ الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ }^١

ويقيم العلاقة بين الإنسان وغيره من بنى جنسه على أساس الأخلاق القويمة والسلوكيات
الكريمة، ولا يزال يرقى بالإنسان حتى يرقى به إلى مقام يقول فيه الحبيب ﷺ:

{ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ }^٢

بل ويجعل الإسلام الفرد متوازنا في كل تصرفاته، حكيماً في كل أقواله، عظيماً في كل
أفعاله؛ لأن الإنسان المسلم إختار الله ﷻ له الوسطية في كل أحواله، وقد قال الله تعالى

١ صحيح بن حبان ومسنند ابى يعلى ومسنند البزار عن عون بن أبى جحيفة عن أبيه.

٢ سنن الكبرى للبيهقي عن عمر بن الخطاب، وصحيح البخاري عن ابى هريرة ؓ

٣ صحيح البخاري ومسنند الإمام أحمد عن أنس





لنا في ذلك في محكم كتابه الكريم في (١٤٣ البقرة) :

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى
النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾

فلكل هذا الذي فصلناه وغيره في هذا الكتاب { تربية القرآن لجيل الإيمان }؛ طالبنا
الجمُّ الكثير بإعادة طباعته بعد نفاذ طبعته الأولى، فقمنا بمراجعته مع إضافة ما
يقتضيه العصر من علوم ومعارف وأحوال جدت واستجدت، وخرَّجنا أحاديثه،
وجوَّدنا طباعته بحيث يلائم ويواكب ما حدث من تطور في أيامنا هذه.

أسأل الله ﷻ إن ينفع به كل من قرأه، وأن يصلح أحوال المسلمين صغارا وشباباً
وشيوخاً، ذكوراً وإناثاً، أفراداً وقبائل وشعوباً، وأن يجعلهم البلسم الشافي لكلِّ أدواء
هذا العصر؛ إنَّه وليُّ ذلك والقادر عليه، قال تعالى في (١٠ الكهف):

﴿ رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فوزي محمد فوزي

الأربعاء ١٩ من محرم ١٤٣٣ هـ

الموافق ١٤ من ديسمبر ٢٠١١ م

✉ : الجميزة، محافظة الغربية، جمهورية مصر العربية

☎ : ٠٠٢٠-٤٠-٥٣٤٤٤٦٠ : ٠٠٢٠-٤٠-٥٣٤٠٥١٩

www.fawzyabuzeid.com : 🌐

fawzy@fawzyabuzeid.com : 💻

fawzyabuzeid@hotmail.com

fawzyabuzeid@yahoo.com





مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله الذي أنزل القرآن تبياناً لكل شيء، وهدىً ورحمةً للمؤمنين،
فَمَا مِنْ شَيْءٍ يُهْتَمُّ بِهِ الْمُسْلِمُ فِي دُنْيَاهُ أَوْ آخِرَاهُ، فِي نَفْسِهِ أَوْ فِي وَلَدِهِ، أَوْ فِي بَيْتِهِ
أَوْ فِي مَجْتَمَعِهِ، إِلَّا وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ وَضَحَّهُ وَبَيَّنَّهُ بِأَجْلَى بَيَانٍ، وَأَصَحَّ تَبْيَانٍ.

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله، علم الهداية
الربانية، وسرّ العناية الإلهية، ومشكاة الأنوار القدسية، وعلى آله أهل الشريعة
الإسلامية، وأصحابه المتجملين بتلك الأحوال القرآنية، وكل من اهتدى
بهديهم، أو تجمل بأحوالهم، أو سار على دربهم إلى يوم الدين، آمين.

وبعد، فقد قال ﷺ ::

{ مَنْ لَا يَهْتَمُّ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ، وَمَنْ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْشِي
نَاصِحاً لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِإِمَامِهِ وَلِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ } ٤

أي أن كل مسلم يجب أن يفكر في أمور المسلمين، ومشاكلهم بقدر
ما يفكر به في مشاكل نفسه أو أكثر، خاصة وأن المشاكل قد زادت والبلاء
بها قد عمّ، بل إن الأمر قد أصبح أزمة عسيرة مستحكمة في الأخلاق
والمعاملات، لا يجد كثيرٌ من الناس لها مخرجاً، وأصبح الأمر كما يقول أحمد
شوقي:

وَإِذَا أَصِيبَ النَّاسُ فِي أَخْلَاقِهِمْ فَأَقِمَّ عَلَيْهِمْ مَأْتِماً وَعَوِيلاً

٤ (طس) عن حذيفة ؓ، جامع المسانيد والمراسيل





ويعكف الخبراء والعلماء الآن على بحث الطرق السديدة للنهوض
بمجتمعتنا - اقتصادياً، وعلمياً، وثقافياً، وأخلاقياً، وغيرها - ولكنهم لا يهتمون
لذلك، لأنهم يبحثون عن الحل في تجارب الآخرين!!!

فينظرون مثلاً إلى تجربة روسيا فيقومون بتنفيذها في مجتمعتنا، مع
علمهم - علم اليقين - أن لكل مجتمع طباعه وعاداته، وأخلاق أهله التي
ينفرد بها عن سواه؛ .. فإذا لم تفلح هذه التجربة، نظروا إلى تجربة أمريكا
فيطبقونها!، فإذا ثبت فشلها، اتجهوا إلى اليابان أو إلى ألمانيا، وهم في كل
ذلك يريدون أن يطبقوا علينا مبادئ القوم ومثلهم لعلنا نصير يوماً إلى مثل
حالهم في الدنيا - من العلو في الأرض، والزخرف والزينة ...

ونسوا أن أساس الإصلاح في أي مجتمع من المجتمعات هو الفرد
نفسه!! وهذا لا تقومه القوانين، ولا تصلحه اللوائح ولا التوصيات والتعليمات،
وإلا فأى قانون يستطيع أن يمنع الغش نهائياً؟! وأي قانون يمنع الغيبة
والنميمة، والمكر والخداع، واللؤم والخيانة!!

لا يوجد إلا قانون واحد .. هو قانون السماء، الذي أنزله الله في
دستوره - القرآن الكريم - ووضع يده عليه النبي ﷺ، وأسس عليه دولة
المؤمنين في زمانه وإلى يوم الدين، وإلى هذا الإشارة بقوله الإمام مالك رحمه الله:

{ إِنَّمَا يُصْلِحْ آخِرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِمَا صَلَّحَ بِهِ أَوَّلُهَا } ٥

وأولها لم يستمدوا مدنيتهم وحضارتهم من الفرس ولا من الروم، وإنما





أخذوها من نور كتاب الله ﷻ .

وأساس إصلاح الأفراد - والذي يتوقف عليه إصلاح المجتمعات - هو إصلاح النفوس والضمائر، لأن النفوس إذا صلحت، والضمائر إذا طهرت، لا يحتاج الناس إلى من يمنعهم من الغش، لأن الرقيب في صدورهم، والمشرف عليهم والمحاسب لهم قلوبهم وأفئدتهم. فلا يهربون من ذي سلطان، لأن سلطان الضمير أبلغ في التوبيخ والتقريع - إذا كانت النفس الأمارة بالسوء هي المهيمنة على تصرفات - وسلوك الإنسان، والنفس الأمارة هي المهيمنة على أهل النفاق وكل من لا إيمان له.

فكل من لا ينقعد في قلبه الإيمان كما جاء به النبي العدنان ﷺ - وإن تظاهر يوماً بين الناس بالأمانة والصدق والمروءة - فهو داخل في قول الله ﷻ في

﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ﴾ [٥٣ يوسف]

وإنما يكون تظاهروهم بالأخلاق الكريمة لخداع غيرهم، حتى يقعوا تحت سطوتهم، وبعد ذلك ينفذون فيهم مخططاتهم الإبلسية من الغدر والخداع واللؤم والخسة.

والذي يرحمه الله بالإيمان، ويهذب نفسه بالقرآن، هو الذي يصلحه الله، فينبه في داخله النفس اللوامة التي أقسم بها الله في قوله:

﴿ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾ [القيامة]

فتلومه وتوبخه عندما يعصى الله، أو يفعل ما نهى عنه الله، أو يخالف





في صغير أو كبير هَدَى رسول الله ﷺ والفرد الذي يتربى على ذلك لا يحتاج إلى مَنْ يمشي حوله ليراقبه من شرطة أو مخابرات، ولا يحتاج من يفاجئه في عمله أو في تجارته من أي جهة من الجهات، لأن الرقيب الإيماني الذي بداخله يمنعه أن يتصرف أي تصرف - بأي جارحة من جوارحه - دون الموافقة على ذلك، من هيئة الرقابة الإيمانية التي تسكن في صدره ولسان حاله يردد قول القائل:

إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تُقُلْ خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَى رَقِيبٍ
وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ يَغْفِلُ سَاعَةً وَلَا أَنَّ مَا تُخْفِي عَلَيْهِ يَغِيبُ

فهذا جنديٌّ منهم يدخل قصور كسرى - بعد ما فتحت للمسلمين - ويعثر على صندوق كبير يحوي مجوهرات وخِلْيَ نساء كسرى، فيحمله على حالته ويسلمه للقائد، فيفتحه وينظر ما فيه فيتعجب ويقول له: هل رأيت ما فيه؟! قال: نعم. قال: ما اسمك؟ قال: ولماذا؟ قال: لَنَكْرُمَكَ!، قال: لو أردت بذلك كرامتي عندك ما جئتك به لأن فيه الغناء!! فاستدرك القائد قائلاً: نرسل في أمرك إلى عمر ليعلم بفعلتك هذه هو وأصحابه فيشوا عليك بسببها. فقال الرجل: .. إني لم أعمل ذلك من أجلك ولا من أجل عمر، وإنما عملته لله ﷻ، ولا أريد أن يعلم بعلمي هذا أنت ولا عمر:

﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ
وَسُرُّدُونَ إِلَىٰ عَلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنْزِلُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

[١٠٥ التوبة].





هذا الذي ربّى عليه مُحَمَّدٌ ﷺ أصحابه .. فتجد الرَّجُلَ منهم عارى الجسد إلاّ مما يستر عورته، وجائع البطن! لكنك لو عرضت عليه كنوز الدنيا كلها تجده زاهدا فيها، لماذا؟! ... خوفاً من الله ﷻ ، ومراقبة لله ﷻ.

لا يمنعه قانون ولا يخوّفه مراقبون، إلا هيئة الرقابة التي بداخله - والتي لا تفتح إلا بصدق اليقين في هذا الدين - فهي التي تمنعه من مثل هذا، فإذا سألته ما الذي يمنعك؟ يقول: منعني الله، وما الذي جعلك تترك هذا؟ يقول: نهاني الله، لأن في قلوبهم نفساً تتلقى عن الله ﷻ أوامره، وتصدرها لهذا الجسم ليكون سائراً على ما يُحبّه الله ويرضاه.

والذي أسعد هؤلاء القوم وبلّغهم المنازل العالية، وجعلهم يجتاحون في زمانهم الأمم الراقية، لا يرجع إلى أنّهم ربّوا أبناءهم في مدارس أجنبية، أو لأنهم حفظوهم لغات أجنبية، وإنما لأنهم علموهم هذه اللغة الإلهية، وجعلوهم في كل نفسٍ يراقبون الذات العليّة!! وشعارهم:

(نَزّه الله أن يراك حيث نهاك، أو يفقدك حيث أمرك).

وكان اعتناء الحكومة في زمانهم شديداً في تفقّد هذه التربية، فيخرج عُمُرُ إلى البادية - والتي هي بعيدة عن العاصمة - ليتفقّد هل وصلتهم هذه التعليمات الإلهية؟ فيجد ولداً صغيراً يرعى أغناماً فيناديه - والولد لا يعرف أنّ مناديه هو خليفة المسلمين - ويقول: يا غلام بع لي شاة من هذا الغنم، فقال الغلام، إنها ليست لي، وإنما أنا أجير! وهي ملك لسيدي؛ فقال:

يا غلام، قلّ له أن الذئب أكلها. فردّ الغلام: يا سيدي إذا قلت هذا





لسيدي الصغير في الدنيا!! فماذا أقول غداً لسيدي الكبير يوم القيامة!!

ويمشي عمره في طرقات المدينة بالليل يتفقد هذا الخلق - وهو مراقبة الله - فيمشي بمفرده، وليس حوله حاشية ولا حرس - لأنه يحرسه إيمانه، وعدائته بين الناس في زمانه - فيسمع حواراً يدور بين أم وابنتها - تختبر فيه صدق إيمانها - فتقول لها: يا بُنَيَّة، ضعي على اللبن قدراً من الماء قبل أن نبيعه في الصباح. فقالت البنت: يا أمّاه، أمّا علمت أن أمير المؤمنين قد نهى عن خلط اللبن بالماء!! ... فقالت الأم: يا بُنَيَّة، وهل أمير المؤمنين يرانا الآن؟

فقالت البنت: يا أمّاه إذا كان أمير المؤمنين لا يرانا فإن الله - سبحانه وتعالى - يرانا!! ... فوضع حجرًا أمام الباب حتى يعرفه في الصباح. وفي الصباح جمع أولاده وقال لهم عمر: يا بَنِيَّ، لقد كَبُرَ سني وَضَعْتُ قوتي، ووالله لو كان بي قوة لتزوجت هذه الفتاة، فَمَنْ مِنْكُمْ يتزوجها، وأنا أتكفل له بجهازها كله؟، فقال ابنه عاصم: أنا، فتزوجها فولدت فتاةً أنجبت بدورها عمر بن عبد العزيز الخليفة الخامس للخلفاء الراشدين، لأنه من بذرة منتقاة أُسِّست على تقوى الله، وعلى مراقبة الله - سبحانه وتعالى - في السر والعلن، فهذه التربية الإيمانية التي تؤسس على المبادئ التالية:

- مراقبة الله - سبحانه وتعالى - في السر والعلن.
- إخلاص العمل لله.
- والصدق.
- والأمانة ... وهي وحدها التي تستطيع حلّ مشاكل مجتمعنا برمتها





- بل حلّ مشاكل البشرية كلّها، لو سمحت لها الظروف بتطبيق
مُثلها وقيمها الإسلامية.

وهذا الذي دعانا إلى عمل مثل هذا الكتاب، والذي يتحدث عن تربية
القرآن للمسلم - جنيناً ثم وليداً ورضيعاً، وطفلاً وصبيّاً، وشاباً ورجلاً - ليكون
رَجُلًا من الرجال الذين يقول الله في شأنهم:

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [١١٠- آل عمران].

ونرجو أن يطلع علي كتابنا إخواننا المؤمنون، ويسيروا على نهج القرآن
في تربية أنفسهم وأولادهم، لعل الله ﷻ ينظر إلينا بعين عنايته فيصلح أحوالنا،
وينقلنا من ذلّ المعصية إلى عزّ الطاعة، ومن التبعيّة لغيرنا إلى السيّادة بمُثلنا
وقيمنا وتعاليم ديننا، فقد قال سيدنا عمر بن الخطاب ؓ :

{ إنا قوم أعزنا الله بالإسلام، فلن نلتمس العز بغيره }^٦

نسأل الله ﷻ أن يجعل بنا وعلى أيدينا إعادة مجد الإسلام، وإصلاح
أحوال المسلمين وأن يجعلنا من المعنيين بخطابه في قوله ﷻ :

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن
قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم

٦ مصنف ابن أبي شيبة، عن طارق بن شهاب.





مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا
وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ [النور].

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فوزي محمد فوزي

السبت ١٧ من صفر ١٤١٥ هـ

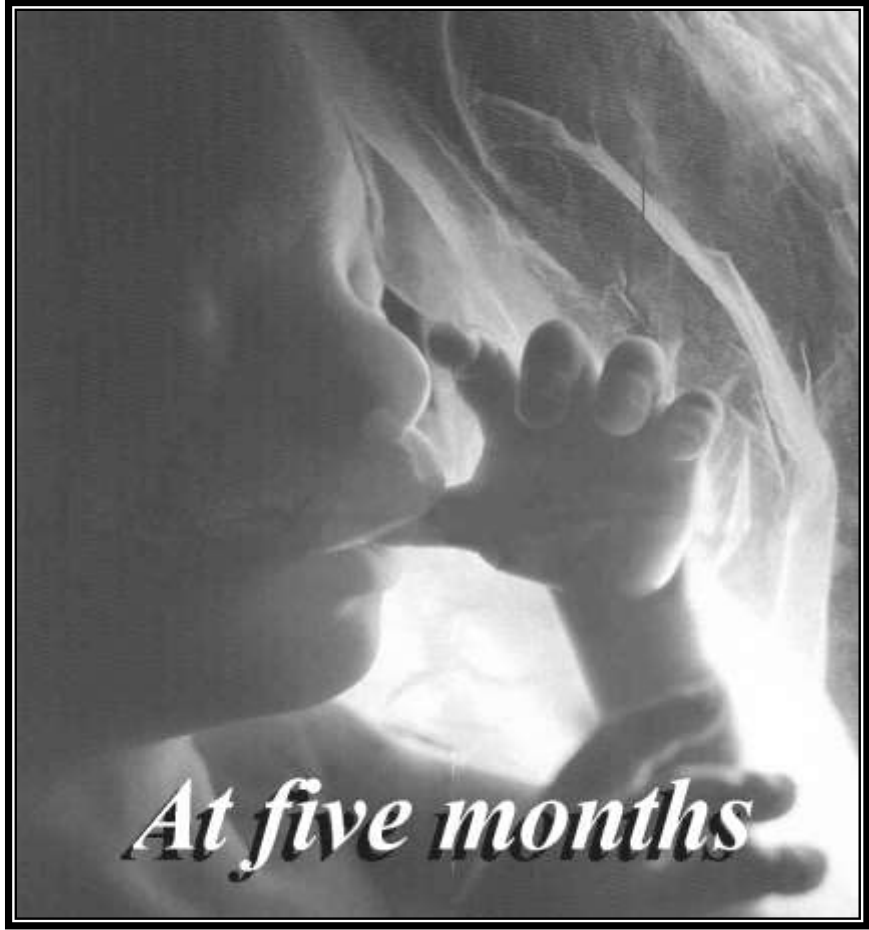
الموافق ١٥ من يوليو ١٩٩٥ م



الفصل الأول

أحكام المولود في الإسلام

- عجائب ولادة المسلم
- الواجب على الأب نحو المولود
 - الأذان والإقامة
 - التحنيك
 - التسمية
 - الحلق والتَّصَدَّق
 - العقيقة
 - الختان
- تنبيه وعبرة
- نبات الله



صورة ثلاثية الأبعاد للجنين في بطن أمه
عند خمسة أشهر من الحمل





الفصل الأول

أحكام المولود في الإسلام

عجائب ولادة المسلم

جعل الله ﷻ للمولود في الإسلام أمرًا عجيبًا، وشأنًا غريبًا، وذلك تأسيًا بميلاد رسل الله الكرام ورسول الله ﷺ. فقد كانت ولادته ﷺ خرقًا للعادة - وليست كأي ولادة عادية - لأنه : كان يُسَبَّحُ في بطن أمه، ويُسمَعُ تسبيحه وصوته وهو في بطنها. وقد ورد أنه ﷺ وُلِدَ ساجدًا، محتونًا، مقطوع الشرة، يرفع إصبه - السبابة - إلى السماء^٧

وقد ورد أيضًا: أن الملائكة والأرواح الطاهرة نزلت لمولده ﷺ، وذكر مِمَّنْ حضرن ذلك السيدة آسية امرأة فرعون، والسيدة مريم ابنة عمران، والحرور العين، كلهن نزلن لحضور ولادته ﷺ

وكذلك الطفل المسلم تحضر ميلاده لجنة من الملائكة الكرام، فتساعد أمه في إتمام ولادته - وهي لا تشعر - وتكتنفه من جميع نواحيه لحفظه من الشياطين، لأن الطفل الذي يُولَدُ يحاول الشيطان أن يستحوذ عليه، فَيُنْزِلُ الله ﷻ جنده لحمايته من مكر الشيطان وكيده، ويعقون في ذلك المكان - إما أسبوعًا على رأي، وإما أربعين يومًا على الرأي الآخر.

فمكان الميلاد تَنَزَّلُ فيه الرحمات والبركات، ولذلك طلب سيدنا جبريل من رسول الله ﷺ في رحلة الإسراء أن ينزل في بيت لحم حيث وُلِدَ

^٧ روى ذلك ابن سعد والبيهقي وأبو نعيم وابن عساکر عن ابن عباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب



تربية القرآن لحبل الإيمان ﴿١٧﴾ الفصل الأول: أكمال المولود في الإسلام

سيدنا عيسى، فقال: إنزل ههنا فصلٌ حيث وُلِدَ عيسى. وهذا يدل على المكانة الكبيرة والمنزلة العظيمة لمكان ميلاد الأنبياء، وقد قال ﷺ:

{ إِذَا وُلِدَتْ الْجَارِيَةُ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكًا يَزْفُلُ بَرَكَةَ زَفَاءً، يَقُولُ: ضَعِيفَةٌ خَرَجْتَ مِنْ ضَعِيفَةٍ!! الْقِيَمُ عَلَيْهَا مُعَانٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَإِذَا وُلِدَ الْغُلَامُ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا مِنَ السَّمَاءِ، فَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَقَالَ: اللَّهُ يَقْرُوكَ السَّلَامُ }^٨.

الواجب على الأب نحو المولود

يجب على الأب أو من حضر ميلاد الطفل من الأقارب ما يلي:

١. الأذان والإقامة:

أن يؤذّن في أذن الطفل اليمنى آذان الصلاة، ويقيم الصلاة في أذنه اليسرى؛ على أن يكون ذلك بصوت خافت لا يؤذي المولود، وفائدة ذلك حفظ المولود من الشيطانة الموكلة بالصبيان لقوله ﷺ:

{ مَنْ وُلِدَ لَهُ وَلَدٌ فَأَذَّنَ فِي أُذُنِهِ الْيُمْنَى وَأَقَامَ فِي أُذُنِهِ الْيُسْرَى لَمْ تَضُرَّهُ أُمُّ الصَّبْيَانِ }^٩

٢. التحنيك:

وقد كان ﷺ يضع تمرة في فيه، ويلوكها ثم يضع جزءاً يسيراً في فم

٨ روى الطبراني [في الأوسط] عن أنس قال

٩ رواه أبو يعلى وابن السني في اليوم والليلة واليهقي في شعب الإيمان عن الحسين ابن علي.

المولود التماساً لبركة ريقه صلوات الله وسلامه عليه، وقد جَبَدَ ذلك جماهير العلماء وخاصة إذا كان ذلك على يد رجل صالح لقوله ﷺ:

{ سُورُ الْمُؤْمِنِ شِفَاءٌ ١٠ }

وكره ذلك بعض المعاصرين خوفاً من وجود مرض معدي ينتقل عن طريق الريق، وإن اتفق الجميع على استحسان أن يكون أول شئ يصل إلى جوف المولود طعام أو شراب حلو، ولا مانع من الالتزام برأى الطب.

٣. الحلق والتصدق:

فقد أمر ﷺ عند ولادة الحسن والحسين الحلاق أن يحلق شعرهما ووزن مقابله ذهباً وأمر بأن يتصدق به. فإذا كان المولود ولدًا أو بنتًا له شعر فعلنا معه ذلك تأسيساً بهديه صلوات الله وسلامه عليه، وإن كان شعره قصير وقليل كمعظم المواليد في عصرنا - بسبب أخذ الأمهات للأدوية أثناء الحمل - اكتفينا بالتصدق عن المولود بما يوازي ثمن جرام ذهب تقريباً أو أقل أو أكثر على حسب السَّعة، عملاً بقول الله تعالى:

﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ [٧ الطلاق].

٤. التَّسمية:

وتكون باختيار اسم حسنٍ له دلالةٌ ومعنى لقوله ﷺ في الأحاديث: { إِنْ مِنْ حَقِّ الْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُحْسِنَ اسْمَهُ وَأَنْ يُحْسِنَ أَدَبَهُ }،



{ أَكْرِمُوا أَوْلَادَكُمْ، وَأَحْسِنُوا أَدَبَهُمْ } ١١

فمن أول إكرام المولود أن يحسنوا تسميته، ولقوله ﷺ أيضاً:

{ إِنَّكُمْ تُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ فَأَحْسِنُوا أَسْمَاءَكُمْ } ١٢

وخير الأسماء بالنسبة للذكور هي المشار إليها بقوله ﷺ:

{ إِذَا سَمَيْتُمْ فَعَبِّدُوا }، { أَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ مَا يُعْبَدُ لَهُ }،

خَيْرُ أَسْمَائِكُمْ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ { ١٣ وفي رواية:

{ إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللَّهِ }، وروى: { أَحَقُّ أَسْمَائِكُمْ }.

أي أسماء التعبد المضافة إلى الله كعبدالله، أو إلى صفات الله ﷻ

كعبد الرحمن، وعبد اللطيف وغيرها، وأيضاً أسماء الرسول ﷺ لقوله ﷺ:

{ تَسَمُّوْا بِاسْمِي وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي } ١٤

أما بالنسبة للإناث؛ فخير أسمائهن ما وافق أسماء أمهات المؤمنين،

أو الصحابيات الجليلات، أو النساء الصالحات.

والمهم في كل تلك الأسماء أن تكون عربية ولها معنى معبر، ويكره

التسمي بالألفاظ الأجنبية أو الشاذة، أو التي تشير السخرية أو الإشمئزاز عند

سماعها، وربما ظهرت أسماء واشتهرت حيناً من الدهر وأحبها بعض الأهل؛

١١ الحديث الأول: (بز)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، جامع المسانيد والمراسيل، والثاني: سنن ابن ماجه عن أنس بن مالك.

١٢ (حم د) عن أبي الدرداء رضي الله عنه، جامع المسانيد والمراسيل.

١٣ الحديثان الأول والثاني في معجم الطبراني، وأولهما من حديث أبي زهير الثقفي والثاني من حديث ابن مسعود مرفوعاً، والحديث الثالث في الفتح الكبير عن نافع عن ابن عمر. وأما ما عرف بحديث: { خير الأسماء ما خيد وعُبد }، فإنما هو مما اشتهر على ألسنة الناس وليس بحديث نبوي شريف.

١٤ المسند الجامع، عن أبي هريرة رضي الله عنه.



ثم تمحو الأيام شهرتها! ويبقى للأبناء حسرتها وندامتها! ولا ننسى أن ننبّه إلى أن إصرار أحد الوالدين أحياناً على التسمية بأسماء آبائهم أو أمهاتهم - حتى لو كانت قبيحة - لتخليد لهم كما يدعون؛ عقوباً للأبناء ومحاسباً عليه! فليحذر الأهل فأسماء الأبناء ليست للتسلية! وإنما هي أمانة! فليتقوا الله فيها!

٥. العقيقة:

وهي ذبيحة تذبح عند اليوم السابع أو بعده للمولود ذكراً كان أو أنثى، ويأكل منها الأهل والأقارب والفقراء والمساكين، وفيها قوله ﷺ:

{ الْغُلَامُ مَرْتَهَنٌ بِعَقِيقَتِهِ، تُذْبَحُ يَوْمَ السَّابِعِ وَيُسَمَّى وَيُحْلَقُ رَأْسُهُ }،

وقوله: { مع الغلام عقيقة، فأهريقوا عنه دماً، وأميطوا عنه الأذى }^{١٥}

وهي سنة عند السّعة (القدرة عليها)، أما غير المستطيع فليس مطالباً بها، وليس عليه شيء بتركها لقوله تعالى في الإعسار:

﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠].

أمّا ما يفعله الناس في عصرنا يوم السابع من الإطعام وتوزيع المعليات أو أكياس الحلوى والمكسرات فلا مانع منها إذ هي من باب الصدقات - لو نوى صاحبها بها ذلك - وربما نوى بها التوسعة على الأهل والجيران والأحباب أو إدخال السرور عليهم لفرحه لإنعام الله عليه بالمولود - على

١٥ الحديث الأول: (ت ك) عن سمرة رضي الله عنه، جامع المسانيد والمراسيل، والثاني رواه البخاري من حديث سلمان بن عامر، وإمالة الأذى يحلق شعر الرأس، ويدخل فيها ضمناً منع تلطّيح رأس المولود بدم العقيقة كما يحدث في بعض القرى!



ألا يسرف فيها، ولا يضطر للإستدانة! ولا تخرج إلى المباهاة لقوله ﷺ :

{ كُلُوا وَاشْرَبُوا وَتَصَدَّقُوا فِي غَيْرِ سَرْفٍ وَلَا مَخِيلَةٍ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ يُرَى أَثَرُ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ } ١٦

٦. الختان:

وهو سُنَّةٌ للرجال، ومستحبٌ للنساء؛ لقوله ﷺ:

{ الْخِتَانُ سُنَّةٌ لِلرِّجَالِ وَمَكْرَمَةٌ لِلنِّسَاءِ } ١٧

وقد بدأت الأمم الغربية في ختان الذكور والتشديد في ذلك، حفظاً لسلامة عضو الذكورة من الأمراض التي تتسبب من تراكم الميكروبات والجراثيم تحت القلفة (القطعة التي تحيط بعضو الذكورة من أعلى، ويأمر الإسلام بإزالتها)، وأيضاً حفظاً لسلامة المرأة إذ ثبت بالدليل العلمي أن عدم ختان الرجال أحد الأسباب الأساسية لإصابة النساء بأمراض الأجهزة التناسلية العديدة ومنها الخبيث.

وبالنسبة للإناث؛ فكثير من الباحثين الغربيين أيضاً يطالبون بختانهن عند الحاجة لذلك - نظراً للفوائد الكثيرة التي تعود على الأنثى منه، ولذا تقول الباحثة الأمريكية ماري استوبس في كتابها [المرشد في العلاقات الجنسية]:

(إن من خير العادات عند المسلمين عادة ختان الأنثى، لأن بعض

١٦ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، المستدرک علی الصحیحین.

١٧ رواه أحمد والبيهقي والطبراني عن الحجاج بن أرطاة



الإناث يصل حجم البظر عندهن إلى قريب من الذَّكَرِ عند الرجل، ومثل هذه كلما احتك بظرها بملابسها الداخلية تهيجت الشهوة عندها، والهدي النبوي في ختان الأنثى هو قوله ﷺ للمرأة التي كانت تزاول ذلك بين نساء الأنصار في المدينة وكانت تسمى أم عطية:

{ اخْفِضِي وَلَا تَنْهَكِي فَإِنَّهُ أَنْضَرُ لِلْوَجْهِ وَأَخْطَى عِنْدَ الزَّوْجِ } ١٨،
{ يَا أُمُّ عَطِيَّةُ إِذَا خَفَضْتَ فَأَشْمِي وَلَا تَنْهَكِي } ١٩

دلالة على الأمر بأخذ القليل (إشمام) وعدم المبالغة في الخفض؛ لأن الشرع الحنيف لا يقصد حرمان المرأة من حقها في التمتع بنعمة ما خلقها الله لها فيها، وإنما يقصد ردّها إلى الاعتدال والتوسط كما هو منهجه دائماً من الوسطية في المأكل والمشرب والملبس.

وفي الحديث إعجاز علمي رائع على قلّة ألفاظه، لأن الوسطية والإعتدال في هذا الشأن الخاص الذي هو من أشدّ ما يحرك الجسم والنفس جميعاً؛ يكون أفضل لصحة الفتاة الجسمانية والنفسية وينعكس هذا التحسّن نضارة في الوجه -الذي هو مرآة الصحة كما يقول أهل الطب-، وأيضاً تصير المرأة أحبّ لزوجها لإعتدال حاجتها وتوسطها، وإلا فانظر إلى نساء الغرب كيف صرن! إذ يعترف رجالهن بكلّ بساطة! أنهن لا يصبرن على أنفسهن إذا غابوا عنهن! فيسمحوا لهن بالردّيلة كما يقولون! وهذا شيء لا يرضاه مسلم ولا مسلمة بحال! .. فالختان للمرأة مكرومة وكرامة

١٨ (طب ك) عن الضَّحَّاك بن قيس، الفتح الكبير، والخفض هو الختان للمرأة.
١٩ (طص عد هق) والخطيب عن أنس رضي الله عنه، جامع المسانيد والمراسيل



وتكريم!

تنبيه وعبرة

إذا رزق المرء بمولود جديد فهذه نعمة عظيمة ساقها الله ﷻ إليه، فعليه أن يقابلها بالشكر، بأن يصلي ركعتين شكرًا لله ﷻ، أو بأن يتصدق على الفقراء والمساكين، أو بأن يطعم الطعام، ومن تمام الشكر على هذه النعمة ألا يظهر الفرح بذلك أكثر من اللازم، أو يتباهى بذلك بين الأهل والأصحاب والجيران - كما تفعل النساء - لأن هذا أمر لا يحصّله المرء بإرادته، ولا يناله باختياره، وإنما كما قال الله ﷻ في [٤٩-٥٠ الشورى]:

﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذَّكَورَ أَوْ زَوْجُمَهُ ذَكَرًا وَإِنثًا وَجَعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾

وقد نبه إلى العبرة في الحياة منذ مجئ المولود وإلى رجوعه إلى الله الإمام أبو العزائم رحمه الله وذلك في قصة رمزية حيث قال فيما روى عنه:

(ركب رجل البحر مع جماعة كثيرة، وبينما هم في عرض البحر هبت عليهم ريحٌ شديدة أغرقت السفينة بمن فيها، ولم يبق إلا لوح من ألواح هذه السفينة طفا على سطح الماء وتعلق به هذا الرجل، وصارت الأمواج تتقاذفه حتى اقترب من شاطئ جزيرة، وهناك رأى عجبًا، فقد وجد جموعًا كثيرة على الشاطئ تنتظرهم ومعهم تاج المُلْك، وعند وصوله إلى الشاطئ تصايحوا فرحين وألبسوه التاج، ونادوا به ملكًا عليهم، وهتفوا بحياته، وساروا به في موكب عظيم حتى أوصلوه إلى قصر المُلْك).





وبعد انصراف تلك الجموع، أحضر كبار مساعديه وسألهم عن هذا الأمر؟ فأخبروه بأن هذه عادتهم المتبعة في كل عام حيث يستقبلون ناج من البحر وينصبونه مَلِكًا عليهم في كل عام، ويقومون بعده بقذفه في وسط غابة مجاورة مليئة بالوحوش الكاسرة، ويبحثون عن غيره وهكذا دواليك.

فاستوضحهم عن الصلاحيات المخوَّلة له، فأخبروه أن كلَّ أمرٍ له
مطاع طوال سنة حكمه؛ فعين أحدهم وزيرًا ... وأصدر إليه ثلاث قرارات
أمره بتنفيذها فورًا ... وهي:

١. إزالة هذه الغابة بالكلية.
٢. بناء قصر مكانها يلائم أبهة الملك.
٣. زراعة حديقة حول القصر تحوي كلّ خيرات الأرض.
- وعند انتهاء العام طالبهم بتنفيذ عاداتهم، فقالوا: لقد فوّت الأمر علينا بحكمتك وحسن تصرفك).
- ويسوق الإمام أبو العزائم عليه السلام العبرة في هذه القصة حيث يقول:
- تشير هذه القصة إلى قصة كل مولود يخرج إلى هذه الحياة. فالطفل في بطن أمه كالغريق وسط البحر، وعند ولادته ينزل ملك فيخرجه بلطف ورقة وحنان على ريشة من جناحه، كالغريق الذي تعلق بلوح الخشب، والجنين في بطن الأم يحيطه الله عز وجل بالماء من جميع الجهات حتى لا يتأثر بحركتها واهتزازاتها، ويتولاه الرزاق فيواصله بالهواء والماء والدواء والطعام عن طريق الحبل السريّ، ويخرج منه بواسطته كذلك الفضلات.



وبعد نزوله إلى الأرض يلتف حوله الأهل والأحباب ويطعمون الزينات والاحتفالات، ويكون له السلطان على كل مَنْ حوله، وعلى الأعضاء التي معه، طوال عمره في الدنيا حتى تأتية المنية.

وعندها يحاكم في الآخرة! فإن أساء في تصرفاته وفي سلوكه أثناء ملكه في الدنيا قذفوا به إلى جهنم وبئس المصير، وإن أحسن لنفسه واستبدل مقعده في النار بقصر في الجنة - بناه بعمله الصالح وبرّه وتقواه - فهيئاً أعدّ له الحياة الطيبة الأبدية في جوار الله، وفي ذلك يقول القائل:

لَا دَارَ لِلْمَرَّةِ بَعْدَ الْمَوْتِ يَسْكُنُهَا إِلَّا الَّتِي كَانَ قَبْلَ الْمَوْتِ يَبْنِيهَا
فَإِنْ بَنَاهَا بِخَيْرٍ طَابَ مَسْكَنُهَا وَإِنْ بَنَاهَا بِشَرٍّ خَابَ بَانِيهَا

نَبَاتُ اللَّهِ

فالإنسان نبات الله يتولى سبحانه زراعته، ويتعهده برعايته، ويجني ثمرة عمله لله ﷻ وإلى ذلك الإشارة بقوله عزّ شأنه في (٥٠ الكهف):

﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيْحُ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ۝﴾

فالحق ينزل الماء وهو مني الرجل من سماء الرفعة لأرجل الرجل أرفع قدراً أو بتعبير آخر أعلى مكاناً في حالة الوقاع، ويضعه في أرض المرأة التي بها البذرة (البويضة) التي تنتظر الماء يرويها لتنبت:





﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [١٧ نوح].

وهو يشبه النبات في هيئته ولكن الله قلبها فيه لتعتدل ، فالرأس بما فيها من حواس بمثابة الجذر في النبات - حيث به حواس النبات والقوة الغذائية وغيرها - والجذر لأسفل ولكن الله جعل الرأس لأعلى متجهاً إلى السماء لا إلى الأرض لكرامته على الله، والجسم كالجذع للنبات، والأذرع والأرجل كالسيقان والأوراق.

بل ويمر الإنسان بمراحل النبات فيكون صغيراً ثم شاباً فتياً غضاً طرياً، ثم رجلاً قوياً ثم شيخاً، ثم يكون حصاده، من الذي يحصده؟! الزارع له - وهو الله ﷻ . فإن كان زرعاً له ثمرة من الصالحات والقربات فهنيئاً له الجنة، وإن كان زرعاً ليس له ثمر من الطاعات والخيرات فهو حطبٌ - توقد به جهنم: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [٦ التحريم].

ولله درُّ القائل: أيها الشيوخ! آن الحصاد، أيها الكهول! قرب الجداد، أيها الشباب! كم جرد الزرع جراد ..

يا ابن آدم لا تغرك عافية عليك شاملة فالعمر محدود
ما أنت إلا كزرع عند خضرته بكل شيء من الآفات مقصود
فإن سلمت من الهجمات فأنت عند تمام الأمر محصود

ولذلك ورد في الأثر أن الناس كالشجر؛ فمن الشجر من له ظل وثمر، ومنه من له ظل وليس له ثمر، ومنه من ليس له لا ظل ولا ثمر.

- فأما الصنف الأول الذي له ظل وله ثمر: فمثل العلماء العاملين



والأولياء والصالحين، فمن الناس من ينتفع بالجلوس معهم ولو لم يسمع علمهم لأنهم يوجهون الناس بعلمهم وينهضونهم بحالهم، ويدعونهم إلى الصراط المستقيم بسلوكهم وهدْيهم، ومنهم من يُقبل على علومهم الإلهامية يغترفون منها - وهي ثمرة طاعاتهم، ونتاج إخلاصهم - لقوله ﷺ في الحديث الشريف، والذي يصف فيه ﷺ المقربين فيقول عليه أفضل الصلاة وأتم السلام:

{ مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ وَرَتَّهُ اللَّهُ عَلِمَ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ } ٢٠

- وأما الذي له ظلّ وليس له ثمر؛ فكأهل اليمين من المؤمنين: فهم صالحون في أنفسهم، مطيعون لله ﷻ بأعمالهم، ينتفع بهم من يجالسهم - لتأثره بسلوكهم وأخلاقهم - وإن كانوا لا يوجهون غيرهم بأقوالهم، ولا يرشدونهم بتوجيهاتهم، فيكفيهم أنهم يعزلون شرهم عن غيرهم، ويسلم الخلق من أيديهم وألسنتهم.

- وأما الذي ليس له ظل ولا ثمر فكالفاسق والفاجر والعياذ بالله: فلا هو ينفع نفسه - بقوله أو بعمله - ولا ينتفع به غيره، بل إنه يجلب الضرّ لنفسه بسوء فعله، ويصيب غيره بضرّه؛ فهو كشجرة الشوك!! كلُّ مَنْ مرَّ بها آذته، وكذلك هو يؤذي الناس بلسانه - بالسبّ والشتم، والغيبة والنميمة وغيرها - ويؤذيهم بيده - بشكاية أو سرقة أو قتل - وهكذا، وهو ن لم

يؤذهم بنفسه قصداً ؛ كانت أذية لوجوده مثلاً سيئاً بينهم.

فالمؤمن يجب أن يكون كالشجرة الطيبة من يأوي إليه يجد العطف، ويشعر بالحنان والرفقة، ويحس باللطف والأنس، ومن يلمسها أو حتى يقترب منها يشم منها رائحة القرآن، وأخلاق النبي العدنان، وأحوال الصالحين والمتقين، فيكون كما قيل في الأثر الوارد عن الصالحين:

{ عاشروا الناس معاشرة إن عشتم حنوا إليكم، وإن متم بكوا عليكم }

ومثل هذا هو الذي فهم الحكمة من الأذان والإقامة في أذن المولود.

والأذان والإقامة يقتضيان صلاة بعدهما!!

فمتى تحين هذه الصلاة؟ ..

إنها صلاة الجنازة على هذا العبد! فهي تصلى بدون أذان أو إقامة لأنهما قد أديا له في أذنه عند ميلاده! فكان عُمرَ العبد - مهما طال - فهو كما بين إقامة الصلاة وتكبيرة الإحرام في إفتتاح الصلاة!!

فما أصدق قول القائل إذاً:

دَقَّاتُ قَلْبِ الْمَرْءِ قَائِلَةٌ لَهُ

إِنَّ الْحَيَاةَ دَقَائِقُ وَثَوَانِي

فَاعْمَلْ لِنَفْسِكَ بَعْدَ مَوْتِكَ ذِكْرَهَا

فَالذِّكْرُ لِلْإِنْسَانِ عُمْرٌ ثَانٍ



وما أجمل قول الإمام أبي العزائم رحمه الله :

يا أيها الماء المهين من الذي سواك ومن الذي في ظلمة الأحشاء قد والاك
يا نطفة بقرارها قد صورت من ذا الذي بحنانه أنشاك
ومن الذي شق العيون فأبصرت ومن الذي بظهوره أعلاك
ومن الذي غذاك من نعمائه ومن الكروب جميعها أنجأك
ومن الذي تعصى ويغفر دائماً ومن الذي تنسى ولا ينسأك
ومن الذي بألست أسمعك النداء ومن الذي بوصاله ناداك
ومن الذي يدنو إليك بفضلته وإذا سألت جنابه أعطاك
ومن الذي عند الشدائد تقصدن ومن الذي إن تسألن لباك
ومن المجيب ذا سألت جنابه وإذا طلبت وداده أعطاك
ومن الذي منح الجميل بفضلته ومن الذي بتلطف أحيأك
ومن الذي كشف الحجاب توددا حتى رأت أنواره عيناك
ومن الذي ملأ الفؤاد بحبه وبسره عند الصفا ناجاك
ومن الذي أولاك نور جماله وبذكره وشهووده صافك
فكر تراه ظاهراً بجماله متنزلاً وهو الذي والاك
بك قد سمعت لك اعترفت فنظرة أعطى بها يا سيدي جدواك
والوجه أشرق حولنا بجماله وعيوننا قد تشهد الأملاك



تربية القرآن لجيل الإيمان ﴿٣٠﴾ الفصل الأول: أمكان المولد في الإسلام



سلم على المحبوب نور قلوبنا طه الذي بجماله حلاّك

والشاعر الحكيم قال:

وفي قبضِ كَفِّ الطفلِ عندَ ولادِهِ دليلٌ على الحرصِ المُركَّبِ في الحَيِّ

وفي بسطِها عند المماتِ إشارةٌ ألا فانظروني قد خرجتُ بلا شَيِّ





الفصل الثاني



منهج العناية بالطفل في الإسلام



- أسرار الرضاعة الطبيعية.
- تأثير الرضاع في الطباع.
- كراهة الحمل أثناء الرضاع،
و الرضاع وقت الجماع.
- رعاية الصبيان.
- التكنولوجيا المتطورة ورعاية الرضيع
والطفل.
- الحياة الحديثة وجليسات الأطفال.
- تهذيب الصبي.
- تدليل الصبي.





- تقويم الصبي.
- التقويم بالعقوبة.
- العقاب بالضرب في الإسلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾

(٢٢٣ البقرة)





الفصل الثاني

منهج العناية بالطفل في الإسلام

أسرار الرضاعة الطبيعية

أكد الله ﷻ على أمرٍ مهم تنصّلت منه بعض الأمهات في عصرنا هذا، وبدأن ينصحن بعضهن بذلك، لا سيما اللاتي يذهبن إلى ميادين الأعمال، حيث تنصح إحداهن الأخرى قائلة: إياك أن ترضعي طفلك رضاعة طبيعية لأن ذلك يجعل صدرك يتهدل، ويصبح قوامك غير رشيق!! لكن الله ﷻ كما قال في كتابه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر].

فقد خرج علينا الطب الحديث ليحذرهن من ترك الرضاعة الطبيعية عن طريق ثدي الأم أو التهاون بها، لأن ذلك يعرض الأم لمرض سرطان الثدي!! والذي ثبت علمياً أن الرضاعة الطبيعية هي خير وسيلة لاكتساب المرأة المناعة من الإصابة به. فالمرأة التي تخشى من إرضاع طفلها خوفاً على مظهرها، قد تتعرض لإزالة الثديين بالكلية إذا أصيبت بهذا الداء الخبيث وصدق الله إذ يقول: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

والحول هو سنة هجرية كاملة، وكل الأحكام الخاصة بأمور النساء في القرآن من حيض ونفاس وعدة وحمل ورضاع تحسب بالأشهر الهجرية، لأنها هي التي نزلت بها الأحكام التشريعية.





ولذا أمر الله ﷻ بالرضاعة من ثدي الأم وحثَّ عليه حتى في أحلك الظروف فهذا فرعون مصر عندما أمر بقتل كل ذكر يولد لبني إسرائيل خشية زوال ملكه، وكانت أم موسى حاملاً به، فأعدت خطة لإخفائه عن فرعون وجنوده عند ولادته، ولم تفكر في أمر الرضاعة، ولكن الله ﷻ لإحاطته سبحانه وتعالى بأثر الرضاعة الطبيعية أشار عليها بذلك قائلاً:

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَالْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِ وَلَا تَحْزَنِي ۗ﴾ (١٧ القصص)

ومن أجل أن يؤكد لنا الله ﷻ على أهمية هذه الرضاعة، حرَّم على موسى أثناء النساء ووجه أخته لتقتفي أثره، وتتعرف على خبره، فلما وجدته لا يرضع دلتهم على أنه كمرضعة فأرجعه الله ﷻ إلى أمه ليرضع من ثديها حرصاً عليه وإلى ذلك الإشارة بقول الله ﷻ في محكم التنزيل:

﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۗ﴾ (١١) ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ۗ﴾ (١٢) ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۗ﴾ (١٣) (القصص)





لماذا كل هذه العناية من الإسلام بالرضاع من ثدي الأم؟!!

ذلك لأن بالشدي المعمل الإلهي الذي جهزه الله ﷻ لتغذية وإرواء وتحصين الولدان، ومهما تقدمت البشرية في العلم، واخترعت من أجهزة ومعدات، فلن يستطيع أفاذا العلماء أن يجهزوا معملاً لتغذية الطفل الرضيع بهذه الكيفية الإلهية والإعجاز الرباني، وخذا أمثلة مقتضة ...

فإنه ينزل اللبن بقدر معلوم على قدر حاجة الصبي، فأول جرعة تخرج من هذا المعمل للطفل عقب ولادته وتسمى (لبن المسمار) تحوي كل العناصر التي يحتاجها جسم الطفل لتنشيط أعضائه وتأهيله لمواجهة هذه الحياة، كما أنها تحوي تطعيمًا واقياً لكل الأمراض التي يتعرض لها الطفل في هذه الفترة.

وهكذا يقوم الشدي بإمداد الوليد بما يحتاج إليه من عناصر غذائية وأمصال وقائية كلما تقدمت به السن، وليس هذا فقط بل إنه يجعل اللبن للطفل حاراً شتاءً بارداً في الصيف، حتى لا يتعرض الطفل للنزلات المعوية والإصابات الصدرية التي يتعرض لها من يرضعون بالوسائل الصناعية، ويستغنون بها عن الرضاعة الطبيعية،

والأعجب من هذا أن هناك جهازاً غير مرئي يتخاطب بلغة ربانية بين معمل الألبان في ثدي الأم وبين الطفل ... فعندما يحسُّ الطفل بالجوع، تجد المعمل الرباني بالشدي وقد جهَّز الوجبة الكاملة !! ... والأم تترجم عن ذل فائلة: أشعر بأن اللبن كثير في ثديي ويجب على أن أرضع الآن!، فقد طلبه الطفل بطريق غير مباشر فجهزه له الإله القادر.

كيف يلتقم الطفل حلمة ثدي الأم؟ وكيف يقوم بمص الشدي ليدر اللبن؟





... إن ذلك كله يتم بإلهام مباشر من الله، ولذلك حتى بعد نمو أسنانه فإنه لا يؤذي الشديين بها؛ بينما ينزل اللبن معقما تعقيما كاملاً، مع مراعاة تدرج النمو للطفل فمثلاً عند ظهر أسنانه تجد نسبة الكالسيوم تزيد في اللبن لحاجة الأسنان إلى هذا العنصر في نموها.

ومن بديع صنع الله ﷻ أن الأم التي ترضع طفلها من ثديها يرجع رحمها إلى حالته العادية بإذن الله في وقت يسير حيث أثبت الطب الحديث أن هناك علاقة بين حركة مص الشديين للطفل وانقباض عضلات الرحم، أضف إلى ذلك أن الرضاع يحفظ نسبة كبيرة من الأمهات من الحمل أثناء رضاعها لطفلها، وقاية من الله ﷻ وعناية منه سبحانه وتعالى بالأم وطفلها.

تأثير الرضاع في الطباع

إن الأسرار الطبية والعلمية للرضاعة الطبيعية كثيرة جداً لا نستطيع حصرها في هذا المختصر، ولكن القرآن الكريم يلفت نظرنا إلى أمر غريب يحدث للطفل الذي يرضع من ثدي أمه وهو أن الأم مع رضاعها لطفلها تعطيه حنانها وتمده بعطفها، وتوليه شفقتها، وتؤثر فيه برحمتها فيشب الطفل حليماً لا يغضب بسرعة، ولذلك تجد الطفل الذي يرضع بالوسائل الصناعية سريع الحنق والغضب! كثير الضجر، ملول، لأنه لم يرضع الحنان والعطف والشفقة من أمه وقد قال الحكماء في ذلك:

{ إن الرضاع يغير الطباع }

وقال الشاعر أحمد تقي الدين في قصيدته العلم بعد محاسن الأخلاق:





والأم أولى الوالدين بولدها تسقيه من دم قلبها الخفاق
 الأم مدرسة البنين وحسبهم أن يغتدوا من ثديها المهراق
 هي ترضع الأجسام والأرواح ما في صدرها من صحة وخلاق
 فإذا هي انحطت فنشءٌ خاملٌ وإذا ارتقت بشراً بنشءٍ راقٍ
 الطفل مثل الشمع لذن فاطبعي يا أم فيه محاسن الأخلاق

ومن أعجب ما روي في أثر ذلك أن الإمام الحسن البصري عليه السلام وهو إمام التابعين في الزهد والورع والفقه إنما يرجع السبب في ذلك إلى مصّة لبنٍ مصّها من ثدي السيدة أم سلمة عليها السلام زوجة النبي!! وتفصيل ذلك أن أمّه كانت تخدمها، وكانت السيدة أم سلمة ترسلها في قضاء مصالحها وترقب طفلها حتى تحضر، فكان أحياناً يبكي فكانت تعلله بوضعها لثديها في فمه؛ وإن كان ليس به لبن، لأنها كانت قد تجاوزت الثمانين. وشاءت إرادة الله ﷻ أن تحدث المعجزة! ففي إحدى هذه المرات إذا بالثديي يمتلئ باللبن ويرضع منه الطفل حتى يشبع!! وقد أرجع العلماء سر علو شأنه في العلم والفقه والورع والزهد إلى هذه الرضعة.

وقد حدث أيضاً في عصرنا أن أسلم رجل نصراني على يد الإمام أبي العزائم عليه السلام فسماه صهيباً الرومي، ولأنه كان يجيد قيادة السيارات فقد جعله سائقه الخاص، وذات يوم قال له: (يا بُني زُرْ أُمّك التي أرضعتك لبنَ الإسلام). فتعجب من هذا الكلام، وذهب إلى أمه بالإسماعيلية وكانت قد هداها الله للإسلام وسألها عمن تكون المرأة التي أرضعته غيرها، فأخبرته أنها بعد ولادته مرضت مرضاً شديداً وأجرت على أثره عملية جراحية، وقد منعها ذلك من





إرضاعه لمدة ستة أشهر كاملة، فتولى إرضاعه في تلك الفترة جارةً لهم مسلمة ذكرتها له، فعلم علم اليقين أن تلك الرضاعة وذلك اللبن هما السبب في هدايته إلى التوحيد، وإصابته فطرة الله التي فطر الناس عليها.

لهذا كله أمرنا الله ﷻ أن نرضع الطفل من الأم، حتى أنه لو حدث شقاق بين الزوجين، وانفصلت الأم عن زوجها فإن الشريعة الإسلامية تلزم الأب أن يسلم الطفل إلى الأم لترضعه من ثديها ويدفع لها الأب تكاليف رضاعها، ويعطيها أيضاً أجراً على إرضاعها لطفلها. إلا إذا رفضت الأم ذلك فعلى الأب أن يحضر للطفل امرأة أخرى ليرضع من ثديها أيضاً ويتحمل تكاليف ذلك، وإلى ذلك الإشارة بقول الله ﷻ :

﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْعُرْفِ لَا تَكْلَفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتََرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْعُرْفِ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

وتلك عناية لم يسمع بها الأولون ولا الآخرون نحو الطفل الرضيع وفي ذلك يقول العارف بالله تعالى الشيخ محمد على سلامة في كتابه [خواطر إيمانية



ص ١٢]: إن الأم ترضع الولد مع لبنها الرحمة والعطف والحنان والحب والوفاء والإخلاص والبر والود والإحسان ومعان كثيرة تتعلق بصفات الأم من الإيمان والشجاعة والثبات على المبدأ أو التفاني في سبيل الحق والواجب وحب الوطن وغير ذلك، ويظهر ذلك من قول الله تعالى:

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ (٧ القصص)

وما أحسن قول حافظ إبراهيم:

الأم مدرّسة إذا أَعْدَدَتْهَا أَعْدَدَتْ شَعْباً طَيِّبَ الْأَعْرَاقِ
الأم رَوْضٌ إِنْ تَعَهَّدَهُ الْحَيَا بِالرِّيِّ أَوْرَقَ أَيْمَانِ إِيرَاقِ
الأم أُسْتَاذُ الْأَسَاتِذَةِ الْأَلَى شَغَلَتْ مَآثِرُهُمْ مَدَى الْأَفَاقِ

كراهة الحمل أثناء الرضاع

والرضاع وقت الجماع

إن الإسلام بلغ أرقى ما وصلت إليه الحضارات قاطبة في عملية الرضاعة الطبيعية، ومن عجائب وصايا رسول الله ﷺ في هذه الناحية قوله:

{ لَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ سِرًّا فَإِنَّ الْغَيْلَ يُدْرِكُ الْفَارِسَ فَيَدْعُرُهُ عَنْ فَرَسِهِ } ٢١

والغيل هو أن تحمل الأم وهي ترضع.

وقد نهى رسول الله ﷺ عن الحمل أثناء الرضاعة . والنهي هنا على سبيل الكراهة . حتى تأخذ الأم قسطها من الراحة بعد عناء الحمل والولادة، ويأخذ



الرضيع حقه من الرعاية والعناية التي أوجبها الله ﷻ له - فالأم إذا حملت بتغير اللبن في صدرها فيضر رضيعها، وهذا بالإضافة إلى أنها لا تستطيع أن تغذي الجنين والرضيع في وقت واحد، فلا بد أن تتفرع لواحد منهما، وفي ذلك يقول الشيخ محمد علي سلامة [في كتابه (خواطر إيمانية)]:

(ومعنى الحديث - والله أعلم - أن لا تأتوا الأمر المستتر بينكم - وهو الوطأ - أثناء إرضاع أولادكم فيتسبب عنه الحمل الذي يؤدي بحياة أولادكم. وهذا توجيه كريم من رسول الله ﷺ، وتنبه إلى أن مباشرة الزوجة أثناء رضاعها إغتيال لحق الطفل وهضم له، لأن في هذا هلاك له سرّاً أي بطريقة لا يعرفها أحد إلا الخاصة من الأطباء والعلماء بسنة النبي ﷺ، لأنه هو الطبيب الذي بعثه الله لعلاج الإنسانية، وحل مشاكل المجتمع في كل ناحية من نواحي الحياة. وهذا الحديث يعتبر من الإعجاز النبوي الذي يخبر عن دقائق العلوم التي كشف عنها الطب بعد طول الزمن مع ملاحظة أن الرسول ﷺ قال:

لا تقتلوا أولادكم سرّاً؛ كأن حمل المرأة أثناء إرضاعها الطفل قتلاً له).

وقد نبه الإسلام على أمر طبي عظيم، وهو ألا ترضع الأم طفلها بعد قيامها بمجهود جسماني أو عصبي كبير، فنهى الأم عن إرضاع طفلها بعد الجماع إلا بعد أن تغتسل، أو تغسل ثديها، لماذا؟.

لأن الدم يجري في جميع عروقها في تلك اللحظة، وربما ينزل اللبن مختلطاً بدم فيمرض منه الطفل فتكون هي التي أمرضته، لأنها لم تلتزم بأحكام الله، وبأوامر سيدنا رسول الله ﷺ. وفي ذلك يقول الإمام أبو العزائم رحمه

[في كتابه (أسرار القرآن) ج ٢ ص ٥٢]:





(فإن نكاح الرجل زوجته وهي ترضع سبب في إمراض المولود إلا إذا احتاط لنفسه فأمرها بالامتناع عن رضاع الولد حتى تطهر لأن هذا النكاح يجعل الدم يسري في الشدين، فإذا أرضع الولد عقب الجماع مباشرة تسمم!! وأكثر أمراض الأطفال من هذا العمل الجاهلي).

وقد أبدى الرسول الكريم صلوات ربي وسلامه عليه، إعجازاً في إدراكه لأسرار بكاء الطفل، وذلك حين أشار علينا بعدم التخوف من كثرة بكائه، لإخباره ﷺ في معنى حديثه أن بكاء الطفل تسبيح، ولم يُكتشف هذا السرُّ إلا في العصر الحديث حيث يطالب الأطباء بترك الطفل الرضيع يبكي، وعدم التسرع في كفه إلا إذا زاد عن قدر الاعتدال، لأن ذلك البكاء يعمل على توسيع الصدر والرئتين، فسبحان الخلاق العليم، الذي قدر كل شيء خلقه ثم هدى.

رعاية الصبيان

فإذا شب الطفل ودرج يبدأ الوالدان في ترويضه على المبادئ الدينية، ليشب عليها، أنساً بها، متعشّقاً لها، وليعلما علم اليقين أن أول طريق يكتسب به الصبي القيم والآداب هو المحاكاة والتقليد وخاصة لوالديه لأنهما المثل الأعلى لناظره في هذه المرحلة المبكرة وقد نبّه إلى خطورة انتقاص ما يصدر عن الوالدين في أذهان الأولاد، وتقليدهم فيه، ونشأتهم عليه الرسول صلوات الله وسلامه عليه، وقد روى ذلك عبد الله بن عامر فقال:

{ دَعَتْنِي أُمِّي يَوْمًا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ فِي بَيْتِنَا،



فَقَالَتْ هَا تَعَالَ أُعْطِيكَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَمَا أَرَدْتَ أَنْ تُعْطِيَهُ؟ قَالَتْ أُعْطِيهِ تَمْرًا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَا إِنَّكَ لَوْ لَمْ تُعْطِهِ شَيْئًا كُتِبَتْ عَلَيْكَ كَذِبَةٌ {٢٢}

وتركز رعاية الصبيان في هذه الفترة على الآداب والأخلاق، وقد أشار الغزالي في كتابه (إحياء علوم الدين) إلى نموذج من رياضة الصبيان منها:

عدم لبس الملابس التي توحى بالأنوثة والنعومة، ومقاطعة من يلبسونها، والاجتهاد في تعليم الصبي حكايات الأخيار ليغرس في نفسه حبهم والافتداء بهم، وعدم تعويده النوم في الفراش الوثير حتى لا يألف النعومة، وأن يعودده الأخلاق الاجتماعية، بعدم الفخر على أقرانه بما يملكه والده، أو بشئ من مطاعمه وملابسه، وأن يعف عما في يد غيره من الأغنياء أو الفقراء، كما يعودده الصدق وعدم الحلف، وأن يحسن الاستماع ولا يبدأ الكلام إن كان معه من هو أكبر منه، وأن يصون لسانه عن اللغو والسب، ولا يخالط من يفعلون ذلك.

وينبه الشيخ عطية صقر [في كتابه (تربية الأولاد في الإسلام) ص ٣١١] إلى خطورة هذه المرحلة فيقول:

(وليحذر المربي أبًا أو أمًا أو معلمًا أن يلحق النشء معلومات خطأ، أو تسليتهم بحكايات خرافية، وليبعد كل البعد عن القصص الغريب الذي يروّع الطفل، أو يضلله، أو يشوه أفكاره. كما يجب أن تُنبّه الأم على الخصوص إلى خطر الأغاني التي ترقص بها الطفل وتدله، فإن سمعه إذا تعودها حفظها،



والمعلومات التي تحويها ترسخ في ذهنه ويصعب انتزاعها، وهو يتصرف على هديها إن عاجلاً أو آجلاً. وخطر الإذاعات المسموعة والمرئية في هذا المجال كبير، فلنجهتد أن تكون الأغاني والأناشيد حاملة معاني الرجولة والبطولة والعفة والأمانة والإخلاص والوفاء وطاعة الوالدين وحب الوطن وسائر الأخلاق الحميدة).

التكنولوجيا المتطورة ورعاية الرضيع والطفل

وهنا عدة ملاحظات متعلقة بما جدَّ في حياتنا الحديثة من تطورات تكنولوجية فائقة السرعة لا نكاد نلاحقها! وهنا أحبُّ أن أدق جرس الإنذار والتحذير بشدة للوالدين من تأثيراتها السلبية على رعاية الأطفال و الرضع!

فقد تدخلت جميع الأجهزة العصرية اليوم في رعاية الأطفال والرضع من الكمبيوتر أو اللابتوب والأجهزة اللوحية بما فيها من برامج ملتيديا أو صوتيات ومرئيات خصصت للأطفال حتى الرضع منهم في أيامهم الأولى لتسكتهم وتلهيهم عن البكاء! وتسليهم بدلاً عن الأم، ومنها أيضاً أجهزة التخاطب ونقل الصورة والمراقبة عن طريق اللاسلكي أو الإنترنت والتي يمكن للأم فيها أن ترى رضيعها أو ابنها من بعيد وتسمعه وتخاطبه؛ وهذا حسنٌ في ذاته عند الإضرار! ولكن يساء استخدامه بشدة! لماذا؟

لأنه للأسف يوفر للأم الأعذار المريحة لتبتعد عن طفلها مادامت مطمئنة عليه! ولكن هل أجهزة مخاطبة ورؤية الأطفال وتشغيل الأغاني أو المسليّات لهم؛ هل تلك الأجهزة ستحضنهم أو ستبثُّ فيهم الحنان؟! فحتى لو نقلت للطفل صوت الأم وصورتها فهي لا تعدو أن تكون أجهزة جامدة!





والتحذير الثانى هنا أن تلك الأجهزة قد تعود الرضيع أو الطفل على الإكتفاء بصوت أو صورة أمه أو أبيه عن العلاقة الحقيقية بينه وبين أمه أو أحد من أهله! بل للأسف قد يجد الطفل أنها أكثر تسلية وإمتاعاً من أمه إذا تعود عليها وما أسهل الكتابة فى صفحة بيضاء ناصعة لم يخط فيها شيء بعد!! وعندها فحتى عندما تأتية أمه وتعطيه حنانها يبكى ويصرخ ولا يسكت حتى تشغل له هذا الجهاز سواء كان تليفزيون أو كمبيوتر أو أيا من الأجهزة! وهنا تخطأ الأم خطأً فادحاً بأنها ويديها تضع إبنها على أول طريق الإنكفاء والإنطواء على نفسه! وتربيته دون أن تدرى على أن يستغنى عن الحقيقة " بالواقع الافتراضى " المزيف! حتى إذا شبَّ وكبر وانعزل عن المجتمع واكتفى بالكمبيوتر والت فى غرفته! أخذنا نصرخ نبحث له عن العلاج!

والتحذير الثالث هنا ، ناهيك عن أن الأضرار التى تسببها هذه الأجهزة من أشعة أو إشعاعات وتأثيرها على عقول وأبصار الأطفال وسمعهم! وكل هذا مازال العلم لم يحسم كلمته فيها بعد - وهو لن يفعل إلا بعد سنوات عديدة عندما تكون مصائب جمّة قد وقعت!! وعموما فإن العلم ينصح بالحدز منها ولكن شركات التصنيع والبيع والتسويق العالمية تنجح فى خداع أية أمهات أو آباء ولو كانوا متعلمين بما يتقنون من حيل الكذب والخداع لأنها لا يهمها مطلقاً سوى الربح! ، فإنتبهوا أيها الآباء!

والتحذير الرابع؛ أن تلك الأجهزة تعرض الكثير من الأغاني والمسليات المخصصة للأطفال لتلهيهم وغالبيتها من المنتج الغربى الذى لا يعنيه أن أطفالنا مسلمون! - والطفل الذى نظنُ كآباء أنه لا يعى ما حوله هو حقيقة أفضل جهاز كمبيوتر أو تسجيل فى الوجود- بل والأدهى من ذلك أن فيها





مسليات كثيرة صنعت خصيصاً لأطفال بلاد العرب والمسلمين لتبهر الأهل بوجودتها وجمال روعتها وتأثيرها لإلهاء الأطفال! وفيها سموم فكرية وعقائدية أعدّها علماء متخصصون ليطلعوا في ذاكرة الطفل في مهده ما يجعله يميل للأشياء الغربية أو يتعوّد الألفاظ الغير إسلامية!

وتلقائياً يصير عند الطفل رفض لا إرادى لو أردت أن تسمعه القرآن أو تجعله يأنس بصوت ذكر أو تسبيح أو حتى الآذان! فيشب وفيه ميلٌ لهذه التسالى الغربية! وعنده كرهٌ ونفورٌ لما يقربه من دينه! بل وللأسف فكثير من المسلمات يقلن لا تعقدوا الأطفال وهم صغار بسماع ما يقربهم من دينهم! وهم مرة ثانية وثالثة لا يدرون أن بهذا يزرعون أول أسافين كره الدين وسماع صوت آيات القرآن في عقول أبنائهم الغضة اللينة!

ونحن لا ننادى بمنع المواد السمعية والبصرية القادمة من الغرب! ولا بتحويل مواد الأطفال إلى الدينية! ولكننا ننادى بترشيد ما يستورد منها وتوجيه الوالدين المسلمين ليعلموا ماذا يتاعون أو يضعون في عقول أبنائهم وهم لا يدرون! ولا ننسى أن نوجه السادة المنتجين المسلمين لمثل تلك المواد أنّه لابد مع مواكبة حداثة الأجهزة أن يكون هناك أيضاً تحديث للمواد العلمية الموجهة لغرس حبّ الله والنبي والدين في عقول أبنائنا وهم أطفال!

وهذه المهمة ليست سهلة وتحتاج تضافر رجال الفكر والدين والإقتصاد لأن إنتاج الدقيقة الواحدة من رسوم الأطفال الناطقة بتلك التكنولوجيا التى تسحر ألباب الأطفال تكلف أكثر من عشرة آلاف دولار؛ وللأسف أن غالبية المواد الإسلامية المتاحة فى الأسواق والموجهة إسلامياً لا تعدو أن تكون محاولات فردية أو جماعية بينها وبين ما ينتج الغرب لأطفالهم – أو لحرب





أطفالنا - كما بين السماء والأرض! ولا تعدو أيضا أن تكون شرائط لأناشيد إسلامية أو أفلام متحركة للأطفال وليس فيها ما يصلح للأجهزة الحديثة ولا لمناطقة ذلك الغزو الفكرى لعقول أطفالنا! فأفبقوا أيها الآباء والمستوردون والمنتجون المسلمون!

• الحياة الحديثة وجليسات الأطفال.

وهنا ومع التطور الذى شمل جميع نواحي الحياة وكثرة خروج المرأة للعمل، كثرت حاجة النساء لجليسات الأطفال أو مربيات الأطفال، أو إرسالهن للحضانات التى تقبل حتى الرضع منهم.

وأول نقطة أوضحها أن العلاقات الإجتماعية أصابها الإضمحلال وتفشت الأنانية فيها فبعد أن كانت الأم يمكنها الإستعانة ببعض أقاربها لتعاونها فى العناية برضيعها أو طفلها عند اللزوم؛ أصبح الكلّ اليوم يتصلون من مثل تلك الخدمات، ويقولون عندنا مايكفينا من المشاغل، فأضحت الحاجة للمربيات أو الحضانات قوية وإضطرابية أحياناً! فاستعنا بهن ثمّ كثر التفاخر بالمربيات الأجنبيةات الغير مسلمات ولا يهم ماذا ستعلم الطفل؟ وأسألوا أهل الخليج عن المصائب جرتها عليهم تلك المظاهر! هذه واحدة!

والثانية هى دور الحضانة الأجنبيةة التى تعلم الطفل لغة وأغانى أجنبيةة، ولا يعلمونه لفظاً إسلامياً ولا خلقاً نبوياً، بل ويثُثون فيه الضدّ على أنه الرقى والتطور! ويفرح الأهل بل ويساعدونه بتكرير الألفاظ الأجنبيةة! وطبعاً فالأمر كله يغلف فى مظهر خادع ومسالمة! وتبدأ مصائب التنشئة الغير سوية تتسلل لنفوس أطفالنا بأيدينا نحن الأهل! علماً بأن الغرب لا يسمح بتعليم الطفل لغة غير اللغة الأم لسنوات حتى يتقن لغته ويعرف هويته! فيجب أن نتخير أين نضع أبنائنا إذا أضطررنا لذلك ونعرف أنهم فى حاجة أشد لتعويض الحنان الحقيقى



الذى يفقدونه حتى نضمن سلامة نشأتهم التى لن تتكرر مرة أخرى!!

والأمر جد واسع ولكن المقام لا يتسع لذكر أطراف قضية الرعاية وتأثرها بالحياة الحديث من طعام ودواء وألعاب ووسائل إتصال وتسلية وغيرها ثم المدارس بأنواعها والصدقات وأشكالها وغيره الكثير والكثير.

تهذيب الصبي

ومع مراقبة الوالدين الفاحصة أوصى الإمام الغزالي الأب أو المربي :

- أن يتجاوز عن المخالفة التى يحدثها الصبي، فلا يهتك ستره ولا يكشفه، ولا سيما إذا سترها واجتهد في إخفائها، لأن إظهار ذلك عليه ربما يزيد جسارة حتى لا يبالي بالمكاشفة، وإن عاد ثانية عوتب سرّاً، ويهدده بالعقاب إن تكررت مخالفته.

- وألا يكثر عليه من اللوم في كل حين، فإنه يهون عليه سماع الملامة، وركوب القبائح، ويسقط وقع الكلام في قلبه.

- وأن يكون الأب حافظاً هيبة الكلام معه ولا يوبخه إلا أحياناً، كما يوصي بأن تكون المؤاخذه بالتعريض لا بالتصريح حتى لا يجرح إحساسه ويغريه بالعناد.

فإذا لم يفد ذلك صرح بالإنكار وعاقب بما يراه وهذا مأخوذ من هدي النبي ﷺ ، فإنه كان إذا رأى تقصيراً من بعضهم نبه عليه بالعنوان العام، أو بعدم تحديد الشخص الذي وقعت منه المخالفة، فقد قال رسول الله ﷺ :



(ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم)، (كان رسول الله ﷺ إذا كره من إنسان شيئاً قال: ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا) ٢٣.

نصيحة لقمان لابنه

ونسوق هنا نصيحة لقمان الحكيم الجامعة لولده حيث يقول له: يا بني خذ عني هذه الخصال الثمان:

الأولى: إذا كنت في الصلاة فاحفظ قلبك.

الثانية: إذا كنت بين الناس فاحفظ لسانك.

الثالثة: إذا كنت في نعمة فاحفظها بالشكر والأدب.

الرابعة: إذا كنت في دار غيرك فاحفظ عينيك.

الخامسة: كن ذاكرًا لله الخالق الحي الذي لا يموت.

السادسة: كن ذاكرًا للموت لأنه كأس يشربه الجميع.

السابعة: كن ناسيًا إحسانك إلى الآخرين.

الثامنة: كن ناسيًا إساءات الآخرين إليك.

يا بني لا تذكر آلامك للآخرين فأغلبهم لا يهتم بها، اعتبر بمن مضى قبلك، ولا تكن عبرة لمن يأتي بعدك، صل من قطعك، وأحسن إلى من أساء إليك، وقل الحق ولو على نفسك. العظيم من يتسم عندما تكون دموعه على وشك الانهيار) ٢٤.

٢٣ الحديث الأول: رواه البخاري عن أنس بن مالك، والحديث الثاني رواه أبو داود عن عائشة .

٢٤ عن كتاب (الإسلام ورعايته للطفولة) للشيخ منصور الرفاعي عبيد ص ٢٢





تدليل الصبي

يحث الإسلام على تدليل الطفل بأنواع التدليل المختلفة المقبولة، لإيناسه وربط قلبه بمن حوله، ويرغب الكبير أن يتنزل إلى درجة ملاعبة الأطفال ليكون معهم بقلبه وعواطفه وتصرفاته بعض الوقت وقد روي أن جبلة بن سحيم دخل على معاوية بن أبي سفيان وهو في الخلافة، فرأى في عنقه جبل يقوده به صبي له، فظهر على وجهه الاستنكار، فلما رأى معاوية ذلك قل له: يا لكع إني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

{ مَنْ كَانَ لَهُ صَبِيٌّ فَلْيَتَصَابَ لَهُ }^{٢٥}.

وكان النبي ﷺ يُدَلِّلُ الحسن والحسين وأسامة بن زيد فقد روى البخاري عن أسامة قوله:

{ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْخُذْنِي فَيَقْعِدُنِي عَلَى فَخْذِهِ، وَيَقْعِدُ الْحَسَنُ عَلَى الْأُخْرَى }، وروى أحمد عن عائشة: { أَنَّ أُسَامَةَ عَثَرَ بِعُتْبَةَ الْبَابِ فَدَمِي. قَالَ: فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَمْسُهُ (وَفِي رِوَايَةٍ ثُمَّ يَمُجُّهُ)، وَيَقُولُ: لَوْ كَانَ أُسَامَةُ جَارِيَةً لَحَلَيْتُهَا وَلَكَسَوْتُهَا حَتَّى أَنْفِقَهَا }

وروي عنه ﷺ أنه بينما كان يصلي بالناس إذ جاء الحسين فركب عنقه وهو ساجد فأطال السجود حتى ظنَّ الناس أنه حدث أمر، فلما قضى صلاته؛ قالوا: لم أطلت السجود يا رسول الله حتى ظننا أمراً حدث! فقال:





{ إِنَّ إِيَّايَ اِزْتَحَنِي فَرَكَرْهُتُ أَنْ أُعْجِلَهُ حَتَّى يَفْضِيَ حَاجَتَهُ }^{٢٦}

هذا هو الأدب النبوي الذي يعلمه لنا رسول الله ﷺ وهو في الصلاة، ولذلك فقد تعلق به ﷺ الصبيان، وكانوا يتلمسون موضعه، فقد ذهب إليه الحسن في ليلة شاتية والجو مظلم، وبعد أن أخذ حظه هم بالذهاب إلى أمه، فاستأذن رجل من أصحابه ﷺ في مصاحبته فقال ﷺ : دعه فإذا بمصباح من نور يضئ أمامه وهو يمشي خلفه حتى وصل إلى أمه وقد كان عمره إذ ذاك ثلاث سنوات.

وأيضاً كان ﷺ يخطب على منبره وإذا بالحسن يدخل المسجد ويتوجه إلى رسول الله ﷺ، وهو يقول أبي أبي فنزل ﷺ من فوق منبره واحتضنه وقبله ثم حمله وصعد المنبر وأكمل خطبته وهو يحمله. ليعلمنا الرحمة والشفقة والعطف والحنان ﷺ.

ولذلك لما جاء أحد الأعراب القساة ورآه ﷺ يقبل الحسن فقال: أتقبلون الصبيان يا رسول الله، إن لي عشرة من الولد ما قبلت أحداً منهم قطً، فقال له النبي ﷺ وموجهاً الأمة كلها:

{ من لا يرحم لا يرحم }^{٢٧}. وفي رواية أخرى : { أو أملك أن نزع الله من قلبك الرحمة }

وإن كان هنا أدبٌ عالٍ يجب أن نشير إليه، وهو أن السيدة فاطمة رضي الله عنها كانت تحرص على طهارة أولادها الحسن والحسين، لعلمها بشدة تعلقهم برسول الله ﷺ، حرصاً منها على دوام طهارة ثيابه.

٢٦ رواه النسائي والحاكم وأحمد عن شداد بن الهاد عن أبيه

٢٧ رواه البخاري عن أبي هريرة، والرواية عن عائشة





والحق أن هذه الملاحظة تهب الطفل دفئاً وحناناً يظهر أثرهما على صحته، وتعلّقه بوالديه ومحَبّته لهما. ويصف ذلك الأحنف بن قيس حين سأله معاوية عن رأيه في الولد فقال: (ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونحن لهم أرض ذليلة، وسماء ظليلة، وبهم نصول على كل جليلة، فإن طلبوا فاعطهم، وإن غضبوا فارضهم، يمنحوك ودّهم، ويحبّوك جهدهم، ولا تكن عليهم ثقلاً ثقيلاً فيملّوا حياتك، ويحبّوا وفاتك، ويكرهوا قربك)^{٢٨}

على أن يحرص الوالدين على ألا يصل التدليل بالطفل إلى الفساد والإنحلال فالأمر كما قال القائل:

قَسَى لِيَزْدَجِرُوا وَمَنْ يَكْ حَازِمًا فَلْيَقْسُ أَحْيَانًا عَلَى مَنْ يَرْحَمُ

فالوسط هو المحمود في كل شيء، فلا بد مع اللين والرحمة من شيء من الشدة إذا لزم الأمر وذلك يقتضي من الوالدين مراقبة الطفل بدقة في كل تصرفاته لتقديم التوجيهات المناسبة في الوقت المناسب، لأن الإهمال يغري الطفل بالتهاون، والنفس تميل إلى الراحة والإنطلاق من القيود، والغرائز عند الناشئين قوية، والمقاومة العقلية ضعيفة عندهم.

ولذلك فالرسول ﷺ، مع شدة رحمته بالأولاد عندما التقط الحسين ثمرة من الصدقة ولاكها في فمه قال له: كخ كخ ليطرحها، وأخذها منه وأبعدها^{٢٩}، وفيما روى: أيضاً من السنة المطهرة

{ قدمت على أهلي ليلاً وقد تشققت يداي. فخلقوني

٢٨ [العقد الفريد ج ١ ص ١٩٦].

٢٩ رواه البخاري ومسلم.



بزعفران، فقابلت الرسول ﷺ صباحاً فسلمت عليه فلم يرد السلام ولم يرحب بي. وقال: اذهب واغسل عنك هذا؛ فغسلته ثم جئته فسلمت عليه فردَّ عليَّ ورحَّبَ بي { ٣٠

وقد جاء في وصية الرشيد لمؤدب ولده:

(ولا تمنع في مساحته فيستحلى الفراغ ويألفه، وقومه بالتقريب والملاينة فإن أبي فالشدة).

وهكذا فالطريق في رياضة الصبيان والاهتمام بتربيتهم من أهم الواجبات وأعظمها شأنًا وأروعها قدراً وأثراً، لأن تربية الطفل أهم شئ في هذه الحياة، وأكبر دعامة في بناء الأجيال، ومستقبل الآمال، وقيام مجتمع صالح تعتمد عليه الروحانية الإسلامية، وتقوم به الأخلاق الحسنة.

والصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة في يديهما قابل لكل نقش، مائل لكل صورة فإن عوّده الخير وعلمه نشأ عليه وتربى خير تربية يسعد بها في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبواه وكل من اشترك في تلقينه الفضيلة وتوجيهه إلى هذه الناحية من نواحي الحياة الدينية والسعادة الروحية، وإن عودته الشر وتركته فيه وأهملته في مراتع السوء ومزالق الشرور شقي وهلك وكان الوزر في عنق القيم عليه والمتولي أمره.

فينبغي أن تعوّد الطفل على الفضيلة، ونربيّه على محاسن الأخلاق وجميل الصفات، ولا تتسامح معه في ترك الصلاة والصيام وسواهما من الواجبات الشرعية، ولا تدعه يتخبط مع الصبيان في ميادين اللهو واللعب ونواحي الفحشاء والمنكر وغيره من رذائل الأخلاق، وما استحدث في عصرنا من الكافيات ..؛ ثم



كافيات الإنترنت وما تفتحه من دهاليز الفواحش ثم مصايب التشات بالصوت والصورة والتي أصبح يتقنها الأطفال الصغار قبل الكبار!! فنلاحظ ونتابع حتى يبلغ وتتمتع سنه بالحكمة والعقل، ولا ننسى بالطبع التنبيه إلى مخاطر الكمبيوتر والإنترنت، وقد أصبحت بيوتنا لا تخلو منهم بحال!!

ومن الأمثلة الطيبة للمتابعة في هذا المجال ما يرويه سهل بن عبد الله عن نفسه حيث يقول: كنت وأنا ابن ثلاث سنين أقوم بالليل فأنظر إلى صلاة خالي محمد بن سوار فقال لي يوماً ألا تذكر الذي خلقك؟ فقلت: وكيف أذكره؟ قال: قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك:

" الله معي، الله ناظر إليّ، الله شاهد عليّ "

فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته فقال: قل في كل ليلة سبع مرات، فقلت ذلك ثم أعلمته فقال: قل ذلك في كل ليلة إحدى عشر مرة، فقلته فوق في قلبي حلاوته، فلما كان بعد سنة قال لي خالي: إحفظ ما علمتك ودُم عليه إلى أن تدخل القبر، فإنه ينفعل في الدنيا والآخرة.

فلم أزل على ذلك سنين فوجدت لذلك حلاوة في سري، ثم قال لي خالي يوماً: يا سهل من كان الله معه وناظر إليه وشاهده أيعصيه؟ إياك والمعصية. فكنت أخلو بنفسي، فبعثوا بي إلى المكتب فتعلّمت القرآن وحفظته وأنا ابن ست سنين، وكنت أصوم الدهر، وكنت أقوم الليل كله.^{٣١}

،فتعود الطفل على الأخلاق الفاضلة وطاعة الله تعالى منذ نعومة أظافره تكسب سعادة الدنيا والآخرة.

٣١ من كتاب النفس أمراضها وعلاجها في الشريعة الإسلامية لمحمد الفقي ص ١٦٢





تقويم الصبي

إن منهج التربية الإسلامية يربّي الناس على الخوف مما ينبغي لهم أن يخافوه، والتعلّق بما ينبغي أن يتعلّقوا به، وينفي عن القلب البشري الخوف مما لا ينبغي أن يخاف، والتعلّق بما لا ينبغي التعلّق به.

يربّهم على الخشية والتقوى لله، والخوف من عذاب الله وغضبه المؤدي إلى العذاب، وعدم الخوف من شيء أو على شيء آخر. ويربّهم على التعلّق بالله، وطلب العون منه وحده لا من أحد من خلقه، والتعلّق بالآخرة ونعيمها، ورضوان الله المؤدي إلى النعيم، وعدم التعلّق بما يشغل الإنسان عن هذا الأمر، ومن النماذج الطيبة في ذلك ما روي:

{ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرّ على صبيان يلعبون، فلما رأوه نفروا من هيئته، ما عدا عبد الله بن الزبير، فسأله عمر: مالك لم ترح كما فعل أقرانك؟ فأجابه ما الطريق ضيقة فأوسّعها لك! ولا لي ذنب فأخافه }^{٣٢}

ومن هنا تكون التربية بالمشوبة والتربية بالعقوبة وسيلتين أساسيتين من وسائل التربية للإنسان. كل إنسان. والطفل أولى بطبيعة الحال.

ففي المرحلة الأولى تكون عملية التشجيع للطفل ضرورية دائماً، لأن الأعمال التدريبية التي يقوم بها ليستكمل نموه كالمشي والوقوف والكلام شاقة ومجهدة، ولا بد من حفزه عليها حفزاً لكي لا يتوقف نموه.

والتشجيع قد يكون بابتسامة، أو بقبلة حانية من الأم أو الأب، أو

^{٣٢} تنبيه النائم العمر على مواسم العمر لأبي الفرج بن الجوزي





بالترتيب على جسمه أو بإحداث ضجة كبيرة حول الطفل يشعر فيها بالاهتمام الشديد به ويجوُّ المودة حوله، أو بلعبة تعطى له كمكافأة على الجهد الذي بذله، أو بشئ من الحلوى والطعام، أو بأي شئ مما يعرف الوالدان من دراستهما لطفلهما أنه محببٌ إليه ومن ثمَّ فهو مشجّع له.

التقويم بالعقوبة

أما العادات السيئة التي يتعرض لها الطفل، وهي كثيرة فلا بد من إبطالها ولو كما في ذلك مشقة على الطفل وعلى والديه كذلك، والخوف من إزعاج الطفل أو مضايقته بمنعه عن عاداته السيئة المحببة إليه، أو الخوف عليه من تأثير عملية الزجر على مشاعره وأعصابه، معناه أننا سنتركه لعاداته السيئة تلك، تستفحل وتستعصي على العلاج فيما بعد، أو تترك آثارًا مفسدة في شخصيته في المستقبل.

ويرد الأستاذ محمد قطب [في كتابه (منهج التربية الإسلامية) ج ٢ ص ١٣٩] على الدعاوي التي سببتها النظريات التربوية الحديثة التي تعتمد على التربية بالمشوبة وحدها دون التربية بالعقوبة فيقول:

(ولكن التشجيع وحده قد لا يكفي، ولا يشغله عن العادات السيئة بأخرى، إذ تكون العادة السيئة أشد تأسلاً في نفسه، أو يكون هو أشد تعلقاً بها بحيث لا يلهيه شغله عنها ولا تشجيعه على تركها، عندئذ لنا عندنا خيار عن صرفه عنها بالزجر اللين في بادئ الأمر، ثم الحاسم في نهاية الأمر، ولو أدى ذلك إلى استخدام العقوبة البدنية في نهاية المطاف، ذلك أنه من المحتم - لصالحه هو نفسه - أن يكف عن هذه العادات السيئة، ولا بد من الوصول إلى إبطالها بأي وسيلة، فإذا لم تجد الوسائل اللينة كلها فما العمل إلا استخدام وسيلة خشنة! ولا خوف





على الطفل من العُقْدِ، ولا الكَبْتِ، ولا ضَمُور الشخصية، ولا شئ مما تلوكه النظريات المريبة كلها ما دام الزجر أو العقاب لا يتجاوز الحد المعقول. والحد المعقول تحدده حكمة المربي وخبرته، وتقرره كذلك طبيعة الطفل ذاته).

ثم إن التشجيع الذي تريد تلك النظريات المريبة أن تجعله هو الوسيلة الوحيدة للتربية، ليس سلاحًا مأمونًا في كل حالة ولأي مدى من الزمن بلا حدود بل إن له مخاطر، وينبغي الكف عنه بمجرد أن تظهر هذه المخاطر.

وأكبر المخاطر فيه أن يتحول عند الطفل إلى شرط للقيام بالعمل المطلوب أو الكفّ عن العمل غير المرغوب، أي أنه يمتنع عن الإتيان بالعمل إذا لم يجد حافزًا عليه، أو يمتنع عن الكف عن عمل سيئ حتى يقبض الثمن للكف. هنا تصبح المثوبة شرًا خالصًا لا خير فيها، لأنها تعوق الإحساس "بالواجب"، الواجب الذي ينبغي أن يعمل لأنه واجب في ذاته لا لأنه هناك أجر عليه. وهذا تعويق للنمو النفسي، وإفساد كذلك للشخصية).

وهكذا فينبغي أن تنتقل بالتشجيع درجة درجة مع مراحل النمو العقلي والنفسي للطفل حتى ينتهي إلى أعلى درجاته، وهي العمل. أو الكف عن العمل. إبتغاء مرضاة الله، ودرجات التشجيع: ..

- في البداية تكون الحلوى أو اللعبة أو النقود أداة التشجيع.
- ثم يرتقي التشجيع درجة فيصبح: من أجل أن تحبّك أمك أو أن يحبّك أبوك.
- ثم يرتقي درجة أخرى فيصبح: من أجل أن تكون ولدًا طيبًا (أو بنتًا طيبة) ويحبّك أبوك وأهلك ويقول الناس إنك طيب.
- ثم يرتقي إلى درجته العليا فيصبح: من أجل أن تكون طيبًا





ويحبك الله ويرضى عنك ... وعلى هذه الصورة ينبغي أن يظل حتى يلقي الله.

أما العقوبة فلا نلجأ إليها ابتداءً، إنما نبدأ بالتشجيع، ولا نلجأ إليها أبدًا إلا حين يفشل التشجيع أو يبدأ يدخل في الدائرة الضارة، حين يصبح شرطًا مشروطًا لا يتم العمل أو الكف عن العمل إلا به،

والعقوبة درجات:

- تبدأ من الكف عن التشجيع (وهذه في ذاتها عقوبة لمن كان يتلقى التشجيع من قبل).
- إلى الإعراض المؤقت وإعلان عدم الرضا.
- إلى العبوس والتقطيب!! والزجر بصوت غاضب.
- إلى المخاصمة الطويلة والمقاطعة (أو التهديد بها أو بهما).
- إلى الحرمان من الأشياء المحببة إلى الطفل (أو التهديد به).
- إلى التهديد بالإيذاء.
- إلى الضرب الخفيف.
- إلى الضرب الموجه وتلك أقصى الدرجات.

ولا ينبغي تخطي ذلك التدرج، والبدء بالنهاية، وهي الضرب سواء كان خفيفًا أو موجهًا حتى لا يتعود الجسم على الأذى فلا يعود يتأثر به كثيرًا، وعندئذ نكون قد فقدنا كل وسائلنا الفعالة دفعة واحدة! لأن من يتبلد حسه على الضرب - وهو أقسى العقوبات - لا يزجره ولا يؤثر فيه وَجْهٌ عابس ولا صوتٌ غاضب ولا حرمانٌ ولا تهديدٌ بحرمان. وعندئذ ماذا نفعل؟! وهذا خطر الإسراف في العقوبة، والضرب بصفة خاصة.





إن العقوبة تظل شيئاً مرهوباً قبل تنفيذه، ثم يكون لها وقعها الكامل في أول مرة تنفذ، ولكن إن تكررت في المدى القريب تظل تفقد شيئاً من تأثيرها كل مرة، حتى يعتادها الحس وتصبح بغير تأثير، ومن ثم تصبح بغير فائدة.

ولذا فينبغي أن يستهدف المربي الإصلاح الحقيقي ويبحث عن الوسائل الفعالة الموصلة إليه، ويكف عن الوسيلة إذا ووجد أنها لا تؤدي إلى الإصلاح المنشود، أو وجد أنها - بدلاً من أن تصلح - تزيد الفساد.

العقاب بالضرب في الإسلام

وعن حكم الإسلام في العقاب بالضرب يقول الشيخ عطية صقر [في كتابه (تربية الأولاد في الإسلام) ص ٣٣٣]:

(والعقاب بالضرب موجود منذ القدم في تأديب الأولاد في البيوت والمدارس وقد رخص به الإسلام في ضرب الزوجة الناشز إذا لم تفلح الموعظة والهجر، وكما تقدم في حديث الأمر بالصلاة والضرب عليها:

{ مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع }^{٣٣}

غير أنه ينبغي ألا يكون الضرب مبرحاً، وأن يستعمله عن من لا يقومّه إلا ذلك ، وقد دخل ولد لعمر بن الخطاب عليه وقد ترجّل (مشط شعره) وليس ثياباً حسنة، فضربه بالدرة حتى أبكاه، فقالت حفصة:

{ لِمَ ضربته؟ فقال: أَعْجَبْتُهُ نَفْسُهُ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَصْغَرَهَا إِلَيْهِ }

^{٣٣} رواه أبو داود بإسناد حسن عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده





وجاء في فتوى نشرت بمجلة الأزهر أن النبي ﷺ قال لمرداس المعلم:

{ إياك أن تضرب فوق الثلاث، فإنك إن تضربه فوقها اقتص منك }.

واستنتجت الفتوى جواز الضرب بما جرت به العادة، وألا يكون على المقاتل أو الوجه أو الرأس، وألا ينشأ عن ذلك ضرر كشويه لحم أو كسر عظم، فإن حصل منه شيء من ذلك ضمنه المعلم، إذ لا يزال الضرر بالضرر، هذا وقد قال العلماء: ينبغي أن يكون العقاب جزاء على عمل غير أخلاقي، لا لدافع شخصي ينتهز المؤدب فرصة غلط الناشئ فيتشفى فيه بضربه أو عقابه، كما يرد ابن حجر الهيثمي المتوفي ٩٧٤ هـ على أحد مؤدبي الأطفال ويقول:

(بأنه لا يجوز للمعلم ضرب الصغير إلا إذا أذن له أبوه. ثم يشترط في جوازه للمعلم أن يظنّه زاجراً للتلميذ إذا اقتضت الضرورة، وألا يكون مبرحاً فإذا ظن المعلم أن التلميذ لا ينفعه إلا الضرب المبرح -أى الشديد الأذى فلا يجوز إجماعاً، ويعلل ذلك بأن العقوبة إنما جازت بالنسبة للصبي لظن أنها تفيد الإصلاح، فإذا كان الضرر سيأتي منها انتفت).، وقال ابن خلدون^{٣٤}: ينبغي للمعلم في متعلميه، والوالد في ولده، ألا يشتدوا عليهم في التأديب .

وقد قال أبو محمد ابن أبي يزيد^{٣٥}: (لا ينبغي لمؤدب الصبيان أن يزيد في ضربهم إذا احتاجوا إليه على ثلاثة أسواط شيئاً). ومن كلام عمر رضي الله عنه:

٣٤ في مقدمته ص ٣٩٩

٣٥ كتاب: حكم المعلمين والمتعلمين.





{ مَنْ لَمْ يُؤَدِّبْهُ الشَّرْعُ لَا أَدَّبَهُ اللَّهُ } حرصًا على صون النفوس عن مذلة التأديب، علماً بأن المقدار الذي عينه الشرع لذلك أملك له، فإنَّ الشرع أعلم بمصلحته.

وقد أرسل شريح القاضي مع ولده كتابًا إلى معلمه يشكو فيه لعبه بالكلاب^{٣٦}، جاء فيه:

تَرَكَ الصَّلَاةَ لِأَكْلِ يَسْعَى لَهَا طَلَبَ الْهَرَّاشَ مَعَ الْغَوَاةِ الرَّجْسِ
فَإِذَا أَتَاكَ فَعُضُّهُ بِمَلَامَةٍ وَعَظْنُهُ مَوْعِظَ الرَّفِيقِ الْأَكْسِ
وَإِذَا هَمَمْتَ بِضَرْبِهِ فَبِدْرَةٍ فَإِذَا بَلَغَتْ بِهَا ثَلَاثًا فَآخِسِ

فإذا تقررَت هذه المبادئ بوضوح لم نلتفت إلى الصيحات الحديثة التي تريد أن تُحرِّم العقاب لكي لا تتعقد نفس الطفل ولا يصيبه الكبت، فتصيبه من الناحية الأخرى بالميوعة والتحلل!!

فإنَّ وضع قاعدة مسبقة بتحريم العقوبة الحسيَّة أو تحريم العقوبة مطلقاً مُفسِّدٌ في التربية، كوضع قاعدة مسبقة بضرورة استخدامها في كل حالة ولو لم تدع الضرورة إليها.

والمربي الحكيم يدرس حالة الطفل الذي بين يديه، ويقدر من دراسته لظروفة الخاصة، إن كان ممن تصلح له المثوبة أو العقوبة أو المداولة بين هذه وتلك. وبذلك نضع الأمر في نصابه ونعطي - على هدى المنهج الرباني - كل ذي حق حقه، آخذين في اعتبارنا الفوارق الفردية بين طفل وطفل، والتي تقرر مقدار الجرعة اللازمة من المثوبة ومن العقوبة.



الفصل الثالث

تنشئة الطفل المسلم

أولاً: الإعداد البدني

وسائل إعداد الفرد بدنياً

- الرعاية الصحية
- أكل الطيبات
- الرياضة البدنية

ثانياً: الإعداد العقلي

- التعليم
- التأمل والتفكير

ثالثاً: الإعداد الروحي

- العناية بالفضائل
- القدوة الطيبة
- التدريب على العبادات
- الآداب الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ
وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ
وَالْحِجَارَةُ ﴿١١ - التحريم﴾



الفصل الثالث

تنشئة الطفل المسلم

قسّم الإسلام مراحل تربية الأولاد إلى ثلاث مراحل:

١. من لحظة ميلاده إلى سن السابعة (الطفولة).

٢. من سن السابعة إلى سن الرابعة عشر (الصبوة).

٣. من سن الرابعة عشر إلى سن الإحدى والعشرين (الشباب).

وذلك في الأثر الوارد عن الإمام علي عليه السلام والذي يقول فيه:

{ لاعبه سبعاً، وأدبه سبعاً، وصاحبه سبعاً }^{٣٧}

وقد تحدثنا عن المرحلة الأولى في الفصلين السابقين وسنتحدث في هذا الفصل عن المرحلة الثانية والتي تبدأ من سن السابعة إلى وقت البلوغ.

وطريقة الإسلام في معالجة هذه المرحلة وما بعدها هي المعالجة الشاملة لكل الدوافع والغرائز التي تسيطر على حواس الإنسان، وتنمية كل القوى المدركة في باطن الإنسان ويشمل ذلك إعداد الطفل بدنياً وعقلياً وروحياً، حتى يكون عضواً نافعاً لنفسه ولأمته.

وقد أفرد الإمام الغزالي لهذه الحقوق، جزءاً خاصاً قدم له بواجب الآباء والمربين في توجيه أبنائهم لتحسين أخلاقهم فقال:

(اعلم أن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها، والصبي

^{٣٧} رواه أبو الشيخ ابن حبان عن أنس

أمانة عن والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجه خالية عن كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش، ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبوه وكل معلم له ومؤدب، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له، وقد قال الله ﷻ: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا قُورًا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (١١- التحريم).

ومهما كان الأب يصونه عن نار الدنيا فبأن يصونه عن نار الآخرة أولى، وصيانتته بأن يؤدبه وبهذه ويعلمه محاسن الأخلاق ويحفظه من قرناء السوء، ولا يعودده التمتع ولا يحجب إليه الزينة والرفاهة، وأوجب أن تكون التربية من أول مراحل الصبي ونشأته وهي مرحلة الولادة والرضاعة بالألا تستعمل في حضانتته وإرضاعه إلا امرأة متدينه تأكل الحلال: (فإن اللبن الحاصل من الحرام لا بركة فيه، فإذا وقع عليه نشوء الصبي انعجت طينته من الخبيث فيميل طبعه إلى ما يناسب الخبائث)^{٣٨}.

أولا: الإعداد البدني

ويقصد به تهيئة الطفل ليكون سليم الجسم، قوي البنية، قادراً على مواجهة الصعاب التي تعترضه، بعيداً عن الأمراض والعلل التي تشل حركته، وتعطل شأنه.

والإسلام وهو يحترم الطاقة الجسمية احتراماً كاملاً، لا يتركها على حالها، ولا يطلق لها العنان! إنه ينظمها ويضبط منصرفاتها، لأنها - هكذا

٣٨ إحياء علوم الدين للغزالي ج٣ ص ٧٠ وما بعدها.

بطبيعتها- إذا تركت وشأنها لا تقف عند حد، وتدمر الكيان، فليس هم الحياة. كما فطرها الله. مجرد أداء المطالب البيولوجية، فحفظ الحياة على وجه الأرض ليس هو كل هدف الحياة! بلهدفها حفظها وترقيتها على الدوام، ولذلك لا يترك الإسلام الإنسان لشهواته تستعبده وتجرفه إلى حيث لا يملك لنفسه القياد بل يضبطها ويهذبها وينطفئها ولكنه لا يكبتها.

فمنهج الإسلام في تربية النفس أنه لا يكبت رغائبها فيقتل حيوتها، ويبدد طاقتها، ويشتت كيانها، فلا تعمل ولا تنتج ولا تصلح لعمارة الأرض وترقية الحياة، وفي الوقت ذاته لا يطلق رغائبها بلا ضوابط، لأن ذلك يبدد طاقتها من جانب آخر، يبددها في نشاط الحيوان وعلى مستوى الحيوان، ووسيلته إلى ذلك - كما قلنا - هي الضبط.

إنه يعمل على تربية القوة الضابطة وتنميتها منذ نعومة الأظفار وذلك بربط القلب البشري بالله، وخشيته وتقواه، ومراقبته في كل عمل وكل شعور وكل فكر، والتطلع إلى عطفه ورضاه، وكذلك يربط القلب باليوم الآخر، ثم هو دائم التذكير بأن هذه الشهوات ليست غاية في ذاتها، يستغرق الإنسان في طلبها والانكباب عليها، وإنما هي وسائل إلى غايات أخرى أرفع منها وأولى بالالتفات، وخذوا أمثلة على ذلك

فالطعام وسيلة لحفظ الأود:

{ ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيات يقمن صلبه }^{٣٩}

والجنس وسيلة لانتشار النوع:



وسائل إعداد الفرد بدنياً

والوسائل التي وضعها الإسلام لجعل الفرد صحيح البدن، بعيداً عن الأسقام والعلل، والتي يجب على المربي أن يأخذ بها في التربية تتلخص فيما يلي:

- الرعاية الصحية:

فيحرص على نظافة البدن والشوب والمكان، إذ أن النظافة ركن من أركان الصحة ودعامة من دعائمها، وأبلغ دليل على ذلك أن العبادات الإسلامية تقوم على الطهارة والنظافة وتجعل الطهارة شرطاً لصحة الدخول في العبادة وتفسد عند عدمها، وفي الحديث الشريف عن النبي ﷺ:

{ إِنَّ اللَّهَ نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ فَتَنْظِفُوا أَفْنِيَتَكُمْ }^{٤٠}

وقد مرَّ بك أن الإسلام راعى هذه الناحية في الجنين قبل أن يولد، ونَبَّه إلى خطر إرضاع الطفل "الغيل" (لبن الأم الحامل)؛ لتأثيره السيئ على صحته.

والعناية بنظافة الطفل من أهم ما يساعد على حفظ صحته من الأمراض، وعلى تقوية جسمه، وقد ورد عن عائشة أنها قالت:

{ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ أَنْ أُغَسِّلَ وَجْهَ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَوْمًا وَهُوَ صَبِيٌّ، وَمَا وَلَدْتُ وَلَا أَعْرِفُ كَيْفَ يُغَسَّلُ الصَّبِيَّانُ! فَأَخَذْتُهُ فَعَسَلْتُهُ غَسْلًا لَيْسَ بِذَاكَ، فَأَخَذَهُ فَجَعَلَ يُغَسِّلُ وَجْهَهُ وَيَقُولُ: لَقَدْ

^{٤٠} أخرجه الترمذي عن سعد بن أبي وقاص مرفوعاً



أَحْسَنَ بِنَا إِذْ لَمْ يَكُنْ جَارِيَةً، وَلَوْ كُنْتُ جَارِيَةً لَحَلَيْتُكَ وَأَعْطَيْتُكَ {^{٤١}

والنبي ﷺ نهى عن ترك الصبيان يسرون في الأماكن الموحشة، والأوقات التي يظن فيه الخطر عليهم، فقد قال:

{ إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ - أَوْ أَمْسَيْتُمْ - فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ. فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَخَلُّوهُمْ، وَأَغْلِقُوا الْأَبْوَابَ، وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا. }^{٤٢}

وأمر الإسلام بتحسين الأطفال بالأصوال المعروفة لوقايتهم من الأمراض المعدية، نزولاً على عموم قوله تعالى:

﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ [٧١- النساء]. وقوله تعالى :
﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ [١٩٥- البقرة].

وكما أمر الإسلام بتحسين الأطفال، أمر بعلاجهم من الأمراض التي تصيبهم بالطرق الصحيحة المعروفة لأهل الطب والخبرة، والتي يقرها الدين، وحذر من التهاون في العلاج أو من عدم المبادرة إليه، وذلك في قوله ﷺ:

{ يَا عِبَادَ اللَّهِ تَدَاوَوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَنْزِلْ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ، وَجَهَلَهُ مَنْ جَهَلَهُ }^{٤٣}، وروى { فَتَدَاوَوْا وَلَا تَدَاوَوْا بِحَرَامٍ }^{٤٤}

^{٤١} (ع، كر) عن عائشة ؓ، جامع المسانيد والمراسيل

^{٤٢} عن جابر بن عبد الله، صحيح مسلم

^{٤٣} رواه أحمد عن ابن مسعود

^{٤٤} (د) عن أبي الدرداء رضي الله عنه، جامع المسانيد والمراسيل

وحذّر الإسلام كذلك من الالتجاء إلى الطرق غير الصحيحة وغير المشروعة، التي تقوم غالباً على الخرافات والشعوذة أو إستعمال المحرمات. ومن أمثلة ذلك تعليق التمامم والودع والأحجية غير المشروعة -، وفي ذلك يقول الطبيب الأعظم للوجود قاطبة ﷺ :

{ مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَلَا أَتَمَّ اللَّهُ لَهُ، وَمَنْ عَلَّقَ وَدْعَةً فَلَا أَوْدَعَ اللَّهُ لَهُ }، وفي رواية عائشة: { من علق تيممة فقد أشرك }^{٤٥}

أما الالتجاء إلى الله ﷻ بالدعاء، أو التوسل إليه سبحانه بالقرآن وما أثر عن النبي ﷺ، وبالععمل الصالح، والجمع بينه بين العلاج المادي، فهذا أقرب للشفاء، فقد ورد في الصحيحين عن عائشة:

{أمر النبي ﷺ أن نسترقى من العين)، وورد: { سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ لَدَغْتُ رَجُلًا مِنَّا عَقْرَبٌ. وَنَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ. فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَقِي؟ قَالَ: مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ }^{٤٦}

وورد في الصحيحين حكاية عن سيّد الحيّ الذي لدغ ورقاه المسلمون بفاتحة الكتاب، وأخذوا على ذلك أجراً، وأقرهم النبي ﷺ عليه، وقد أورد ابن القيم [في زاد المعاد ج ٣ ص ١١٨]:

{ أن جبريل رقى النبي ﷺ فقال: (باسم الله أرقيك من كل داء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، باسم الله أرقيك).

٤٥ حديث "فلا أتم له": رواه أحمد وأبو يعلى بإسناد جيد عن عقبة بن عامر، أما رواية "أشرك" فعن عائشة .

٤٦ صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله

ومن الرُقَى المشروعة: الإكثار من قراءة المعوذتين و فاتحة الكتاب وآية الكرسي، وما أثر عن الرسول ﷺ كثير لا يحصى؛. مثل:

{ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَةٍ }، ومثل: { أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ، مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ، وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ، وَفِتَنِ النَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ طَوَارِقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ }.^{٤٧}

وقد قال ابن حجر عن الرقية [في فتح الباري]:

أجمع العلماء على جواز الرقية عند اجتماع ثلاثة شروط: أن تكون بكلام الله أو بأسمائه أو بصفاته، وباللسان العربي، أو بما يعرف معناه من غيره، وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله ﷻ .

- أكل الطيبات:

أمر الإسلام برعاية الأبناء، ورغب الآباء في الإنفاق عليهم، وجعل فضل الإنفاق كبيراً، وثوابه عظيماً، وذلك في قول النبي ﷺ:

{ دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ. وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ. وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ. أَعْظَمُهَا أَجْراً الَّذِي

^{٤٧} عن ابن عباس ، سنن ابن ماجه وكان ﷺ يعوذ بها الحسين، والثاني عن عبد الرحمن بن خنيس ، مصنف بن ابي شيبة

أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ^{٤٨}، وقد حذر الإسلام من إهمال هذه الرعاية لقوله ﷺ:

{ إِنَّ اللَّهَ سَائِلُ كُلِّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ حَفِظَ أَمْ ضَيَّعَ حَتَّى يَسْأَلَ
الرَّجُلَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ^{٤٩} }، { كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يُقِيتُ^{٥٠} }،
وروى مسلم: { كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَحْبِسَ عَمَّنْ يَمْلِكُ، قُوَّتَهُ }.

ويقول شوقي:

ليس اليتيم من انتهى أبواه من هذي الحياة وخلّاه ذليلاً
إن اليتيم هو الذي تلقى له أمّا تَخَلَّتْ أَوْ أَبَاً مَشْغُولًا

وقد حرص الإسلام في ذلك أن يُعوِّدَ الأبُّ الطفلَ الأكلَ من الطيبات
التي تُغذي البدن وتقويه، مع البعد عن المحرمات والإسراف اللذين يضران
الجسم ويعرضانه للأمراض، قال تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ [٣١- الأعراف]، ويرشدنا الإمام الغزالي
إلى ذلك بقوله:

(وأول ما يغلب عليه من الصفات شره الطعام، فينبغي أن يؤدّب فيه،
مثل أن لا يأخذ الطعام إلا بيمينه، وأن يقول: (بسم الله) عند أخذه، وأن
يأكل مما يليه، وأن لا يسرع في الأكل، وأن يجيد المضغ، وأن لا يوالي بين
اللحم، ولا يلطخ يده ولا ثوبه)،^{٥١} [إحياء علوم الدين ج ٣ ص ٧٢]

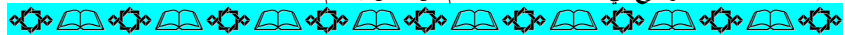
- الرياضة البدنية:

٤٨ رواه مسلم عن أبي هريرة

٤٩ رواه ابن حبان في صحيحه عن أنس

٥٠ رواه أبو داود وغيره عن عبد الله ابن عمرو بن العاص وصححه

٥١ وقد فصلنا ذلك الموضوع في كتابنا: [مائدة المسلم بين الدين والعلم].



وقد أولاهما الإسلام عناية كبيرة، لأنه يريد للنشء أن يكون قوياً في جسمه كما يكون قوياً في عقله وخلقه وروحه، ففي الحديث الشريف:

(المؤمن القوي خير وأحب إلي الله من المؤمن الضعيف)^{٥٢}.

وقد ذكر ابن القيم [في زاد المعاد] بعض فوائد الرياضة فقال:

(إن الحركة هي عماد الرياضة، وهي تخلص الجسم من الرواسب والفضلات بشكل طبيعي، وتعوّد البدن الخفة والنشاط، وتجعله قابلاً للغذاء، وتصلب المفاصل، وتقوي الأوتار والرباطات، وتؤمن جميع الأمراض المادية وأكثر الأمراض المزاجية، إذا استعمل القدر المعتدل منها في دقة، وكان يأتي التدبير صواباً).

ولا ننسى في هذا المقام حاجة الولد إلى اللعب والترويح عن النفس، حتى لا يحدث عنده ملل ولا ضجر ولا تبرم، وقد ورد في الأثر:

{ رَوِّحُوا عَنْ النَّفُوسِ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ، فَإِنَّ النَّفْسَ إِذَا كَلَّتْ مَلَتْ، وَإِذَا مَلَتْ عَمِيَتْ }.

ولنقرأ مما أوصى به الإمام الغزالي المربين [في إحيائه] فيقول: (ينبغي أن يؤذن للصبي بعد الانصراف من الكتاب أن يلعب لعباً جميلاً يستريح فيه من تعب المكتب، بحيث لا يتعب في اللعب، فإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه بالتعلم دائماً ضارٌّ بمستقبله ويُبْطِلُ زكاؤه، ويمغص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص من الكتاب رأساً). وما أشار إليه الغزالي بالكتاب هو ما يساوي المدرسة في عصرنا.

وقد روى أحمد وأبو داود: { أن النبي ﷺ سابق عائشة فسبقته، ثم سابقها بعد ذلك فسبقها، فقال: هذه بتلك { }، وورد: { مَنْ مَشَى بَيْنَ الْغَرَضَيْنِ كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حَسَنَةٌ ٥٣ }

كذلك ورد أنه ﷺ سابق بين الخيل، وسابق بين الجمال، ونهى عن التحريش بين الحيوانات أو مصارعتها لبعضها والرياضات التي تؤذيها.

وقد صارع النبي ﷺ، ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب، وكان بمكة ويحسن الصراع، ويأتيه الناس من البلاد فيصرعهم - فصرعه ﷺ ثلاث مرات حتى وقف ركانة معجباً وقال: (إن شأنك لعجيب، وأسلم عقبها. ٥٤)، وكذلك صارع ﷺ أبا الأسود الجمحي فصرعه، وكان رجلاً شديداً بلغت قوته أنه كان يقف على جلد بقرة فيشد الجلد عشرة لينزعوه من تحته فيتفري الجلد ولا يتزحزح عنه.

والتكاليف الإسلامية نفسها يشتمل كثير منها على رياضات للأعضاء، إلى جانب إفادتها قوة الروح واستقامة السلوك، فالصلاة بما فيها من طهارة وحركات لمعظم أعضاء الجسم، والحج ومناسكه، والزيارات والرحلات والجهد والمشي إلى المساجد، وأنواع النشاط الاجتماعي، كلها تمرين لأعضاء الجسم وتقوية له، ما دامت في الحد المعقول.

على أننا يجب أن نؤصل في نفس الطفل أن الارتباط الرياضي لا يكون على حساب واجبات أخرى يكلف بها، فلكل وقته، والاعتدال والوسطية وإيجاد التوازن مع سائر الواجبات من الأمور المطالب بها، فعليه

٥٣ وروى الطبراني عن أبي الدرداء، والغرضان علامتان يحدُّ بهما مجال السباق، أو يرمى بينهما الرماة بالأسهم.

٥٤ رواه الحاكم في المستدرک وأبو داود والترمذی

أن يتعلم التعادل على يد المربي، استلهاماً من قوله ﷺ لسيدنا أبي الدرداء:
(يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلَاحِقُكَ عَلَيْكَ حَقًّا،
وَلِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ) ٥٥.

هذا مع الإشارة إلى أن الإسلام لا يرضى أن نمارس الرياضة بشكل يؤذي الناس كاللعب في الشوارع الضيقة، وكذلك لا يرضى بالتحزب الممقوت لفريق أو لشخص، ويحرم المرهقات على النتائج، كما لا يبيح اشتراك الذكور مع الإناث في لعبة واحدة جماعية، ولا يرضى عن كشف العورات بصورة تثير الشهوات باسم الرياضة، ولا يسمح بإطلاق الكلمات النابية، والتعليقات اللاذعة أثناء المباريات أو بعدها وذلك للقاعدة الشرعية الإسلامية: (لا ضرر ولا ضرار).

ثانياً: الإعداد العقلي

ويقصد به إعداد الطفل عقلياً وتهيئته كي يكون سليم التفكير، قادراً على النظر والتأمل، يستطيع أن يفهم البيئة التي تحيط به، ويحسن الحكم على الأشياء، ويمكنه أن ينتفع بتجاربه، وتجارب الآخرين.

فالإسلام دين الفطرة فهو يحترم الطاقات البشرية كلها، لأنها هبة الله المنعم الوهاب: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [٢٣- الملك]. ولكنه يعطيها أقدارها الصحيحة، ومن ثم فهو يحترم الطاقة العقلية، ويشجعها ويربها لتتجه نحو الخير، ويمكن تلخيص هذا الإعداد باتخاذ الوسائل الآتية:

٥٥ عن أبي جحيفة، (ع)، جامع المسانيد والمراسيل

- التعليم:

وقد أرشد الإمام الغزالي [في كتابه (إحياء علوم الدين) ج ٣ ص ٧٣] إلى تدعيم هذه الناحية التربوية والعقلية بقوله: (ينبغي حفظ الصبيان عن رداءة الأخلاق من كذب وحسد ونميمة، وإنما يحفظ عن جميع ذلك بحسن التأديب، ثم يُشغل في المكتب فيتعلم القرآن وأحاديث الرسول ﷺ وحكايات الأبرار، لينغرس في نفسه حُبُّ الصالحين).

وفي مقدمة ابن خلدون إشارة إلى أهمية تعليم القرآن الكريم للأطفال، وتحفيظه لهم، وأوضح أن تعليم القرآن الكريم هو أساس التعليم في جميع المناهج الدراسية في مختلف البلاد الإسلامية، لأنه شعار من شعائر الدين، يؤدي إلى تثبيت العقيدة ورسوخ الإيمان. ويقول سعد ابن أبي وقاص:

{ كنا نعلم أولادنا مغازي رسول الله ﷺ، كما نعلمهم السورة من القرآن }

ولهذا يجب علينا أن نقف أمام المعلم الأول والمربي الحكيم مولانا رسول الله ﷺ لنتعلم منه ما يجب على المربي أن يفعله مع الطفل، إذ قال ﷺ:

{ افتحوا على صبيانكم أول كلمة بلا إله إلا الله }^{٥٦}

ويقول ابن عباس ؓ: { اعملوا بطاعة الله، واتقوا معاصي الله، ومروا أولادكم بامثال الأوامر واجتناب النواهي، فذلك وقاية لهم

٥٦ روى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنه

ولكم من النار }، وروى الطبراني عن الإمام على كرم الله وجهه أنه قال: { أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب آل بيته، وتلاوة القرآن الكريم، فإن حملة القرآن الكريم في ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفياؤه }.

فلا يجب علينا أن نترك عقول أولادنا للكمبيوتر والإنترنت والتشات الذين يأخذ وقتهم بالساعات فيجدوا أمامهم جميع أبواب الموبقات والمغريات والمحرمات! ولا للتليفزيون أو السيديوهات بما تحوى من موبقات أو حتى على أفضل الأحوال المسلسلات التافهة، والأفلام الفارغة والمسرحيات العابثة فتملاً عقولهم بالأفكار المنحرفة والفتنة، والمعلومات المغرضة والغثّة، لأن هذه مسئوليتنا.

بل يجب أن نطبق منهج النبوة عليهم، فكما أنك مسئول عن توفير الطعام والكسوة والعلاج والتعليم لابنك، فأنت أيضاً مسئول مسئولية أكبر أن تحفظ له قلبه وتُعمّر له عقله بالإيمان.

فإذا كنت حريصاً على صحته الجسدية، فيجب أن يكون حرصك أكبر على صحته الإيمانية، وإذا كنت حريصاً على أن أوفر له جلباباً يحميه من الحرّ والبرد في الدنيا، فلا بد أن أخطط له جلباباً يحميه من حرّ وزمهرير جهنم، وذلك لا يكون إلا من كتاب الله ﷻ، وفي ذلك قيلشاعر:

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقي تقلّب غريناً، وإن كان كاسياً

ولكي يتم ذلك فعلى تعليم أولادنا حبّ القرآن والإقبال عليه وعلى حفظه وفهمه، حتى يصيروا مغموسين بأنوار القرآن، وبأنوار حضرة الرحمن.

ثم نعلمهم حب رسول الله ﷺ. فأغلب أطفالنا الآن لا يعرفون غير لاعبي الكرة، والممثلين والممثلات، والمطربين والمطربات العرب والأجنبيات، وبالتالي لا يحبون غيرهم، مع أن معظم هؤلاء سيكونون يوم القيامة في الفئة التي يقول الله ﷻ فيها: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾ [٤١- القصص].

لكني أريد أن أريهم في صفوف القوم الذين يقول الله فيهم: ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [٧٤- الفرقان]. وهم أئمة أهل الجنة، وهؤلاء لا بد أن ترتبط قلوبهم بقلب رسول الله ﷺ.

كيف أعلمهم حب رسول الله ﷺ؟

أحكي لهم سيرته، وأوضح لهم حياته، وأبين لهم مواقفه ومتاعبه في الدعوة إلى الله، وما تحمله في سبيل نشر دين الله، وأعرض عليهم الفضائل التي خصه الله ﷻ، خاصة وأن محبته ﷺ، سرُّ الفوز بالنعيم المقيم يوم لقاء الله، لقوله ﷺ:

{ يحشر المرء مع من أحب يوم القيامة }، وقوله أيضاً: { ما اختلط حبي بقلب عبد مؤمن إلا حرّمه الله على النار }.^{٥٧}

وقد كان لهذه التربية أثر بالغ في نفوس أبناء أصحابه الكرام، فقد روي أنه بعدبيعة الرضوان التي تمت في صلح الحديبية فوجئت السيدة عائشة رضي الله عنها بمظاهرة كبيرة من الأطفال الصغار يدخلون عليها، ويتقدمهم ابن أختها عبد الله بن الزبير، فسألته عن سبب مجيئهم، فأخبروها

٥٧ الأول: متفق عليه عن أنس، والثاني: رواه الطبراني عن أنس

أنهم سمعوا عن مبايعة الرسول ﷺ، لأصحابه فأرادوا أن ينالهم شرف ذلك، فأخبرت رسول الله ﷺ بذلك، فأمر بإدخالهم وصافحهم، وسرَّ بهم، ودعا لهم.

وعلينا بعد ذلك أن نحبيهم في الصالحين من عباد الله، وهم الأتقياء والعلماء العاملين، والحكماء، ونجعلهم يميلون إليهم ويتشبهون بهم ليتعلموا منهم الخشية والتواضع، والوقار والأدب والحب، والإخلاص والصدق، وفي ذلك يقول الإمام الشافعي رحمه الله :

أحب الصالحين ولست منهم عسى أنال بهم شفاعاً
وأكره من تجارته المعاصي وإن كنا سويّاً في البضاعة

وقد ردت عليه السيدة نفيسة رضى الله عنها قائلة:

تحب الصالحين وأنت منهم لعلهم ينالوا بك الشفاعة
وتكره من تجارته المعاصي حماك الله من تلك البضاعة

فإذا عمّرت عقله وقلبه بكتاب الله، وأحاديث رسول الله، وقصص الصالحين، فإنه يشبُّ على النقاء والصفاء، وقد طُهرَ من الغِلِّ والغشِّ والحقْد، فيصير رجلاً نافعاً لنفسه ولأهله ولمجتمعه.

- التأمل والتفكير

وهما ضروريان لتنمية العقل واستقلاله بالفهم والإدراك، والقرآن الكريم حافل بالآيات التي تدعو الإنسان إلى التأمل وإيقاظ النفس، واستشعارها لعظمة الله وقدرته في الكون، لقوله تعالى في [١٦٤- البقرة]:



﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾

ويبدأ الإسلام التربية العقلية هنا بتحديد مجال النظر العقلي، فيصون الطاقة العقلية أن تتبدد وراء الغيبات التي لا سبيل للعقل البشري أن يحكم فيها. وهو يعطي الإنسان نصيبه من هذه الغيبات بالقدر الذي يلبي ميله للمجهول، ولكنه يَكُلُّ أمر ذلك إلى الروح فهي القادرة على ذلك، المزودة بوسائل الوصول، أما العقل فوسيلته إلى الله وإلى معرفة الحق، هي تدبر الظاهر للحسّ والمُدرَك بالعقل.

ثم بعد ذلك يأخذ في تدريب الطاقة العقلية على طريقة الاستدلال المثمر والتعرف على الحقيقة، فيتخذ إلى ذلك وسيلتين كما يلي:

الوسيلة الأولى:

وضع المنهج الصحيح للنظر العقلي فينبغي على المقلدين القائلين: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣]. وينبغي على الذين يتبعون الظن: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ الظَّنَّ إِلَّا الظَّنُّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ﴾ [النجم: ٢٣]. ثم يأمر بالشئ من كل أمر قبل الإعتقاد به واقتفائه: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].



والوسيلة الثانية:

هي تدبر نواميس الكون - تطبع العقل بطابع من الدقة والتنظيم، فيوجهه الإسلام الطاقة العقلية أول ما يوجهها إلى التأمل في حكمة الله وتديبه. وهذا التأمل غايته إصلاح القلب البشري، وإقامة الحياة على الأرض على أسس من الحق والعدل الأزلين الكامنين في بنية الكون وبنية الحياة، وفي يقول كريس موريسون [في كتابه (العلم يدعو للإيمان)]:

(إنَّ وجود الخالق يدلُّ عليه تنظيمات لا نهاية لها، تكون الحياة بدونها مستحيلة، وإن وجود الإنسان على ظهر الأرض، والمظاهر الفاخرة لذكائه، إنما هي جزء من برنامج ينفذه باري الكون).

ويوجِّه الإسلام الطاقة العقلية كذلك إلى النظر في حكمة التشريع، ولذلك فقد عنى القرآن في آيات التشريع بأن يوقظ العقل البشري لتدبر هذه الآيات، وفهمها ووعيتها، حتى يستطيع تطبيقها على خير وجه.

ومنذ العصر الأول ظهرت حتى في التشريعات التفصيلية الثابتة المحكمة، حالات تستدعي أعمال الفكر، وفهم الحكمة، وفهم الترابط العام بين جميع التشريعات، ومن ذلك: عدم تطبيق عمر لحدِّ السرقة على غلمان حاطب بن أبي بلتعة الذين سرقوا ناقة رجل من مزينة، لأنه اعتبر الجوع الذي يقاسونه شُبْهَةً تدرأ عنهم الحدَّ وقال لعبد الرحمن بن حاطب: ﴿

أما والله لولا أنني أظن أنكم تستعملونهم وتجيعونهم، حتى لو أن أحدهم يجد ما حرم الله عليه لأكله، لقطعت أيديهم {٥٨}.

ومن جانب آخر فإن التشريعات المتعلقة بأمور متغيرة في الحياة البشرية، وهي سياسة الحكم وسياسة المال، قد اقتضت حكمة الله فيها أن يشمل التشريع الأسس والمبادئ دون التفاصيل والأشكال، لأن أية تفاصيل وأية أشكال ستكون موقوته بفترة معينة، بينما الأسس والمبادئ هي الإطار الذي ينبغي أن تسير الأمور في حدوده، متجددة بتجدد كل عصر ودرجته من العلم، ودرجته من التفاعل من الكون المادي، وصورة المجتمع الذي يعيش فيه.

ففي سياسة الحكم؛ مثلاً: ورد أساسان شاملان هما العدل والشورى:

﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨].

﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨].

ولكنه لم يبين أي طريقة تكون عليها الشورى؟ أهى مجمع من رؤساء القبائل والعشائر؟ أم مجلس برلماني منتخب أو معين، أو خلافة، لأن هذه صورة متغيرة بتغير صورة المجتمع وإمكانياته.

وجاء في سياسة المال: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ [٧-الحشر]. فقرر كراهية حصر المال في يد فئة قليلة يتداولونه بينهم وبقية الأمة محرومة منه. أما طريقة الاشتراك في هذا الخير فقد تركها لكل جيل يصوغا في الصورة التي تلائم ظروفه وعلمه وإمكانياته، بحيث لا يخرج على تلك القاعدة الكبرى.

لهذا وذاك طلب اليقظة من الإنسان لحكمة التشريع الإلهي، ووعيه وتدبره، ضماناً لسير الأمور في الأرض على نهج من العدالة والحق

المستمدين من العقيدة في الله. ومن هنا يمتزج التشريع بالتوجيه، وتمتزج الأحكام بالتقوى التي تضيء الوجدان.

ويوجّه الإسلام الطاقة العقلية كذلك لضمان سير الأمور في المجتمع على منهج صحيح. فكل فرد في الأمة المسلمة مطالب بالرقابة على المجتمع، ومسئول عن كل ما يقع فيه، وإلاً أصابه جزاء غفلته ولو لم يكن هو ذاته من الظالمين. ﴿فِتْنَةٌ لَا تَصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [٢٥ - الأنفال]، وإنما تصيبكم جميعاً جزاء قعودكم عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

هذا التكافل في المجتمع والرقابة على سير الأمور فيه، يقتضيان وعياً كافياً، ويستلزمان عقولاً ناضجة، ولا بد من توجيه الطاقة العقلية للعمل في هذا الميدان، فهذا هو الضمان لحسن سير الأمور.

والقرآن يوجه المسلمين في ذلك توجيهات شتى:

فهو مرّةً يبصرهم بأعدائهم الذين يتربصون بهم لِيَحْذَرُوهم، ويكونوا على الدوام متيقظين لهم، واعين لمؤامراتهم ودسائسهم. وتارةً يوجههم لطريقة تلقي الأنباء والتصرف في الأمور حين تشيع الشائعات حول أمر من الأمور. وتارةً يوجههم إلى حسن الحكم على الأشياء والأشخاص، وعدم التسرع في إصدار حكم على أمر لم تتبين كل خطوطه. وتارةً يوجههم إلى طاعة أولي الأمر في حدود طاعة هؤلاء لله والرسول ﷺ. وهكذا مع ملاحظة أن كل توجيه تنظيمي يصحبه ويلزمه التوجيه إلى الله والدعوة إلى تقواه.

ويوجّه القرآن الطاقة العقلية إلى النظر في سنة الله في الأرض وأحوال الأمم والشعوب على مدار التاريخ فقد قال الله في (١٠٩ يوسف):



﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾

ثم يوجّه الإسلام العقل البشري إلى استخلاص الطاقة المادية والمكونات والعناصر الأرضية وتذليلها لخدمة الإنسان:

﴿ وَقَدْ مَكَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ ۖ جَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَاشَ ﴾ [١٠ - الأعراف].

فيوجهه إلى استخلاص الطاقة المادية، وقد وجّه رُوحه من قبل إلى الارتباط بالله وخشيته وتقواه؛ ومن ثم يعمل العقل البشري في استخلاص هذه الطاقة غير مفتون بها ولا شاعر بأنها خلاصة الحياة وجوهرها الأوحد؛ فينتفع بثمارها وهو مالك لأمره منها، غير مستعبد لها ولا منحرف في طريقها، وهذا فارق حاسم فيما بين الإسلام وغيره من النظم والعقائد والأفكار.

ولذلك فإن المسلمين لم يفتنهم التقدم المادي فينقطعوا عن الله ومنهجه وعبادته والسير على هدايه، ولم يفتنهم فينقطعوا عن عالم الروح، ولم يفتنهم فيستغلوا علمهم في سبيل الشر، ولم يفتنهم فيحوّلهم إلى المادية الكريهة التي تسيطر اليوم على الغرب، ولم يفتنهم فينبذوا أخلاقهم جانباً بحُجّة أنهم تقدّميون.

بل سار العلم في ظلال العقيدة يكشف ويصل كل يوم إلى جديد، وهو ماضٍ في طريق الخير، لأنه سائر في طريق الله، ولذلك يحرص الإسلام أشد الحرص على ربط القلب دائماً بالله، وتوجيه العقل - وهو يعمل في استنباط الطاقة المادية في الأرض - إلى حكمة الله من الخلق، وآياته في رحاب الكون.



والعلاقة بن العقل والروح قائمة أبدًا لا تنفصم في منهج الإسلام. ومن ثم لا يضل العقل - وهو يتعلم - ولا ينحرف عن طريق الخير، ولا يستخدم معلوماته في سبيل الشر.

والعلاقة بين الروح والمادة قائمة: فلا يستبعد الإنسان المادة، ولا يقع فريسة للآلة تستعبده وتسيطر عليه، لأنه حافظٌ لكيانه المتكامل، مستمداً قوته من الله، من ثم يظل هو المسيطر وهو العنصر الإيجابي الفعال. تلك طريقة الإسلام في تربية العقل:

﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ [١٣٨- البقرة].

ثالثاً: الإعداد الروحي

ويقصد بالإعداد الروحي أن يكون الطفل جياش العواطف، ينسبط للخير ويفرح به ويحرص عليه، وينقبض عن الشر ويضيق به ويفر منه. ويوجه الإسلام عناية خاصة لتربية الروح لأنها في نظره مركز الكيان البشري ونقطة ارتكازه، والمهيمن الأكبر على حياة الإنسان، لأنها صلة الإنسان بالله:

﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ [٢٩- الحجر].

فالروح تلك الطاقة المجهولة التي لا نعرف كنهها ولا طريقة عملها، هي وسيلتنا للإتصال بالله

وهي الطاقة التي يتصل بها الإنسان بالمجهول، بالغيب المحجوب عن الحواس، فالاستشفاف عملية من عملية الروح، والحلم التنبؤي عملية من عمليات الروح، والتخاطر عن بعد (التلباثي) كحادثة عمر الشهيرة مع سارية،



حين ناداه على بعد ألوف الأميال: يا سارية الجبل!! فسمعه سارية ونجا من الكمين وانتصر، هذا التخاطر عملية من عمليات الروح. وهي كلها عمليات جليلة عظيمة باهرة معجزة. يقف الإنسان حائراً أمامها، مبهوراً من العجب والإعجاب.

ومهمة العقيدة هي مساندة الفطرة وتوجيهها وجهتها. مهمتها أن تساعد الفطرة في الاهتداء إلى الله، الاهتداء الذي هو كامن في كيانه ولو حجبته عنه الأمراض. مهمتها أن تطلق الروح من إسارها لكي ترى الله.

فيعتقد الطفل أن الله الذي خلقه معه ويراه، وهو مطلع على سرّه وعلايته، وأنه سوف يحاسبه في يوم لا شفيح فيه ولا نصير. وأن جوارحه سوف تشهد عليه، وأن الله قد فرض عليه فرائض فلا يضيعها كالصلاة والصيام والزكاة، وإكرام الوالدين، والإحسان إلى الجيران، وصلة الرحم.... وغيرها، فطريقة الإسلام في تربية الروح هي :

أن يعقد صلة دائمة بينها وبين الله، في كل لحظة وكل عمل وكل فكرة وكل شعور، ويستخدم لذلك وسائل شتى:

- فهو من ناحية يثير حساسية القلب بيد الله المبدعة في صفحة الكون، لتحس دائما بوجود الله، وقدرته المطلقة التي ليست لها حدود.

- ومن ناحية يثير حساسية القلب برقابة الله الدائمة عليه. فهو مع الإنسان أينما كان، وهو مطلع على فؤاده، عالم بكل أسرارهِ، وبما هو أخفى من الأسرار.

- ومن ناحية يثير في القلب وجدان التقوى والخشية الدائمة لله، ومراقبته في كل عمل وكل فكرة وكل شعور.



- ومن ناحية يثير فيه الحب لله، والتطلع الدائم إلى رضاه.
- ومن ناحية يبعث فيه الطمأنينة إلى الله في السرّاء والضّرّاء، وتقبّل قدره بالتسليم والرضاء. والهدف في النهاية واحد: هو وصل القلب البشري بالله.
- وحين يحسّ بمراقبة الله الدائمة له في كل تصرف، وكل فكرة، وكل شعور، وكل هاجسة في النفس مستورة، وكل خائنة في العين خافية: ... يهتز ويرتعش، ويخترّ خاشعًا ويراقب الله في الصغيرة والكبيرة وفي الجهر وفي الخفاء ويراقبه وهو يعمل، يراقبه وهو يفكر، يراقبه وهو يحسّ، فلا يعمل شيئًا بغير إخلاص، ولا يعمل شيئًا بقصد الشرّ ولا يعمل شيئًا دون تمعن وتفكر، ولا يعمل مستهترًا ولا مستهينًا بالعواقب، ولا يعمل شيئًا لغير الله.

وسائل الإعداد الروحي

ويمكن أن نلخص وسائل الإعداد الروحي فيما يلي:

١. العناية بالفضائل

وذلك بإبراز قيمة الفضائل وآثارها الفردية والاجتماعية وأبرزها: العدل، والصدق، وبر الوالدين، والشجاعة والصبر، والرحمة والعفو، والأمانة والعفة، والتواضع والحلم، والصمت وكفالة اليتيم، وبرّ الجار والإجارة، والوفاء للصديق والوفاء بالعهد، وغيرها.

وإظهار مساوئ الرذائل كالكبر، والظلم والحسد، والكذب والنفاق،

والنميمة والغيبة، والبخل والبغي، والغرور والسخط، وحب الدنيا واللعن، وصحبة الأشرار وشهادة الزور، والغدر وخلف الوعد، والجدال والمراء، والرياء والعجب، والغش والتجسس، والهمز واللمز والشماتة، والزنا واللواط، وعقوق الوالدين واتباع الهوى، وقطيعة الأرحام والربا، وغيرها.

وبيان آثارها أمام الطفل بقدر ما يتسع له فهمه، وذلك بمراقبته وتعويدته على الحياء والاحتشام، وأن يحبب إليه الإيثار، ويحفظه عن الصبيان الذين عُودوا التنعم والرفاهية ولبس الثياب الفاخرة، وعن مخالطة كل من يُسمعه ما يُرغبه فيه، ويمنع من لغو الكلام وفحشه، من اللعن والسب، ومن مخالطة من يجري على لسانه شئ من ذلك، فإن ذلك يسرى لا محالة من قرناء السوء.

ولذلك فإنَّ من الضروري أن يحبب الآباء أبناءهم في اختيار الأصدقاء الأخيار، ومزاولة أصحاب الخلق الفاضل، لأن الأطفال يحاكي بعضهم بعضاً ويتشبه كلُّ بالآخر.

والصورة المثلى للتربية الحسنة هي ما يرويه القرآن الكريم في حديث لقمان وهو يعظ ابنه إذ يقول:

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۚ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [١٣ - لقمان]، ﴿ يَبْنَىٰ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ ﴿١٦﴾ يَبْنَىٰ أَقِمِ الصَّلَاةَ

وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ [لقمان ١٧: ١٩]

ففي هذه الآيات نرى تدرج الدعوة وأخذها بالأهم فالمهم في خطوات أو مراحل متتابعة ومتكاملة لا انفصال بينها وهي:
أولاً: جانب العقيدة: متمثلاً في قوله:

﴿يَبْنِي لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [١٣- لقمان]، ﴿يَبْنِي إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [١٦- لقمان].

وبعد تثبيت العقيدة واستقرارها في الضمير بعد الإيمان بالله وحده لا شريك له، واليقين بالآخرة لا ريب فيه، والثقة بعدالة الجزاء لا يفلت منه مثقال حبة من خردل. بعد ذلك تأتي المرحلة الثانية.
ثانياً. تطبيق العقيدة:

متمثلاً في التوجه إلى الله بالصلاة وإلى الناس بالدعوة إلى الله والصبر على تكاليف الدعوة ومتابعتها التي لا بد أن تكون:

﴿يَبْنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ



مَا أَصَابَكَ مِنْ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ [لقمان].

ثالثًا . الجانب الأخلاقي والتربوي:

ثم ينتقل إلى أدب الداعية إلى الله، فالدعوة إلى الخير لا تجيز التعالي على الناس والتطاول عليهم باسم قيادتهم إلى الخير، ومن باب أولى يكون التعالي والتطاول بغير دعوة إلى الخير أقبح وأرذل: ﴿

وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٨، ١٩﴾ [لقمان].

وبوضح الإمام الغزالي كيفية العناية بهذا الجانب [في كتابه (إحياء علوم الدين) ج ٣ ص ٧٣] فيقول:

(مهما ظهر من الصبي خُلُقٌ جميل، وفِعْلٌ محمود، فينبغي أن يُكْرَمَ عليه ويُجَازَى عليه بما يفرح به، ويُمدح بين أظهر الناس، فإن خالف ذلك في بعض الأحوال مرّةً واحدةً فينبغي أن يتغافل عنه، ولا يهتك ستره، ولا يكشفه، ولا يظهر له أن يتصور أن يتجاسر أحد على مثله، ولا سيما إذا ستره الصبي واجتهد في إخفائه، فإن إظهار ذلك عليه ربما يفيد جسارة حتى لا يبالي بالمكاشفة. فعند ذلك إن عاد ثانية فينبغي أن يعاتب سرًّا ويعظم الأمر فيه. ولا تكثر القول عليه بالعتاب في كل حين، فإنه يهون عليه سماع الملامة وركوب القبائح، ويُسْقَطُ وَقَعُ الكلام من قلبه، وليكن الأب حافظاً هيبة الكلام معه، فلا يوبخه إلا أحياناً، والأم تخوّفُهُ بالأب وترجره عن القبائح).



٢. القدوة الطيبة

أن يكون الآباء أنفسهم مثلاً صالحاً لأبنائهم، فإن الأطفال من عاداتهم أن يتشبهوا بآبائهم ويحاكونهم في أقوالهم وأفعالهم، والقدوة الصالحة ما هي إلا عَرَضٌ مُجَسِّمٌ للفضائل. وإن الطفل الذي يرى والديه يهتمان بأداء الشعائر والبعد عما يخل بتعاليم الدين - مثل الكذب والغدر، والنميمة والأثرة، والبخل وغير ذلك من الصفات الذميمة - لا بد وأن يتأثر تأثراً بالغاً بما يراه ويشاهده من والديه، وفي ذلك يقول الغزالي [في إحيائه]:

(فأول الأمور التي ينبغي أن تراعى فإن الصبي بجوهره خلق قابل للخير والشر جميعاً، وإنما أبواه يميلان به إلى أحد الجانبين قال رسول الله ﷺ :

{ كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه }^{٥٩}

ولكي تكتمل القدوة الطيبة لدى الطفل فإننا نحتاج إلى أن يكون الشارع والمدرسة والمجتمع على الصورة التي تُرغَّب في تنشئة ذلك الطفل عليها، فإن تربية طفل واحد على الإسلام، كتربية ألف طفل، كتربية جميع الأطفال، تحتاج إلى البيت المسلم والشارع المسلم والمدرسة المسلمة، والمجتمع المسلم.

فما دمت لا تستطيع - ولا ينبغي لك - أن تحبس طفلك عن النزول إلى الشارع للعب أو السير والانتقال فيه؛ ولا عن الذهاب إلى المدرسة ليتعلم؛ ولا عن الاختلاط بالمجتمع ومفاهيمه وعاداته وتقاليده وأنماط سلوكه،



ولا عن التأثيرات الناشئة من ذلك كله؛ فلن تستطيع إذن أن تنشئ هذا الطفل كما تريد أنت، مهما كنت في بيتك على أعلى درجات المثالية في سلوكك الشخصي أو في منهجك التربوي. فإن كنا نريد إذن أن نربي أطفالنا تربية إسلامية - وذلك هو الطبيعي لكوننا مسلمين - فلا بد أن يكون لدينا البيت المسلم والشارع المسلم والمدرسة المسلمة والمجتمع المسلم.

ومن بديهيات المجتمع المسلم أن يكون البيت والشارع والمدرسة والمجتمع كلها سائرة في طريق واحد هو طريق الإسلام والتربية الإسلامية؛ وألاً يوجد الصراع بينها، مادامت كلها تنهج نهجاً واحداً، وتستمد من معين واحد؛ وأن تتآزر جميعاً على تكوين الشخصية الإيمانية المسلمة، وتوحيد أنماط سلوك المجتمع وعاداته، وجعلها طابعاً مميزاً للمجتمع الإسلامي كله، ينعكس في السلوك الفردي لكل مسلم، كالأداب العامة، وطريقة التعامل في البيع والشراء، وآداب الزيارة، وآداب الحديث، وآداب الزوج، وآداب الأسرة، وغيرها، وإن كان هذا التوحيد العام لأنماط السلوك وعاداته لا يلغي الفوارق الذاتية بين البشر المسلمين، ولا يجعلهم نسخاً مكررة، وإنما يسمح بوجود درجات من الاختلاف؛ لأن لكل مسلم طابعه الخاص.

ومع عناية الإسلام بأن يكون البيت والشارع والمدرسة والمجتمع كلها سائرة في طريق واحد ومؤدية إلى غاية واحدة، فقد كان تركيز الإسلام الأكبر على الأسرة والبيت لأن البيت هو المحضن الذي ينشأ فيه الطفل حتى يكبر، ويلتقط منه الانطباع الأول الذي قد يؤثر فيه مدى الحياة.

وتتضح لنا عناية الإسلام بالبيت والأسرة من مراجعة تشريعات الإسلام وتنظيماته وتوجيهاته جميعاً. فأما التشريعات والتنظيمات فقد كفلت قيام

الأسرة على رباط شرعي معلن قائم بسم الله، وفي ذلك حفظ الأنساب، واطمئنان الأب إلى أبنائه، واطمئنان الأبناء إلى أبويهم، وذلك عنصر مهم من عناصر الاستقرار في نفس الطفل.

كما كفلت التشريعات والتنظيمات قيام الزوج بكفالة الزوجة وإراحة أعصابها من جهد الكدح من أجل لقمة الخبز، وذلك لكي تنفرغ لمهمتها العظمى في تنشئة الأجيال.

ولئن كان الداء الذي أصاب العالم المادي هو تشغيل المرأة، وشغلها بقضية المساواة مع الرجل، وحملها على أن تستنكف التفرغ للأمومة وبناء الأجيال القادمة من البشرية، وتعدُّه خطأ من قيمتها وتضييعاً لمواهبها، وتصعب الحياة الإقتصادية وتعقيدها . بنخب . بحيث لا يكفي فيها إيراد الرجل وحده لإقامة بيت وأسرة، لكي تُكره المرأة على العمل، أو لكي تجد المبرر الظاهري لهجر البيت والخروج للعمل، فإن المرأة العاملة المتزوجة ذات الأولاد فهي التي تصرخ مستجيبة من ذلك الجهد المهلك المضني، خاصة بعد أن تكثر مطالب الأسرة وتعدد. ولقد كان الإسلام أرفأ بها وأرحم، وأعلم باحتياجاتها واحتياجات الطفولة واحتياجات البشرية كلها وهو يضع هذه التشريعات وهذه التنظيمات.

وأما توجيهات الإسلام فهي تدعو إلى توفير أكبر قدر من الاستقرار لهذا البيت الذي ينشأ فيه الطفل، لتكون تنشئة الأطفال في أفضل وضع لهم، وفي أنسب الظروف ملائمة لنموهم السوي على الفطرة السليمة.

فهو أولاً

يستثير وجدان المودة والرحمة بين الزوجين، ليكون هذا هو الرباط الأقوى





التنشئة وأفضل وضع.

فلا شئ ييسر التربية السليمة ويجعلها أقرب إلى إيتاء الثمرة المرجوة من الجو المستقر حول الطفل، والحب المرفرف حوله من خلال الأبوين، ولا شئ يفسد التربية ويجعلها أبعد عن إيتاء ثمرتها من -جو القلق العصبي والنفسي والفكري والروحي، والجو المشحون بالبغضاء والشقاق والتوتر.

ومن هنا كان حرص الإسلام الشديد على تربية الناس على نهج الإسلام، لكي يكون الآباء هم القدوة المباشرة لأبنائهم في الفترة التي ينحصر عالم الطفل فيهم، فتكون في نفوس الأطفال - بالالتقاط والمحاكاة - تلك القيم الإسلامية بغير جهد يذكر، وينشأ في نفوسهم منذ الصغر فتكون عميقة الجذور، ثم يزيدها التعليم رسوخاً، ويزيدها المجتمع الإسلامي قوة.

فحين توجد القدوة الحسنة متمثلة في الأب المسلم والأم ذات الدين فإن كثيراً من الجهد الذي يبذل في تنشئة الطفل على الإسلام يكون جهداً ميسراً وقريب الثمرة في ذات الوقت، لأن الطفل سيتشرب القيم الإسلامية من الجو المحيط به تشرباً تلقائياً، وستكون تصرفات الأم والأب أمامه في مختلف المواقف - مع بعضهما البعض ومع الآخرين - نماذج يحتذيها ويتصرف على منوالها.

ولذا فعلى الأب والأم واجبات عديدة في هذا الشأن:

عليهما أن يترفعا أمام أولادهما عن دنيا الأمور، وسفاسف العادات، وقبائح الأخلاق، وأن ينزّها ألسنتهما من السباب والشتائم والكلمات النابية والقييحة، وعن كل ما يُنبئ عن فساد الأخلاق كالكذب الذي استشرى في البيوت، لأن مسئوليتهما في هذا المجال مسئولية شاملة.



ومن الأمور المسلم بها لدى علماء التربية أن الطفل يولد على الفطرة النقيّة والطهارة والبراءة، فإذا تهيأت له التربية المنزلية الواعية، والبيئة التعليمية المؤمنة، نشأ الولد على أخلاق فاضلة، وتربّى تربيّة صالحة.

والصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة، فإذا عُوِّدَ الخير وعُلِّمَه، نشأ عليه وسعد به في الدنيا والآخرة، وإن نشأ في بيت مهممل، وخالط جماعة فاسدة، فإنه سيرضع لبان الفساد ويتربى على أسوأ الأخلاق، وسرعان ما يتحول من السعادة إلى الشقاء.

٣. التدريب على العبادات

وفي هذه المرحلة يجب أن:

- يُلقَّن الطفل مبادئ الدين.
- وتُمرَّنُه على العبادات.
- ونعوّده على ممارسة فعل الخير.

لأن ذلك يجعل منه نواة صالحة لمجتمع سليم راق، وفي ذلك يقول الإمام الغزالي [في إحيائه ج ٣ ص ٧٣]:

(ومهما بلغ سن التمييز، فينبغي أن لا يسمح في ترك الطهارة والصلاة، ويؤمر بالصوم في بعض أيام رمضان، ويُجَنَّبُ لبس الديباج والحرير والذهب، ويُعَلَّم كل ما يحتاج إليه في حدود الشرع).

وقد قال رسول الله ﷺ، موضّحاً الواجب على الأب في هذه الفترة فيما رواه الكثيرون من أصحاب الكتب:

{ مُرُوا الصِّبْيَانَ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا فِي عَشْرِ،
وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ }^{٦٠}

ن وأيضاً: { الْغُلَامُ يُعَقُّ عَنْهُ يَوْمَ السَّابِعِ وَيُسَمَّى وَيُمَاطُ
عَنْهُ الْأَذَى؛ فَإِذَا بَلَغَ سِتُّ سِنِينَ أُدِّبَ، فَإِذَا بَلَغَ تِسْعَ سِنِينَ غَزَلَ فِرَاشُهُ،
فَإِذَا بَلَغَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً ضُرِبَ عَلَى الصَّلَاةِ، فَإِذَا بَلَغَ سِتُّ عَشْرَةَ
سَنَةً زَوَّجَهُ أَبُوهُ؛ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ: قَدْ أُدِّبْتُكَ وَعَلَّمْتُكَ وَأَنْكَحْتُكَ،
أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَتِكَ فِي الدُّنْيَا وَعَذَابِكَ فِي الْآخِرَةِ }^{٦١}

فقد جاء التوجيه النبوي أن نروض أولادنا على القيام بالعبادات
لتتأصل في نفوسهم ويتعودوا عليها منذ نشأتهم الأولى، حتى يتربى الطفل
على طاعة الله ﷻ والقيام بحقه، والثقة به والاعتماد عليه، ويجد فيها أيضاً
طهراً لروحه، وصفاءً لنفسه، وصحةً لبدنه، وتهذيباً لأخلاقه. فقد قال:

{ أَكْرِمُوا أَوْلَادَكُمْ، وَأَحْسِنُوا أَدَبَهُمْ ، وورد: آدابهم }^{٦٢}

{ مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلِداً خيراً لَهُ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ }^{٦٣}

إن الطفل عندما ينشأ منذ نعومة أظفاره على الإيمان بالله والاعتماد
عليه والمراقبة له فإنه يصبح وعنده الملكة الفطرية، والاستجابة الوجدانية،
لتقبل كل فضيلة ومكرمة، ويتأتى ذلك بإبراز مشاعر الطهر والنقاء في نفسه،

٦٠ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، سنن الكبرى للبيهقي
٦١ ابن حبان عن أنس، وفي تخريج أحاديث الإحياء قال العراقي : أخرجه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الضحايا والعقيقة
إلا أنه قال "وأدبوه لسبع وزوجوه لسبع عشرة ولم يذكر الصوم" وفي إسناده من لم يسم.

٦٢ سنن ابن ماجه، عن أنس

٦٣ رواه أيوب بن موسى عن أبيه عن جده سنن الكبرى للبيهقي

وإشعاره بمراقبة الله عليه.

ولذلك فيبدأ الأبوان في هذه المرحلة:

- بتعليم الطفل الطهارة والوضوء والصلاة.
- ويصحبه الأب معه إلى المسجد للصلاة معه، على أن يبين له آداب المسجد والجلوس فيه، ويوضح له كيفية الصلاة في جماعة - ويجهتد في إقناعه بأهمية الصلاة وفوائدها، ويكشف له عن بعض أسرارها، حتى تكون عبادته عن حُبٍّ وشوق لا عن خوفٍ ورهبة، فذلك يجعله يصلي سواء كُنْتُ حاضراً أو غائباً لأنه يصلي لله ﷻ، وليس خوفاً مني أو رغبة في إرضائي بل رغبة في إرضاء الله ﷻ ..
- وكذلك الصيام فبدأ بتدريب الطفل على صيام بعض اليوم، ثم نصفه، ثم صيام بعض أيام الشهر الكريم. وتحكي السيدة عائشة ؓ عن ذلك فتقول:

{ كنا نَصُوم ونُحَن صغار، وكانوا يصنعون لنا اللعبة من العهن (الصوف) يلهوننا بها عن الجوع }.

٤. الآداب الإسلامية

وفي تلك المرحلة الهامة يجب تعويدهم على الآداب الإسلامية الهامة وخاصة في النوم فنجعل الأولاد في غرفة والبنات في غرفة، ونجعل لكل ولد أو بنت سريراً خاصاً به، فإذا اضطررنا لأن ينام ولدان على سرير واحد، أو

بنتان في فراش واحد، فيجب أن نجعل لكل ولد أو بنت غطاءً خاصاً به ولا نشركهما في غطاء واحد، لأن احتكاك الأعضاء ببعضهما قد يحرك الشهوة، أو يشير الغرائز، وهذا من الحيطة البالغة التي يحرص الإسلام عليها.

وكذلك يجب تعليمهم أدب الاستئذان كما وضّحه القرآن، لأنه من قواعد الأدب العالي والخلق الرفيع. فالرجل عندما يدخل إلى غرفة نومه ومعه زوجته عليه أن يعلم أولاده أن لا يدخلوا عليه إلا إذا استأذوا حتى لا تقع أنظارهم عليه في صورة لا يحب منهم أن يطلّغوا عليها، وذلك ما وجّه إليه القرآن الكريم في قوله تعالى في (٥٨ النور):

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَعِذْنَكَمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَفُوتٌ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾

ونركز في هذه الفترة على تعليمهم أدب الطعام، وأدب الكلام، وأدب المشي، وأدب الجلوس، وأدب الزيارة، وأدب السلام، وغيرها من الآداب الإسلامية التي تجعل الطفل ينشأ على القيم الإسلامية ويعتزُّ بها، ويفتخر بالتمسك بها.

وعلينا أن نحذر هذا التقليد الذي سرى في بلادنا كالنار في الهشيم، وهو الدفع بأولادنا إلى مدارس أجنبية ومعاهد تبشيرية، مع ترك قيادة الأولاد

في تعليمهم لمربين ملحدين، يغرسون في أنفسهم بذور الحقد والإلحاد، والتأفف من العفاف وكره الحجاب، ويزودونهم بكتب وأفلام الخلاعة والمجون على أنها ثقافة وما كتبه المستشرقون ضد ديننا الحنيف لكي تعرف الرأي الآخر! وتعود حرية الفكر!!!، ويصبون في آذانهم كلمات الاستهجان بالدين والاستخفاف به وإن لم يصرحوا بذلك ولكنهم يثوّه في نفوسهم!

و في أحسن الأحوال يتعمدون تنفيرهم من اللغة العربية وصعوبة القرآن وفهمه كما يصورون لهم من طرف خفى مع عرض أنماط الحياة الغربية عليهم مع ما فيها من حرية واختلاط وسهولة ولا مطالبة بالصلاة كل وقت ولا محافظة على طهارة وأشياء لا أهمية لها!! كما يقولون لهم!

فعلينا أن نتنبه لهذا ونستشعر المسؤولية الضخمة والخطر الجسيم، وهذا يتطلب اليقظة التامة والحيطة الكاملة في اختيار المدرسة ومتابعة الأبناء.

ولنضرب مثلاً للذين تربّوا على الإيمان بالحسن والحسين سيديّ شباب أهل الجنة ﷺ:

- فقد غرست فيهما التربية الإسلامية الحكمة في معالجة الأمور التي تعن لهما، ولذلك ورد أنهما رأيا رجلاً لا يحسن الوضوء، فلم ينبهاه بطريقة مباشرة حتى لا يجرحا مشاعره، بل اصطنعا شجاراً وخلافاً بينهما على أيهما أحسن وضوءاً، ثم اقتربا منه وطلبا منه أن يتوضأ أمامه ويحكم بينهما، فلما رآهما الرجل تنبّه إلى خطئه، وشكر لهما حسن صنيعهما.

وأيضاً هذه الحكمة هي التي دفعت الحسين - وهو الأصغر - عندما حدث خلافٌ بينه وبين الحسن أن يرسل إليه رسالة يقول فيها:
يا أخى الحبيب: قال ﷺ:)

{ لا ينبغي لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام }

(فإذا وصلك خطابي هذا فأت إليّ لأني لا أرضى أن تكون الخيرية لي وأنت أخي الأكبر .

فجاء إليه وتصافيا!! لأنهما تربيا على منهج الإسلام القويم .

الفصل الرابع

رعاية شباب الإسلام

أولاً: التثقيف والتربية الجنسية

- نماذج من الأسئلة التي طرحت على الرسول
- الألفاظ القرآنية في المواضيع الجنسية
- أسباب عناية الإسلام بالتربية الجنسية
- تربية الأطفال جنسياً
- أولاً: ستر العورة
- ثانياً: التفريق بينهم في المضاجع
- ثالثاً: تعليم الأبناء أحكام المراهقة
- رابعاً: تجنب الأولاد الإثارات الجنسية
- خامساً: تعليمهم أدب الدخول على النساء
- والإستئذان على الوالدين
- علاج الإسلام للزنى
- أسباب إنتشار الآفات الجنسية فى المجتمع
- ١- الإختلاء بالمرأة الأجنبية

- ٢- النظر المحرم إلى محاسن المرأة
- ٣- الإستماع إلى صوت المرأة المرخّم
- ٤- شم أنفاس المرأة واستنشاق عطرها
- ٥- لمس أعضائها.
- ٦- نقص التربية متمثلاً فى قلة المروءة.
- ٧- نقص التربية متمثلاً فى عدم الوعى بأخطار الزنا
- ٨- عدم الزواج المبكر
- ٩- فقدان الرادع
- العلاج الإسلامى لانتشار الآفات الجنسية

ثانياً: التربية الإيمانية

- مسئولية الآباء فى متابعة الأبناء
- أسس التربية الإسلامية
- أولاً: القيم الإسلامية
- ثانياً: مكارم الأخلاق
- ثالثاً: بناء المراقبة الإيمانية (الضمير)
- رابعاً: جهاد النفس
- نور القرآن
- ميادين جهاد المؤمنين



الفصل الرابع

رعاية شباب الإسلام

عني الإسلام عناية كبيرة جداً بالشباب لأنهم عماد الأمة، ومطمح آمالها، وعليهم جُلُّ اعتمادها في أي نهضة تقوم بها. وقد كان لجيل الشباب المسلم في بدء الدعوة الإسلامية - أمثال عليّ ابن أبي طالب، وعُمّار بن ياسر، ومصعب بن عمير، وزيد بن حارثة، وأسامة بن زيد، وغيرهم - الفضل الأول في نشر الدعوة الإسلامية، وثبتت أركانها.

وتعتبر فترة الشباب أهم فترة في حياة الإنسان لأنها تبدأ من لحظة البلوغ، أو من سن الرابعة عشر تقريباً، وفي هذه الفترة تكون قد اكتملت للإنسان ذكراً كان أو أنثى أعضاؤه الجسمية، وتنشط جميع غرائزه محاولة إبراز ملامح شخصيته، ويقترّب العقل من النضوج فيسعى للإلمام بكل ما حوله.

ومن هنا فإن الشاب يخضع لدوافع داخلية كثيرة وخطيرة، غير المؤثرات الخارجية تؤثر في سلوكه وعاداته، وتحاول أن تلقي بظّلها على شخصيته وتصرفاته.

والإسلام بطبيعته الشمولية لم يهمل هذه المؤثرات، ولم يطالب بتنحيها جانباً، لكنه وضع أمثل الطرق لاستخدامها والاستفادة بها في حياة المرء، حتى يكون المرء متوازناً بين مطالب الجسد ومطالب الروح، عاملاً لسعادة نفسه وبني جنسه في الدنيا، ونجاة نفسه في الآخرة، وذلك ما نجده



واضحًا في بناء الإسلام للشباب في هذه الفترة، فهو يهتم بكل ما له علاقة بالجنس، بدءًا من المراهقة، فالبلوغ وعلاماته، إلى الخطبة فالزواج وما يتعلق بذلك من أحكام شرعية وآداب خلقية.

ويحرص على توضيح صفات النفاق والمنافقين - مع شدة التحذير منها - ليتجنبها الشباب في سلوكهم، فيخلو المجتمع من مرض النفاق، فيصلح ويسعد، وهو حريص على تكوين جهاز الرقابة الإيمانية في نفوس الشباب ضمانًا لاستقامتهم، ورغبة في سعادتهم.

ثم هو يضع اللمسات الإيمانية في كافة فروع العلوم الطبيعية والإنسانية ليمتزج الدين بالعلم، فيكون العلم مُحَصَّنًا بالفضيلة، محفوظًا من الاتجاه به نحو الفساد أو الرذيلة.

وسنحاول إبراز بعض هذه الجوانب ليتضح لنا عظمة الإسلام في تربية شبابه، وسُمُوّه في توجيه عواطفهم ورغباتهم؛ والأخذ بأيدهم إلى منازل الكمال، والحرص على بلوغهم شأو الرجال.

أولاً: التثقيف والتربية الجنسية^{٦٤}

اهتم الإسلام بالجنس اهتمامًا منقطع النظير، ويظهر ذلك في إشباع الفقهاء القول في كل ما له علاقة بالأعضاء التناسلية. فقد تكلموا بإسهاب عن ختان الذكورة وأنه من الفطرة، وخفاض النساء وأنه مكرمة، وتكلموا عن الخطبة والزواج، وأعطوا لهما حقهما من البحث والتتقيب، وإصدار الفتاوى

^{٦٤} نحن بصدد إخراج كتاب { الثقافة الجنسية للمرأة في الإسلام } قريباً، لما وجدناه من كثرة إنتشار الكتب المغرضة في الأسواق إضافة إلى نقص علم الكثيرين من المسلمين والمسلمات بتلك النواحي من الجانب الإسلامي

الشرعية، وذكروا العيوب التي تُردُّ بها الزوجة، ومنها عيوب الفرج التي لا يمكن معها المعاشرة، ولم يهملوا الكلام عن قضايا العذارة والبكارة والشيوبة، وقد فرّقوا بين العذراء والبكر، وأعطوا لكل منهما حُكمًا مستقلًا، لا سيما عندما يصل الأمر إلى القضاء.

وتكلموا عن الحمل والولادة والرضاع، وحكم جماع المرضعة، وزواج المتعة والزنى والشذوذ الجنسي واللواط والسحاق وغير ذلك.

وبمارس الأزهر بين طلبته من البنين والبنات - كلٌّ في معهده - بداية من سن الأولى الإعدادية تدريس هذه الثقافة في الإطار الإسلامي الذي يهدف إلى إيصال الحقيقة - العلمية أو النظرية - بواقعها إلى ذهن الطالب في وضوح؛ محاكاة بسلوك خُلقيّ رفيع، يجعل الطالب يمارسها عن قناعة.

وهذه لمحة سريعة لبعض ما يدرسه الطالب الأزهرى والطالبة في معهديهما، فيثقفان ثقافة جنسية في إطار الأحكام الشرعية، تدير لهما سبل المعرفة مع دين صحيح سليم، نقلناها من مقال الدكتور علي أحمد الخطيب رئيس تحرير مجلة الأزهر بعنوان (الأزهر والثقافة الجنسية) عدد ربيع الأول ١٤١٦ هـ أغسطس ١٩٩٥ م حيث يقول: (ونقدم هنا جانبًا مختصرًا للغاية عن بعض هذه الدراسة).

أولاً: لكي يتعرف الطالب والطالبة بدقة على الوضوء، ينبغي أن يعلما أولاً نواقض الوضوء عند الرجل والمرأة على سواء، وبالتالي يتعرفان على كل ما يخرج من السبيلين لديهما مما ينقض الوضوء، فيعرفان ألوان الماء الخارج من الرجل، ومكان خروجه صراحة، ويتعرفان على خصيصة هذا الماء من:

بول، ومذي، ووذّي، ومنيّ، ووقت خروج كل من هذه الثلاثة الأخيرة، وسبب خروجه، ثم كيفية الطهارة منه، ومتى يكون خروج أي من الأربعة ناقضاً للوضوء، أو موجباً للغسل، ومتى لا يوجب وضوءاً ولا غسلًا؟.

وتقتضي دراسة خروج المني معرفة أسبابه، وما كان منها حلالاً، أو حراماً، أو مكروهاً، وأحوال كلّ، وما يقتضيه خروج المنيّ شرعاً من وجوب الغسل! ويتعرفان - كلّ من الطالب والطالبة - على ألوان الخارج من قبل المرأة صراحةً ماء أو دماء، وأسبابها، ومتى تمنع هذه الدماء مباشرة الرجل لزوجه؟ ومتى لا تمنع مع وجودها؟ ويعتبر الطالب الأزهرى - ومثله الطالبة - على علم دقيق بالتفريق بين دم الحيض والنفاس، ودم الاستحاضة، ودرجات هذه الدماء كثافة ورقة، وماء المرأة الذي يعقب الحيض تمامًا، وهذا الأخير لا تعلمه أكثر النساء!! ثم هما - الطالب والطالبة - أيضًا على علم - في هذا المقام - بحال من ابتدأت الحيض، ومن اعتادته، وما ينبغي لكل منهما. حيال هذا الخارج منها.

ثانيًا: وإذا درسنا الغسل كان عليهما أن يدرسا موجباته الخمس، وفي مقدمتها المباشرة الزوجية، وكيف تتم، فيدرس كل منهما أمرها، وواجب المرأة حيالها، وواجب الرجل أيضًا، وآداب هذه المواصلات حتى لا يقع الرجل على زوجته كما تقع البهيمة على أنثاها الخ). انتهى.

وإذا انتقلنا إلى الحديث النبوي الشريف فإننا نجد الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، والصحابيات الماجدات رضوان الله عليهن لم يترددوا أن يسألوا عن دينهم - سواء تعلّق الأمر بالجنس أو بغيره - يستعملون الوساطة

في السؤال أحياناً لظروف خاصة، ويسألون طوراً آخر الرسول ﷺ مباشرة ومواجهة استفادة وإفادة.

نماذج من الأسئلة التي طرحت على الرسول

وهذه نماذج قليلة من الأسئلة التي طرحت على رسول الله ﷺ، ليعطي فيها الحكم والأدب اللائق بها، وقد استمع إليها ﷺ وأجاب عنها بوضوح تام بدون لوم ولا تثريب، مع العلم بأن النساء طرحن بعضها في وجود رجال بالمسجد وكان صلى الله عليه وسلم يشجعهن ويحثهن على التفقه في الدين:

الحيض:

روى الإمام البخاري عن عائشة ؓ أن امرأة سألت النبي ﷺ عن غُسلها من المحيض فقال لها: {خذي فرصة من مسك فتطهري بها، قالت: كيف أتطهر؟ قال تطهري بها. قالت: كيف؟ قال سبحان الله!! تطهري، فاجتذبتها إليّ فقلت: تبتغي بها أثر الدم}.

الغسل:

روى الإمام مالك

{ أن الصحابي الجليل أبا موسى الأشعري ؓ أتى السيدة عائشة ؓ زوج النبي ﷺ، فقال لها: لقد شق عليّ اختلاف أصحاب النبي ﷺ، في أمر إني لأعظم أن أستقبلك به! فقالت: ما هو؟ ما كنت سائلاً عنه أمك فسلني عنه. فقال: الرجل يصيب أهله



ثم يكسل ولا ينزل، فقالت: إذا جاوز الحتان فقد وجب الغسل، فقال أبو موسى الأشعري: لا أسأل عن هذا أحداً بعدك أبداً).

الإحتلام:

عن عروة بن الزبير رضي الله عنه أن أم سليم قالت لرسول الله ﷺ :

{ المرأة ترى في المنام ما يراه الرجل، أتغتسل؟ فقال لها رسول الله ﷺ : نعم فلتغتسل. فقالت لها عائشة: أف لك، وهل ترى ذلك المرأة؟ فقال لها ﷺ : تربتُ يمينك، ومن أين يكون الشبه؟ }.

وفي رواية السيدة أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أنها قالت:

{ جاءت أم سليم امرأة أبي طلحة الأنصاري إلى رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله: إن الله لا يستحي من الحق، هل على المرأة من غسلٍ إذا هي احتلمت؟ فقال: نعم إذا رأت الماء {

الزواج وقضية العسيلة:

روى الإمام البخاري عن السيدة عائشة :

{ أن رفاعة القرظي تزوج امرأة ثم طلقها، فتزوجت من آخر، فأتت النبي ﷺ فذكرت له أنه لا يأتيها، وأنه ليس معه إلا مثلُ هذبه، فقال: لا، حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك {.

مباشرة الحائض:

عن أبي ميسرة عن السيدة عائشة ؓ قالت:

{ كان النبي ﷺ يباشرني وأنا حائض، ويدخل معي في لحاف وأنا حائض، ولكنه كان أملككم لإربه }.

والمقصود من قولها: (يباشرني)، القُبْلَة والمُعَانَقَة وَمَسَّ الشَّيْءِ، وليس معناها الجماع، بدليل حديث عائشة ؓ أيضاً كما هو في مسند أحمد عن جميع بن عمير التميمي حيث انطلق مع عمته وخالته ليسأل عائشة ؓ قال :

{ فسألتها: كيف كانت إحداكن تصنع لرسول الله ﷺ إذا عركت (حاضت)؟ فقالت: كان إذا كان ذلك من إحدانا ائتزرت بالإزار الواسع، ثم التزمت رسول الله ﷺ بيديها وخرها، وفي رواية الإمام النسائي في السنن الصغرى عن جميع بن عمير: { كَانَ يَأْمُرُنَا إِذَا حَاضَتْ إِحْدَانَا أَنْ تَتَزَرَ بِإِزَارٍ وَاسِعٍ ثُمَّ يَلْتَزِمُ صَدْرَهَا وَتَدْبِئُهَا }.

الألفاظ القرآنية فى المواضيع الجنسية

هذا وإذا انتقلنا إلى القرآن الكريم والأسلوب الراقى فى التعبير؛ فإننا نجده الكتاب الحكيم يذكر:

— الحيض أربع مرات.

- ويذكر النكاح ثلاثاً وعشرين مرة.
 - ويصرح بلفظة الزواج إسمًا أو فعلاً إحدى وثمانين مرة.
 - ويذكر العملية الجنسية بعبارات مختلفة، تؤدي كلها نفس المعنى الذي هو الجماع ولكن بتعبيرات راقية وألفاظ سامية لا تخذش الحياء ولا تستثير الغرائز، منها:
- (١) المباشرة ، في قوله تعالى في [١٨٧- البقرة]: ﴿عَلَّمَ اللَّهُ أَنْكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُمْ وَأَبْغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾
 - (٢) الإتيان ، في قوله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنِي شِئْتُمْ﴾ [٢٢٣- البقرة]:
 - (٣) الإفضاء ، في قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنِ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [٢١- النساء]:
 - (٤) الملامسة ، في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ تَسْتُمِ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا﴾ [٤٣- النساء].
 - (٥) التغشي ، في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ﴾ [١٨٩- الأعراف].
 - (٦) الحرث ، في قوله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنِي شِئْتُمْ﴾ [٢٢٣- البقرة].

(٧) المسُّ ، في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ [البقرة - ٢٣٧].

(٨) الرفث ، في قوله تعالى: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ [البقرة - ١٨٧].

(٩) النكاح ، في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَكَحَّ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ [البقرة - ٢٣٠].

(١٠) الاستمتاع ، في قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [النساء - ٢٤].

ولا أنسى أن أذكر هنا من باب العلم أن بعض علماء الأديان المقارنة أسلموا لما تكشف لهم رقى الألفاظ القرآنية المستعملة فى المواضيع الحساسة مقابل ألفاظ فجة وخادشة للحياء فى كتب أخرى (سماوية) غير القرآن.

أسباب عناية الإسلام بالتربية الجنسية

لقد كان اهتمام الإسلام بالتربية الجنسية، لأن العاطفة الجنسية مظهر إنساني يؤثر فى سلوك الإنسان، فكان لا بد من أن يتناوله التهذيب مع عدم البعد عن الحقيقة، ولذلك فالسلبية المطلقة والرد على تساؤلات النشء عن هذه العاطفة بقولنا: (عيب .. لا يصح)، طريقة غير سليمة فى إفهامهم هذه النواحي الجنسية الطبيعية.

وفي ذلك يقول الأستاذ أحمد عبد اللطيف بدر [في كتابه (العاطفة الجنسية في ضوء الدين والعلم) ص ٤٠]:

(ونحن نترك أبناءنا يتيهون فيما يشعرون به في دور البلوغ من اختلاف جسمي وعقلي ونفسي، ونتركهم للطبيعة، وانحرافهم راجع إلى إهمالهم وعدم اللبابة في وقوفهم على حقائق واضحة، فحين يجد الناشئ نفسه قد أفرز في حلمه وهولم يألف! ذلك يخشى أن يصارح أباه في أمره، وكذلك البنت، ويتلقى كلاهما من المحيط الخارجي في صورة مشوهة ما يدور حول الناحية الجنسية وبذلك يكون الانحراف!! إن واجب كل أم أن تُعرّف ابنتها حقيقة العاطفة الجنسية من أنها شئ طبيعي يراد به حفظ النوع، ولها في الحيوان الأليف في البيت ما يذل لها الصعوبة) انتهى.

ويقول أيضًا [في ص ٢٣ من نفس الكتاب]:

(تربية الغريزة في دور البلوغ تحتاج إلى حسن القيادة وجمال التصرف، فإن محاصرة البالغين والبالغات، والأخذ بالعنف في تقبيح نداء الغريزة يولّد شعورًا خفيًا بأن المباشرة الجنسية شيئًا غريبًا مستكرهاً بعيدًا عن الإنسانية، وقد يضل كثير من الأبناء والبنات لعدم التوجيه السديد.

وفي أوائل البلوغ تميل الأنثى إلى النوم كثيرًا، ويغرق الذكر في أحلامه، ويغيب عما حوله، ويريد التنفيس عما يلاقي من مظهر غريب عنه لم يألفه، وبخاصة حين يفرز في نومه المادة المنوية، ويخيل إليه أنه فريد في ظاهرته، فالواجب على الأم أن تُعرّف ابنتها كل ما يتصل بالحياة الجنسية في صراحة مع التحفظ وعدم التنزل والابتذال كما يفعل الكاتبون الذين يكشفون لشيروا لا ليفيدوا).

هذا إلى أن الجهل بالتربية الجنسية يؤدي إلى ارتكاب مخالفات شرعية يقع فيها المرء وهو يظن أنه على صواب مثل:

- قد يمس الرجل ذكره بباطن كفه، أو المرأة باطن فرجا فيبطل اللوضوء من كل منهما وهما لا يشعران.

- كم من فتاة اغتسلت بعد الطهر من المحيض بدون رفع موانع الحيض، وبدون احترام لشرائط الغسل وفرائضه، إنما أفرغت الماء على نفسها مصحوبًا بعقاير وعطر وشبهه، لأنها كانت تعتقد أن النية والشروط والفرائض تخص المتزوجات.

- وكم من ملامسات سطحية وقعت بعد مراكنة الخطيبين لبعضهما وقبل العقد الشرعي، وهما يحسبان أن الخطبة عقد! وقد أدت تلك الملامسات إلى حمل غير شرعي، والطب يثبت الحمل بمثل هذه الملامسات.

- وكم من مصائب أفرزها ما يعرف بالزواج العرفي الذي انتشر في الأوساط الجامعية وليس في حقيقته إلا صورة من الزنا!

ولهذا يقول الدكتور عبد الرحمن طالب الجزائري [في كتابه (التربية الجنسية في الإسلام) ص ٢١٣]:

(لقد دلت الدراسات عن المراهقين من الفتيان دلالة واضحة على أن فترة المراهقة هي فترة رغبات جنسية قوية. وقد ثبت أن ما يزيد على ٩٥% من المراهقين الذكور في المجتمع الأمريكي يكونون فعالين جنسيًا حين

بلوغهم الخامسة عشر من العمر. وفي هذا دليل على الحاجة الكبرى للتربية الجنسية. ذلك بأن المراهق بحاجة لمساعدته فيما خص مشكلاته الجنسية، وفي إمكان المدرسة والبيت أن يساعدا المراهق كثيرًا في هذا الخصوص) انتهى.

تربية الأطفال جنسيًا

ويراعى فيها أن تواكب مراحل نموهم وتتخلص فيما يلي:

أولاً - ستر العورة:

فالمطلوب من الآباء أن يربوا أولادهم منذ الصغر على تغطية عورتهم حتى ينشأوا على الحياء والحشمية. وعورة الصغار اختلفت فيها المذاهب:

فالشافعية شدّدوا وجعلوا عورة الصغير ولو غير مميز كالرجل، ما بين السرة والركبة، والمالكية خفّفوا فجعلوا ابن ثمانى سنوات لا عورة له، فجوّزوا النظر إلى جميع بدنه، وتغسيله ميتًا، وكذا بنت ثلاث سنوات وثمانية أشهر لا عورة لها، ولكن بنت ثلاث سنوات لها عورة بالنسبة للمس، فليس للرجل أن يغسلها، أما بنت ست سنوات فهي كالمرأة، أما الحنابلة والأحناف فإنهم توسّطوا في قضية عورة الأطفال بالنسبة للنظر والصلاة.

ثانيًا - التفرقة بينهم في المضاجع:

فالشرع يطلب أن يفرق الأبوان بين أبنائهم وبناتهم في النوم إذا ما بلغوا عشر سنين، وذلك فيما رواه الإمامان الحاكم وأبو داود بسنديهما عن

النبي ﷺ أنه قال:

{ مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع }.

قال السيد عبد الله علوان معلقاً على هذا الحديث: (فيؤخذ من هذا النص أن الآباء والأمهات مأمورون شرعاً بأن يفرقوا بين أبنائهم في المضجع إذا بلغوا سن العاشرة مخافة إن اختلطوا في فراش - وهم في سن المراهقة أو ما يقاربها - أن يروا من عورات بعضهم البعض في حال النوم أو في اليقظة ما يثيرهم جنسياً أو يفسدهم خلقياً) انتهى.

وفي صحيح البخاري:

{ أن النبي ﷺ أردف الفضل بن العباس ؓ ما ؓ يوم النحر خلفه، وكان الفضل قد ناهز البلوغ، فطفق الفضل ينظر إلى امرأة وضیئة من خثعم، كانت تسأل النبي ﷺ عن أمور دينها، فأخذ النبي ﷺ بذقن الفضل، فحوّل وجهه عن النظر إليها } . وفي رواية الإمام الترمذي: { أن العباس قال للرسول ﷺ : لويت عنق ابن عمك؟ فقال ﷺ : رأيت شاباً وشابة فلم آمن عليهما الفتنة }.

وهذا الحديث وشبهه كثير في السنة، ويؤخذ منه اهتمام الرسول ﷺ بأخلاق المراهقين والشباب حتى يربوا وينشئوا تنشئة حسنة إسلامية.



ثالثاً - تعليم الأولاد أحكام المراهقة:

يدعو الإسلام المربين إلى مصارحة من هم تحت تربيتهم ووصايتهم، بكل ما له علاقة بالأحكام الشرعية المتصلة بالجنس، وعلاقات البلوغ مثل الحيض، والإستحاضة والحمل، وخروج مني والمذى وإنبات شعر العانة، وبالطبع يبدؤون بعلامات البلوغ وهي المشار إليها في "المرشد المعين" بقوله:

وكل تكليف بشرط العقل مع البلوغ بدم أو حمل
أو بمنى أو بإنبات شعر أو بثمان عشرة حولاً ظهر

رابعاً - تجريب الأبناء الإثارات الجنسية:

وهذا باب فى غاية الأهمية فقد فتحت أبواب الإثارة الجنسية على مصراعيها فى هذا العصر، ونذكر منها على سبيل الشهرة لا الحصر فمناها:

١. الأنترنت وموقع الإباحيات والخلاعة والفجور والتعارف التى لاتعد ولا تحصى، ووسائل العرض المختلفة من أجهزة الكمبيوتر والهواتف النقالة وغيرها من الأجهزة الصغيرة الحجم السهلة التداول والمتطورة بما يشمل الوسائل الحديثة للتواصل الإجتماعى من التشات والمحادثة المصورة على الإنترنت أو فيديو على الموبايلات حيث قلت التكلفة وانعدمت الرقابة وانفتحت السماوات.

٢. أفلام الخلاعة التى تعرض فى السينما أو على شاشة التلفزيون قادمة من الفضائيات وقنوات الأغانى والكتيبات والتسويق وقنوات

الفجور العلنى وتلك الأفلام التي تتكلم عن الجنس لا لغرض تربوي شرعي، وإنما للإثارة.

٣. الصور العارية المصورة والمعرضة في أندية السياحة والأندية عموماً ودور بيع الصحف وحتى على الأوراق البريدية وطوابعها.

٤. الجرائد والمجلات التي تعرض الجمال الجسمي والملابس الداخلية، والتي تظهر من خلالها المفاتن الجسدية، ناهيك عن المجلات الإباحية الجنسية المعروفة والمنتشرة وأيضاً المجلات الاجتماعية وأخبار الفن وغيرها، وحتى المحلات التي كثرت وانتشرت لعرض الألبسة الداخلية أو اللانجيري للسيدات وكل فاترينات العرض الخارجية مليئة بالمعروضات المجسمة.

٥. الكتيبات التي ترسم الأعضاء التناسلية وتصورها، ووتشرح جميع الأفعال المخلة بالحياء والتي تشمل بعضها أيضاً الشذوذ، والتي توجد بالمكتبات وحتى على الأرصفة وبالأكشاك، والتي تعرض أحياناً جهرًا بلا خجل ولا حياء، وطورًا في الظلام وفي الخفاء.

٦. قصص وسلاسل المطبوعات وروايات الخلاعة التي تصور العشق والمجون، وتدعو للإثارة والرذيلة وترك القيم والآداب الإسلامية.

٧. الاختلاط مع الأشرار المائعين المنحرفين من الجنسين الذين انتشروا في كل حذب وصوب، وقد قال في ذلك الشاعر:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكلُّ قرينٍ بالمقارن يقتدي

٨. الإحتكاك بالنساء لا سيما في المواصلات العامة، أو الحضور معهن في الحفلات المختلطة.

٩. إنتشار الكافيات التي يتعاطون فيها التدخين بأنواعه ويجلس الشباب والشابات معا بلا رقيب ولا حياء وكم فيها من أماكن منعزلة أصبحت مرتعا لنشر الرذيلة وتسويق بائعات الهوى!

خامساً: تعليم أدب الدخول على النساء والإستئذان على الوالدين

والله تعالى قد أباح للطفل أن يحضر مع النساء فيما إذا لم يكن يفرق بين المرأة الجميلة والدميمة لقول الله تعالى: ﴿أَوِ الْطِفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾ [٣١ - النور].

يقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: (يعني لصغرهم لا يفهمون أحوال النساء وعوراتهن من كلامهن الرخيم، وتعطفهن في المشية، وحركاتهن وسكناتهن، فإذا كان الطفل صغيراً لا يفهم ذلك فلا بأس بدخوله على النساء، أما إذا كان مراهقاً أو قريباً من المراهقين بحيث يعرف ذلك ويدريه، ويفرق بين الشوهاء والحسناء فلا يُمَكَّن من الدخول على النساء).

وقد ثبت في الصحيحين عن سيدنا رسول الله ﷺ أنه قال:

{ إياكم والدخول على النساء، قيل يا رسول الله، أفرأيت الحمؤ - أي قريب الزوج؟ قال: الحمؤ الموت }

وهؤلاء الأطفال - وإن سمح لهم الشرع بالدخول على أهلهم،

والدخول عليهم بدون استئذان - فإنه حذرهم وألزمهم الاستئذان حتى على الآباء في أوقات ثلاثة، فقال جلَّ شأنه في (٥٨ النور):

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَعِذْنَكَ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهْرِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّفُوتٍ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾

ففي هذه الأوقات الثلاثة لا بد أن يستأذن الخدم والأطفال على آبائهم وأهلهم حتى لا تقع أعينهم على عورات مكشوفة.

والأوقات التي يجب الاستئذان فيها هي: حين يكون الناس عادة في لباس النوم، ووقت القيلولة حين يتخفف المرتاحون من الثياب الثقيلة الضيقة، وما بعد العشاء حين يتهيا الرجال والنساء للنوم والاستراحة.

والاستئذان قبل الدخول هنا يتناول الذكور والإناث معاً، ويجب الاستئذان أيضاً على إناث الأطفال في العورات الثلاث، أما البالغات منهن ففي غير هذه الأوقات أيضاً، وهذا أمر بديهي.

علاج الإسلام للزنى

الزنا عادة سيئة قديمة تحدث بين الرجال والنساء، فتؤدي إلى



اختلاط الأنساب، وهتك الأعراض، وإذهاب العفة والفضيلة. وحديثنا عن الزنا يشمل اللواط والسحاق أيضاً لأنهما من هذا الباب، بل إن التحريض على الفحشاء بجميع أنواعها من الزنا، لأن الدال على الشيء كفاعله.

والله تعالى لما حَرَّمَ الزنا حَرَّمَ كذلك مقدماته فقال: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [٣٢- الإسراء].

وأما اللواط وهو إتيان الذكر للذكر فقد ذكره الله تعالى في قصة لوط عليه السلام، فقال في [٨٠، ٨١- الأعراف]:

﴿وَلَوْ طَأَّ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ. إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَتَمُّ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾

وأما السحاق أو المساحقة - التي تسمى بلغة العصر (الملامسة السطحية وتحدث بين النساء)، فهي محرمة باتفاق العلماء لقوله ﷺ:

{ وَلَا تُفْضِي الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ } ٦٥

أسباب انتشار الآفات الجنسية في المجتمع

وأسباب هذه الآفات أو الأمراض كما وضحتها الشريعة كما يلي:

١. الاختلاء بالمرأة الأجنبية:

أي مجالستها في مكان مغلق بدون محرم، وقد إنتشر التهاون في هذا

الأمر وكمن نتج عنه من المصائب بين الخاطئين وزملاء الجامعة والجيران والأقارب بلا وازع ولا ضابط!! ولقد نهى رسول الله ﷺ عن ذلك نهياً قاطعاً في عدة أحاديث منها قوله ﷺ الذي رواه ابن عباس في المسند الجامع:

{ لَا يَخْلُونُ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحَرَمٍ }.

٢. النظر المحرم إلى محاسن المرأة بأى وسيلة كانت:

وقد منع الإسلام عن النظر إلى محاسن المرأة ومفاتنها وزينتها في عدة آيات قرآنية، منها قوله:

﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [النور: ٣٠، ٣١]

وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴿٣١﴾ [النور: ٣١، ٣٢]

وقد أشار إليها الرسول ﷺ في قوله:

{ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَنْظُرُ إِلَى مَحَاسِنِ امْرَأَةٍ ثُمَّ يَغُضُّ بَصَرَهُ إِلَّا أَحَدَّثَ اللَّهُ لَهُ عِبَادَةً يَجِدُ حَلَاوَتَهَا }^{٦٦}

والنظر محرم على الرجال والنساء على حد سواء، وعمى أحد الجنسيتين لا يسمح للطرف الآخر برفع بصره للنظر فيه، وفي حديث أم سلمة رضي الله عنها في سنن أبي داود وغيرها ما يدل على ذلك حيث قالت:

^{٦٦} مجمع الزوائد، رواه أحمد والطبراني عن أبي أمامة

{ كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَعِنْدَهُ مَيْمُونَةٌ، فَأَقْبَلَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ أُمِرْنَا بِالْحِجَابِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: احْتَجِبَا مِنْهُ، فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ أَعْمَى لَا يُبْصِرُنَا وَلَا يَعْرِفُنَا؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَفَعَمِيَا وَإِنْ أَنْتُمَا؟ أَلَسْتُمَا تُبْصِرَانِهِ؟ }

٣. الاستماع إلى صوت المرأة المرخم:

لأن صوت المرأة في حد ذاته ليس بعورة، بدليل أنها يجوز التعليم والتعلم، والبيع والشراء، وأداء الشهادة، والإعلان عن الجرح والتعديل. وقد باشرت الصحابات رضوان الله عليهن مثل هذه الأعمال في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين، وإنما الممنوع الصوت المرخم الذي يحدث شهوة وطمعاً عند الرجال.

وفي القرآن الكريم تربية واضحة للنساء عند مخاطبتهن الرجال حيث قال جل شأنه في (٣٢ الأحزاب): ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾. فالخضوع بالقول: ترقيقه وترخيمه. والقول المعروف: الكلام الحسن العفيف الذي لا لين فيه ولا تكسير.

وقد بين القرآن تربية أخرى للنساء اللاتي يحدثن صوتاً بسبب احتكاك حليهن: الخلاخل، أو القلائد والأساور وشبهها بالقرب من الرجل، لأن السماع كالنظر، فالكل يحدث إثارة جنسية، قال تعالى:

﴿وَلَا يَضُرُّنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ [٣١ النور]

قال ابن عباس ؓ ما في هذه الآية:

{ كانت المرأة تمرُّ بالناس فتضرب برجلها لتسمع صوت
خلخالها، فنهى الله عن ذلك لأنه من عمل الشيطان }

٤. شم أنفاس المرأة واستنشاق عطرها الذي تعطرت به:

فأما شم أنفاسها فيحدث عند الاقتراب منها، والاحتكاك بها، وهذه
الأنفاس مثيرة للجنس ولو لم تكن مشوية بعطر، ولا يمكن التحرز من هذه
الأنفاس إلا بالابتعاد، ولذلك أورد ابن الحاج في المدخل حديث:

{ بَاعِدُوا بَيْنَ أَنْفَاسِ النِّسَاءِ وَأَنْفَاسِ الرِّجَالِ }

وأما استنشاق عطر الأجنبية فقد ورد فيه قوله ﷺ في صحيح بن حبان
عن أبي موسى الأشعري ؓ:

{ أَيَّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرْتُ، فَمَرْتُ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا رِيحَهَا فَهِيَ
زَانِيَةٌ، وَكُلُّ عَيْنٍ زَانِيَةٌ }

٥. لمس أعضاء المرأة: بالمباشرة الجسدية أو التقبيل أو المصافحة،
فقد روى معقل بن يسار ؓ فيما أخرجه الطبراني والبيهقي قوله
ﷺ: (لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن
يمس امرأة لا تحل له).

{ لِأَن يُطَعْنَ فِي رَأْسِ أَحَدِكُمْ بِمَخِيطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ
يَمَسَّ امْرَأَةً لَا تَحِلُّ لَهُ } (المخيط هو ما يخاط به كالإبرة والمسلة



ونحوهما).

٦. نقص التربية متمثلاً في قلة المروءة من طرف الزناة:

لأن المزني بها هي ابنة أو زوجة أو أخت، أو أم لمسلم، أو قريته، ولا يرضى الزاني مهما كان متسيباً أن تهتك حرمانته بالزنى، ولا يقبل أن يمس في شرفه، وحرمة أسرته أو أهله، فلو استعمل الزاني عقله ملياً لما ارتكب فاحشة الزنا! وفي الحديث عن أبي أمامة أن فتى شاباً أتى النبي ﷺ فقال:

{ يا رسول الله إئذن لي في الزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه، فقال ﷺ : أذنه فدنا منه قريباً، فقال: أحبه لأمك؟ قال: لا، وجعلني الله فداك، قال: وكذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال أفتحبه لأختك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم. قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم. قال: فوضع يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء }.

٧- نقص التربية أيضاً ولكن متمثلاً في عدم الوعي بما يحدثه الزنى من أخطار صحية ونفسية وخلقية ودينية:



فالخطر الصحي:

فمرض السيلان ينتقل عن طريق الزنى، وهو يسبب التهاباً حاداً ومزمناً في الرحم والخصيتين، وقد يؤدي إلى العقم، وإلى التهاب في المفاصل، وقد يؤثر على المولود فيصاب بالعمى. وكذلك أمراض الثقرحات الجنسية؛ والتي تنتقل بالاتقاء الجنسي المحرم، وتسبب في العقد البلغمية، وقد تؤدي إلى خراجات قيحية مزمنة، والتهابات في المجاري البولية، وكذلك مرض الزهري. وقد يصاب بعض الأولاد بمرض النضج الجنسي المبكر نتيجة لتهيج الشهوة قبل أوانها، واستثارة الغريزة قبل اكتمالها.

وبالطبع وأخطر ما يسببه الزنا مرض (الإيدز) والذي يؤدي إلى فقدان مناعة الجسم المكتسبة للجسم وهو ما يعاني منه العالم معاناة فادحة ولا علاج له إلى الآن ويعد أحد أسباب الوفاة الرئيسية في العالم.

أما الخطر النفسي والخلقي:

قد يصاب هذا الشهواني المندفع نحو البهيمية بمرض اللواط والسحاق، وهو مرض خطير من نتيجته اكتفاء الرجال بالرجال، (وبدوره يؤدي إلى الأيدز) والنساء بالنساء، وقد يصاب بمرض الهوس الجنسي، حيث ترى المريض الشهواني المندفع مشغولاً في جميع أوقاته بتخيلات شهوانية غريزية من نكاح وتقيل، وضم وعناق، وشبه ذلك، وتراه منصرفاً عن كل شيء، فيكثر نسيانه ويقل اهتمامه، وتشتد غفلته ويضعف انتباهه ويفشل في عمله، وتراه كأنه مخمور، أو كأنه محزون. وتسبب هذه الظاهرة الأليمة

نحولاً في الجسم، وضعفًا في الذاكرة، وقلقًا في النفس وعادة ما تقوده تلك الممارسات للمخدرات أو المسكرات أثناء سيره فيها أو نتيجة لمعاناته بسببها!

وهناك أخطار اجتماعية لذلك:

وهي عدم تكوين الأسر، وظلم المواليد الذين يولدون من غير زواج شرعي، ارتفاع نسب الطلاق عندما تتاح فرص الزواج الطبيعي لهؤلاء الزناة أو الشواذ فهم كثيرا ما يفشلون إما لتعودهم على الساقطات! أو على المخدرات أو العادة السرية أو الممارسة بالتخيل فقط أو الشذوذ مع الرجال أو النساء، أو لعدم ثقتهم في أية نساء فيقتلهم الشك والغيرة فيطلقون! وكم من زيجات وزيجات فشلت بسبب ذلك!!

والخطر الديني:

فالفردي الذي لا يستعف عن محارم الله، ولا يصون نفسه عن مزالق الشهوة والفتنة، يصاب بأربع خصال ذميمة، ذكرها النبي ﷺ، فيما رواه الطبراني في الأوسط حيث يقول ﷺ: { إياكم والزنى، فإن فيه أربع خصال: يذهب البهاء من الوجه، ويقطع الرزق، ويسخط الرحمن، ويسبب دخول النار }.

إِيَّاكُمْ وَالزَّنَا فَإِنَّ فِيهِ أَرْبَعَ خِصَالٍ: يُذْهِبُ الْبَهَاءَ عَنِ الْوَجْهِ، وَيَقْطَعُ الرِّزْقَ، وَيَسْخِطُ الرَّحْمَنَ، وَالْخُلُودَ فِي النَّارِ^{٦٧} ومن

^{٦٧} طس (عد) عن ابن عباس رضي الله عنهما

الخطر الدينى أيضاً أن الزانى حين يزنى ينسلخ من ربة الإيمان، فقد روى الإمامان البخاري ومسلم عن النبي ﷺ، أنه قال: { لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن }

٨- عدم التبكير بالزواج:

فالتبكير بالزواج مما يساعد المرء على التقوي والابتعاد عن الزنى، وقد قال ﷺ فى الحديث المحفوظ للجميع الذى هو علامة فارقة لجميع الشباب: { يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ ، فَإِنْهُ أَغْضُ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ }

والشباب الذين نادى عليهم الرسول ﷺ، هم من بلغوا الحلم ولم يتجاوزوا ثلاثين سنة.

والبَاءَةُ الجماع، والوجاء كخصاء لفظاً ومعنى أى قامع للشهوة.

وإذن فكل من بلغ وكانت له القدرة على الإنفاق والجماع، فهو مطالب بالزواج.

والزواج يساعد على غَضِّ البصر عما لا يحل، ويحفظ فرجه من الزنى.

والزواج شرع الله، فمن فمّن تركه متعمداً فقد ترك سنة محمودة. فى سنن البيهقى الكبرى

{ وفى الحديث الذى يرويه أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال: مَنْ كَانَ مُوسِرًا لَأَنْ يَنْكَحَ فَلَمْ يَنْكَحْ، فَلَيْسَ مِنَّا }



وإذا عجز المرء عن الزواج لأسباب قاهرة:

فعلية بالصوم، فإنه يخفف من حرارة الشهوة، ويقلل من الغلظة لقوله ﷺ: { وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِيعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ } { ويلتزم جانب العفة حتى يتيسر له أمر الزواج، وفي كتاب الله تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [٣٣- النور]. أي فليجتهد المسلم في العفة وقمع الشهوة ما دامت لم تيسر له سبل الزواج، فإن العبد إذا اتقى الله جعل له من عسره مخرجًا.

ويجب على المجتمع أن يجتهد لتيسير الزواج وتوفير السكن وفرص العمل، وأقول في ذلك أن عودة الأخلاق والمعاملات الإسلامية الرحيمة والأساليب التي تمسك بها سلفنا في الزواج عليها معول كبير لتيسير الزواج.

٩ فقدان الرادع:

أما ردع الزناة بالجلد والتغريب أو الرجم، فهو آخر الأسلحة لعلاج هذه القضية الفتاكة.

فمن لم يستطع غلق الأبواب المفتحة على الزنى المشار إليها سابقًا، ولم يقدر على دفع الفحشاء، ولم يمثل للجنة النبوية التي أمرت بالزواج، ولم يقيم بالصوم كعلاج نبويّ وقائي قاصم للشهوة، ثم ارتكب الزنى، فالشرع أمر بجلده وتغريبه إذا كان عزبًا، أو رجمه بالحجارة حتى يموت إن كان محصنًا، والمحصن رجلًا كان أو امرأة، هو كل من سبق له زواج شرعي، سواء بقي في زواجه أو طلق وأصبح ثيبًا، قال تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمُ

بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهِدَ
عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ [النور، ٢-١]، أما المحصن الذي سبق

له زواج شرعي فيرجم بالحجارة حتي يموت وقد ورد حديث الرجم في
الصحيح عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ما قال:

{ خطب عمر فقال: إن الله تعالى بعث محمداً ﷺ بالحق، وأنزل
عليه الكتاب، فكان فيما أنزل عليه آية الرجم، فقرأناها ووعيناها،
ورجم رسول الله ﷺ ورجمنا، وإنني خشيت إن طال زمان أن يقول
قائل: ما نجد الرجم في كتاب الله تعالى، فيضلون بترك فريضة أنزلها
الله تعالى، فالرجم حق على من زنى من الرجال والنساء إذا كان
محصناً إذا قامت البينة أو كان حمل أو اعتراف، وأيم الله لولا أن
يقول الناس: زاد عمر في كتاب الله تعالى لكتبها }.

وقد أخرج الإمامان أحمد وابن حنبل، والطبراني في الكبير من
حديث أبي أمامة بن سهل عن خالته العجماء أن فيما نسخ مما أنزل الله من
القرآن:

{ الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة، بما قضا من اللذة }.

علاج الإسلام لإنتشار الآفات الجنسية في المجتمع

وعلاج الإسلام لهذه الأمراض الخطيرة يقوم أساساً على:

- سد الأبواب المفتحة التي تؤدي إليها وعلق الدواعي التي تتسبب فيها وهذا أمر واسع يتطلب تضافر وتعاون الجميع ويدون استثناء وعلى جميع الأصعدة.

- تخصيص دروس تربوية واعية في هذا الميدان للتوعية وتكوين المروءة وتهذيب الأخلاق وترسيخ المعنى لدى الشباب أن التنظيم والتشريع الإسلامي لتصرف الطاقة الجنسية إنما جعل لمصلحة الشاب والفتاة والمجتمع برمته لا للتعنت ولا لحرمان أحد من سعادته.

- ثم التعجيل بتزويج الأياى بعد انتهاء سن المراهقة والدخول في سن الشباب ويدخل فى ذلك تيسير الزواج.

- مع الرجوع إلى إقامة الحدود الشرعية لأنها الصالحة للردع في كل زمان ومكان.

وهكذا نجد أن نظرة الإسلام إلى الجنس قائمة على إدراك فطرة الإنسان، ورامية إلى تلبية أشواقه وميوله، حتى لا يتجاوز أي فرد حدود فطرته، ولا يسلك سبيلاً منحرفاً يصطدم مع غريزته، وقد أنزل الله من التشريعات والأحكام ما يلبي حاجات هذه الميول والغرائز، وما يكفل لها الاستمرار والنماء والبقاء. وما الزواج الشرعي إلا تلبية لغريزة الميل إلى الجنس الآخر ليسير الإنسان مع فطرته الجنسية، وميله الغريزي بكل تلاؤم. ولذلك حرّم الإسلام العزوف عن الزواج والزهد فيه ولو بنية التفرغ للعبادة،

والتقرب إلى الله،

بل من نظرة الإسلام الصائبة إلى الجنس أنه اعتبر تصريف الشهوة بالحلال، وإشباع الغريزة بالزواج، من العمل الصالح الذى يشاب عليه المسلم. ففي الحديث الشريف روى مسلم في صحيحه عن أبي ذر الغفاري : ﷺ :

{ إن لكم بكل تسيحة صدقة، وبكل تكبيرة صدقة، وبكل تهليلة صدقة، وبكل تحميدة صدقة، وأمر بمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة؟ قالوا يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال ﷺ : أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ قالوا: بلى، قال: فذلك إذا وضعها في الحلال كان له فيها أجر }.

ثانيًا^{٦٨}: التربية الإيمانية.

ويقصد بالتربية الإيمانية هنا تربية الشباب على أخلاق أهل الإيمان، وتدريبهم على السلوكيات الإسلامية؛ حتى يصيرون يمثلون الإسلام في كل حركاتهم وسكناتهم، ويكونون هم المعنيون بقول الله ﷻ :

﴿إِنَّهُمْ قُتِيَّةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [١٣ - الكهف].

مسئولية الآباء في متابعة الأبناء

وهذه المسؤولية كلفهم بها الله ﷻ ورسوله ﷺ .

^{٦٨} البند الثاني من "رعاية شباب الإسلام"، البند الأول كان ، كانتك: التربية الجنسية.

فيجب على كل مؤمن أن يكون له عين يقظة على تصرفات أولاده وبناته، وترعاهم عند الصلاة، وترعاهم عند مشاهدة التلفاز، وترعاهم عند اختيارهم للأصدقاء حتى لا يصطحبون قراء السوء، وترعاهم عند ممارسة هواياتهم، وتراقبهم في عاداتهم، وبوجهونهم إلى الكمالات الإنسانية، والأخلاق الإيمانية باللطف والركة واللين

فيا أخِي الْمُؤْمِن اجْعَلْ نِصْبَ عَيْنِكَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [١٣٢ - طه].

وياك أن تأخذك الشفقة بولدك أو بينتك أيام الامتحانات، وتقول: الولد مشغول وليس من المهم أن يحافظ على الصلاة الآن؛ لأنه مشغول بالاستذكار - وهذا ما يلجأ إليه بعض ضعاف النفوس، مع أن الله ﷻ لا يبارك في عمل يلهي عن الصلاة.

أو ربما تقول له : اذهب أولاً إلى الدرس، واجمع الظهر مع العصر، ولا بأس عليك في ذلك. بل عليك أن تجعل أكبر همّه، وأعظم حرصه على العمل بأحكام دينه، والاقتداء بسنن نبيّه، وتنفيذ أوامره، حتى تكون مطمئن البال إلى أنك أنجبت رجلاً يمثلون لأمر الله، وينفذون تعاليم الله.

واحكي لهم الأمثلة الطيبة من قصص سلفنا الصالح، بل ومن عبر هذه الحياة بما يجعلهم يتمسكون بالفضيلة، ولا ينخدعون بما تنشره لهم بعض وسائل الإعلام، والتي تصور لهم براعة الغش ومهارة الخداع، وتزيّن لهم أقصر طريق للوصول إلى مآربهم الدنيوية وآمالهم الفانية هو الخداع والمؤامرات وأساليب النفاق. فإذا فعلت ذلك فتم بعد ذلك في قبرك قريب



العين، وتأكد أنهم في حصن الله وفي كنفه ﷻ.

فقد ورد عن عمر بن عبد العزيز ؓ أنه خلف وراءه ثلاثة عشر ولدًا، ولم يترك لكل واحد منهم إلا دينارًا واحدًا عند وفاته - مع أنه كان خليفة المسلمين - فعاتبه بعض أقاربه وقالوا يا أمير المؤمنين، تركت أولادك ضياعًا!! فقال ﷻ أولادي أحد رجلين: أما الصالح منهم، فيتولاه الله: ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [١٩٦-الأعراف]، وأما الطالح منهم، فما كنت أترك له ما أعينه به على فسقه وفجوره؛ فأشاركه في الوزر، فلم يمر عليهم عام واحد بعد وفاته إلا وقد حصل كل رجل منهم مائة ألف دينار من التجارة الحلال بركة من الله ﷻ بسبب هذا الأب الصالح.

وقد حكى القرآن الكريم أن الله ﷻ أرسل نبيًا كريمًا ووليًا عظيمًا إكرامًا للجد السابع في قوله سبحانه: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ [٨٢-الكهف].

فقد روي أن المقصود بالأب الصالح في هذه الآية كان الجد السابع لهؤلاء الأبناء، فأرسل الله إليهم نبيًا كريمًا، ووليًا صالحًا ليقبض الجدار الذي تصدّع بيوتهم، حتى يبلغوا الرشد ليستخرجوا كنزهما عناية من الله بسبب صلاح جدّهم السابع!! فما بالك إذا كان الأب الصلب صالحًا؟ وماذا يكون حال أولاده وأهله وذويه؟!!

وهناك المثل المغاير، أولاد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك، فقد ترك ثمانية عشر ولدًا، وترك لكل واحد منهم مائة ألف دينار، فلم يمر عليهم عام واحد إلا وصاروا يتكففون الناس بعد أن ذهبت أموالهم في اللهو



والشهوات؛ وذلك لأنه لم يريهم على التقي والإيمان.

فأول تكليف كلفك به الله ﷻ نحو أولادك أن تحفظ عليهم الإيمان، وأن تربيههم على قيم الإسلام وعلى تعاليم النبي العدنان، وأن توالي هذه القيم بنفسك؛ لأن مجتمعنا لن تنصلح أحواله إلا إذا ظهرت القيم الإسلامية.

فإن المجتمع لن ينصلح حاله ولو كان كله مهندسو وأطباء، إلا إذا كانوا متخلقين بأخلاق السماء، لكن ماذا ينفع الكم الكبير من المهندسين والأطباء وغيرهم، إذا لم يكن عندهم مراقبة لله، ولا يتورعون عن الغش لعباد الله، ولا يرحمون البائس والفقير والمسكين ويتنازلون له عن الأجر ابتغاء وجه الله! فقد وصف الله ﷻ مجتمع المؤمنين بوصف جميل فيقول في (٢٩ الفتح):

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾

وليس معنى هذا أننا ننكر ما يفعله الآباء نحو أولادهم من تسابق إلى حجز الدروس الخصوصية لضمان تفوقهم في الدراسة، ومتابعتهم الجادة في تحصيل علوم الحياة الحديثة، فإن هذا ما دعا إليه الإسلام. بل إن الإسلام يجعل كل شيء يوفره الأب لابنه من طعام أو شراب، أو ملابس أو درس، يُثاب الأب عليه إذا صدقت نيته، لقوله ﷻ:

{ نفقة الرجل على أهله كالنفقة في سبيل الله، الدرهم بمائة ألف درهم }، وقوله: { دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار تصدقت به

على الفقراء والمساكين، ودينار أعتقت به رقبة، ودينار أنفقت على أهلك، خيرهما وأعظمهما أجراً عند الله الذي أنفقت على أهلك {٦٩}.

فكل مال ينفقه على أهله وولده فله ثوابه عند الله ﷻ، وألا يطالب ولده بعد تخرجه بعوض ما أنفقه عليه، أو يعيره بما أنفقه عليه ويقول له: لقد أنفقت عليك كذا وكذا، ولكن كل هذا لم ينفع، ولم يؤثر فيك.

لكن الذي أريد أن أنبه نفسي وإخواني المسلمين إليه، هو أن معظمنا يظن أن كل ما عليه نحو أولاده هو تربية أجسامهم، وقد يزيد البعض على ذلك تعليمهم العلوم العصرية في المدارس والجامعات ويفسرون بذلك قوله ﷺ: {كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته}، ونسينا المهمة العظمى وهي التربية الإيمانية والتي إليها الإشارة بقول الله في (٦ التحريم): ﴿

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾

و(قوا) يعني: احموا واحفظوا أنفسكم وأزواجكم وأولادكم وبناتكم من غضب الله وعذاب الله بتربيتهم التربية الإيمانية الحققة.

وهنا يا إخواني الكرام أجمل لكم تلك الأسس فيما يلي:

أسس التربية الإيمانية

أولاً: القيم الإسلامية

فالصدق والأمانة والمروءة والوفاء والسماحة والعدالة والمساواة وغيرها قيم ذبحتها المادية الخبيثة لتنتشر مبادئها الهدامة كالشيوعية والوجودية، مع أن الحياة بغير هذه القيم تتحول إلى جحيم لا يطاق، والإسلام لا بهذه المبادئ كشعارات جوفاء، وإنما يدعو إلى تطبيقها على مسرح الحياة، حتى نراها على أولادنا، ونلمسها في بيوتنا، ونحس بها في أعمالنا.

وإليك هذا المثال الرائع لحرص الإسلام على هذه القيم: فهذا رجل مسلم دخل في الإسلام حديثاً، وقد كان ذلك أثناء سفره بتجارة كبيرة لقريش إلى بلاد الشام - وهو العاص بين الربيع زوج السيدة زينب بنت رسول الله ﷺ - وعندما كان في طريق العودة على مقربة من المدينة، أشار عليه بعض المنافقين قائلاً: ما دمت قد أسلمت فخذ هذا المال غنيمة لك، ولا ترجع إلى مكة، فقد استولوا على أموال إخوانك المسلمين - وهؤلاء يقول الله تعالى فيهم وفي أمثالهم في كل زمان ومكان ففي (١١٢ الأنعام) :

﴿شَيَاطِينُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾

وما أكثرهم في زماننا يزينون للناس الشر فيقول أحدهم: أنت رجل فقير ولا بأس أن تأخذ من مال الدولة لأنك محتاج، فإذا لم يتيسر لك ذلك فلا مانع من الرشوة . لكن انظر إلى هذا الرجل الذي ملأ اله قلبه بحقيقة الإيمان حيث قال: (لا ... لا أبدأ حياتي في الإسلام بالخيانة). وذهب إلى مكة، وسلم التجارة والأموال لأهلها، ثم قال لهم:

(يا أهل مكة ماذا تعلمون عني؟ فقالوا: لا نعلم عنك إلا كل خير.
فقال: هل بقي لكم شئ في ذمتي؟ قالوا: لا، وجزاك الله خيراً. قال:
فإنني أشهدكم أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله).

وقد كان المثل الأعلى في ذلك نبيكم الكريم ﷺ:

- فقد كان أهل مكة يحاربونه ويؤذونه، بل ويتفنون في إيذائه، ومع ذلك كانوا يسلمون له أماناتهم ليحفظها عنده.
- ولم يغره استيلاؤهم على أموال أصحابه، وعلى دورهم، وعلى تجاراتهم أن يأخذ شيئاً من هذه الأمانات حين هجرته لأنه كان حريصاً ﷺ أن يثبت دعائم الأمانة، وقواعد الوفاء في هذا الدين.
- ويشهد على ذلك أنه عرض حياة ابن عمه الإمام علي بن أبي طالب للخطر وللقتل حين أمره أن يبيت مكانه ليؤدي الأمانات إلى أهلها بعد هجرته، ليعلم العالم أجمع أن الإسلام دين القيم والمبادئ والمثل.

ثانياً: مكارم الأخلاق

وهي الغاية التي حددها ﷺ من أجل بعثته حيث يقول:

{ إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ }^{٧٠}

فمكارم الأخلاق كالعفو عند المقدرة، والتجاوز عن المسيء، والعفو، والصفح، والإحسان إلى من أساء وغيرها، هي الهدف الأسمى من العبادات الإسلامية. فمثلاً: لماذا فرضت علينا الصلاة؟

يجيب على هذا السؤال قول الله ﷻ :

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [٤٥- العنكبوت]

فالهدف من الصلاة هنا، أن تبقي الملاحظة الإيمانية في وادي قلبك، فتراقب النوافذ التي يدخل منها الشيطان كالعين والأذن واللسان والفرج والبطن، ولا تسمح بالدخول منها إلا لمن أذن الله له بالدخول، أو أذن له حضرة الرسول ﷺ .

فإذا دخل عن طريق العين مثلاً شئ يغضب الله، دق جرس الإيمان في قلبك منبهًا لتنبه إلى أن هناك شئ غريب تسلل إلى مملكتك، وهذا لو تركته ولم تقض عليه، ربما يفسد عليك حالك، أو يُذهب صلاح قلبك، أو ربما يجعل حالك حال غوي، أو ضال شقي - والعياذ بالله. وربما مال بك إلى حال المنافقين، وكل هؤلاء تبغضهم السماء، وتلعنهم الملائكة. أما أهل الإيمان فيقول في شأنهم الله ﷻ في [٢٠١-الأعراف]:

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾

وقد أجمل ذلك أكثم بن صيفي حيث قال:

^{٧٠} سنن الكبرى للبيهقي عن أبي هريرة

{ لو لم يكن ما أتى به مُحَمَّدٌ ﷺ دينًا لكان في أخلاق الناس حسنًا }.

ثالثًا: بناء المراقبة الإيمانية (الضمير)

أخي المؤمن مهما شرع المشرعون، ومهما قلد المقلدون، ومهما أصدر مجلس الشعب أو مجلس الشورى، أو غيرهم من لوائح وقوانين، فلن تنصلح أحوالنا إلا إذا ربينا الضمير في نفوسنا، وفي نفوس آبنائنا وبناتنا، فهو العلاج الوحيد، ولا علاج سواه، ولن ينجينا من تخبطنا شرقًا وغربًا إلا الضمير، ولن يصلح أحوالنا إلا الضمير، ولن يصلح الضمير إلا الدين الذي جاءنا به اللطيف الخبير سبحانه. وإلا فبالله عليك خبرني أي قانون في دنيا الناس يجعل المرء يعترف بذنبه على رؤوس الأشهاد؟.

فإننا نرى في زماننا من يرتكب الخطيئة، ويفعل الفاحشة، ويعمل المنكر، وإذا وقع تحت طائلة العقوبة لجأ إلى التزوير وإلى الكذب، وأعانته شهود الزور وما أكثرهم! وساعده تلفيق المحامين، وما أكثر تلفيقهم! بل ربما لجأوا إلى رشوة القضاة ليأخذوا حقًا من مظلوم ويعطوه لظالم.

ونقص هنا قصة رجل وامرأة زنيا على عهد رسول الله و كانا ثيبين، فذهب كل واحد منهما على حده لرسول الله ليظهره! ما الذى دفعهما لذلك؟ وهما لم يخرججا من جامعة! وليس معه أحدهما دكتوراه، ولم يتتعلما في مدارس أجنبية ولا فى طوكيو أو لندن أو واشنطن، ولكنهما تربيا على مائدة الإيمان، وكل ما اكتسباه من العلوم والمعارف إنما هو الإيمان القوي بالله ﷻ، واستمع إلى قصتهما وقد رويت بصور عديدة وفيها عبر لا حصر لها:

{ جاء ماعزُ بنُ مالكٍ إلى النبي ﷺ وقال: يا رسولَ الله طَهَّرْنِي، فقال: وَيَحْكُ ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللهَ وَتُبْ إِلَيْهِ، قال: فَرجَعَ غَيْرَ بعيدٍ، ثم جاءَ فقال: يا رسولَ الله طَهَّرْنِي، فقال النبي ﷺ : وَيَحْكُ ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللهَ وَتُبْ إِلَيْهِ، قال: فَرجَعَ غَيْرَ بعيدٍ، ثم جاءَ فقال: يَا رَسُولَ الله طَهَّرْنِي، فقال النبي ﷺ مثلَ ذلك، حتَّى إذا كانتِ الرابعةُ قالَ لَهُ النبي ﷺ : مِمَّ أَطَهَّرْكَ، فقال: مِنَ الزَّنا، فَسألَ النبي ﷺ : أَيْهَ جنونٍ، فأخبرَ أَنه لَيْسَ بِمجنونٍ، فقال: أَشْرَبَ خمرًا، فقامَ رجلٌ فَاسْتَنَكَهَ فَلَمْ يَجِدْ مِنْهُ رِيحَ خمرٍ، فقالَ النبي ﷺ : أَثِيبُ أَنْتَ، قال: نَعَمْ، فَأَمَرَ بِهِ فَرَجِمَ، فكانَ الناسُ فِيهِ فَرِيقَيْنِ يَقُولُ فِرْقَةٌ: لَقَدْ هَلَكَ ماعزٌ على أَسْوَ عَمَلِهِ لَقَدْ أَحاطَتْ بِهِ خَطِئَتُهُ، وقائلٌ يَقولُ: مَا تَوْبَةُ أَفْضَلُ مِنْ تَوْبَةِ ماعِزٍ، أَنْ جاءَ إلى رسولِ الله ﷺ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِهِ فقال: اقْتُلْنِي بالحجارة، قال: فَلْيُثْوا بِذلكَ يَوْمينِ أو ثَلَاثَةً، ثم جاءَ النبي ﷺ وَهم جلوسٌ فَسَلَّمَ ثم قال: اسْتَغْفِرُوا لِماعِزِ بْنِ مَالِكٍ، قال: فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللهَ لِماعِزِ بْنِ مَالِكٍ، قال: فقالَ النبي ﷺ : لَقَدْ تَابَ تَوْبَةً لو قُسِمَتْ بَيْنَ أُمَّةٍ لَوَسِعَتْهَا. (ثم يأتى دور المرأة التى عرفت بالغامدية فى القصة) قال: ثُمَّ جاءَتْهُ امرأةٌ مِنْ غامِدٍ مِنَ الْأَزْدِ، قالت: يا رسولَ الله طَهَّرْنِي، قال: وَيَحْكُ ارْجِعِي فَاسْتَغْفِرِي اللهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، قالت: لَعَلَّكَ تَريدُ أَنْ تُرَدِّدَنِي كَمَا رَدَّدْتَ ماعِزَ بْنَ مَالِكٍ، قال: وَمَا ذاكَ، قالت: إِنَّها حُبَلَى مِنَ الزَّنا، فقال: أَثِيبُ أَنْتِ، قالت: نَعَمْ، قال: إِذاً لَا نَرْجُمُكَ حتَّى تَضْعِي ما فِي بَطْنِكَ، قال: فَكَفَلَهَا رجلٌ مِنْ

الأنصار حتى وضعت، فأتى النبي ﷺ فقال: قَدْ وَضَعْتَ الْغَامِديَّةَ ، فقال: إِذَا لَا نَرْجُمُهَا وَنَدْعُ وَلَدَهَا صَغِيرًا لَيْسَ لَهُ مَنْ يُرْضِعُهُ، فقام رجلٌ من الأنصارِ فقال: إِلَيَّ رِضَاعُهُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَرَجَمَهَا. {٧١} وفي رواية { إِمَّا لَا فَادْهَبِي حَتَّى تَلِدِي، فَلَمَّا وَلَدَتْ أَتَتْهُ بِالصَّبِيِّ فِي خُرْقَةٍ قَالَتْ: هَذَا قَدْ وَلَدْتُهُ، قَالَ: اذْهَبِي فَأَرْضِعِيهِ حَتَّى تَقْطِيعِيهِ، فَلَمَّا فَطَمْتُهُ أَتَتْهُ بِالصَّبِيِّ فِي يَدِهِ كَسْرَةً خُبِرَ فَقَالَتْ: هَذَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَدْ فَطَمْتُهُ وَقَدْ أَكَلَ الطَّعَامَ } {٧٢}

كما ورد فيها أيضاً { : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا أَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَرْجُمُوا الْغَامِديَّةَ ، أَقْبَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ﷺ فَرَمَى رَأْسَهَا فَتَنَضَّحَ الدَّمُ عَلَى خَالِدٍ فَسَبَّهَا، فَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَبَّهُ إِيَّاهَا، فَقَالَ: مَهْلًا يَا خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ! لَا تَسَبَّهَا، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً، لَوْ تَابَهَا صَاحِبُ مَكْسٍ لَغُفِرَ لَهُ، فَأَمَرَ بِهَا، فَصَلَّى عَلَيْهَا - وَفِي لَفْظٍ: لَوْ تَابَهَا صَاحِبُ مَكْسٍ، أَوْ سَبْعُونَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَقَبِلْتُ مِنْهُمْ } {٧٣}

وروى أيضاً : ما كانت الصحابة تتناقله ، فقيل: { كُنَّا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَتَحَدَّثُ أَنَّ الْغَامِديَّةَ وَمَاعِزَ بْنَ مَالِكٍ لَوْ رَجَعَا بَعْدَ اعْتِرَافِهِمَا أَوْ لَوْ لَمْ يَرْجِعَا بَعْدَ اعْتِرَافِهِمَا لَمْ يَطْلُبُهُمَا (رسول الله ﷺ) وَإِنَّمَا رَجَمَهَا بَعْدَ الرَّابِعَةِ } {٧٤} وذلك لأنه يقول لرسول الله طهرني والنبي

٧١ رواه مسلم في الصحيح عن أبي كُرَيْبٍ عن يحيى بن يَغْلَى

٧٢ رواه أحمد ومسلم وأبو داود عن بريدة

٧٣ عن بُريدة بن الحَصْب (ابن جرير)، جامع المسانيد والمراسيل

٧٤ رواه أبو داود. وعن بريدة، نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار

يأمره أن يرجع ويستغفر! ولا يسأله ﷺ مم يطهره؟ حتى قالها للمرة الرابعة!

فعمل من هذا؟ هذا عمل هيئة الرقابة الداخلية التي دفعت الرجل والمرأة إلى طلب التطهير من الله! مع أن رسول الله ﷺ فتح الباب للإستغفار! وفتح باب الأعذار! دفعا وأراد ﷺ، أن يلتمس لها المعاذير، والنيابة المحمدية دائما في جانب المتهم تلتمس له مخرجًا، وتحاول أن تجد له عذرا، لأنها لا تريد أن تعذب أحدا، أو تحكم على أحد بغير حق، لقوله ﷺ: { اذْرُءُوا الْحُدُودَ بِالشُّبُهَاتِ } ، ولما ورد في المذهب { لأن يخطئ الإمام في العفو، خير من أن يخطئ في العقوبة } أي لأن يخطئ فيحكم بالبراءة على مجرم، خير من أن يحكم بالعقوبة على برئ، فيكون إثما كبيرا يوم لقاء العلي الكبير.

من الذي يبنى هذه المراقبة الإيمانية في قلب ابني؟! لا المدرسة، ولا الدروس الخصوصية التعليمية!! وإنما الدروس الخصوصية الإيمانية التي نتعلمها من الجامعة القرآنية، ومن قناة التليفزيون الإيمانية؛ فهي التي تبني عند الأولاد مراقبة الله، وتجعلهم يراقبون الله ﷻ في السر والعلانية، والجهر والخفاء، وهؤلاء حتى ولو كانوا فقراء فلا تخشى عليهم لقول الله ﷻ:

﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرْكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [٩-النساء].

أما الذي كافحت معه حتى تخرج من الجامعة وأصبح في منصب كبير، ولم يحصل على شهادة مراقبة الرقيب ﷻ، فإنه يتعرض للأهواء، وقد

يسير في طريق الفحشاء، أو تحتوشه شياطين الإنس، فيكون مصيره جهنم، وهناك يتعلق بك، ويكون الأمر كما قال ﷺ فيما رواه الطبراني:

{ إذا كان يوم القيامة يتعلق بالرجل أهله وذويه ويقولون: يا ربنا خذ لنا بحقنا من هذا، فيقول الله ﷻ : وما ذاك؟ فيقولون كان يطعمنا من الحرام، ولم يعلمنا أحكام الإسلام }

فلو درّبت أولادك يا أخي على مراقبة الله، وعلمتهم قيم الإيمان، ونزعت بعنايتك، وأخرجت بحسن تربيتك، واقتلعت بحسن طريقتك في توجيههم ما في صدورهم من غلّ وحقد لبعضهم أو لجيرانهم، أو لأقاربهم وأحبابهم، فأطمأن كل الاطمئنان أنهم سيعاملون بقرار الحنان المنان:

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَسَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً - فِي الدُّنْيَا - وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ - فِي الْآخِرَةِ ﴾ [٩٧-

[النحل]

وتدخل أنت في قوله ﷺ فيما رواه الإمام مسلم عن أبي هريرة ؓ:

{ إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ }

فإذا رببتهم على تعاليم الرحمن، وأجلستهم على مائدة القرآن، وحببتهم في الصفات والخصال التي أثنى على أهلها القرآن، وبغضت إليهم الأخلاق والأفعال التي حذر منها القرآن، ونفّر منها النبي العدنان، فسيأتون

في ميزان حسناتك يوم لقاء حضرة الديان فيكون عملهم شافع لك، ويكون لك مثل أجرهم جميعاً، لأنك السبب في هذه الأعمال، والأصل في غرس هذه الخصال والفعال، فقد كان منك هذه العناية، وبك نالوا تلك الرعاية، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

٧٥ رابعاً: جهاد النفس

لن يستطيع شبابنا مقاومة التيارات الإلحادية المعاصرة، أو مواجهة أتون الشهوات المستعرة، أو الوقوف أمام تيارات المادة الجارفة، إلا بجهاد النفس على وفق الشريعة المطهرة، وغرس ثمنها وقيمها في قلوبهم، لتكون هي الحصن الذي يتحطم عليه كل التيارات الوافدة. فإن الانتصار في ميدان القتال في زمننا صار سهلاً لأنه يتم بواسطة المدافع والدبابات والطائرات وغيرها من وسائل الدمار، لكن التغلب على نزعات النفس وحفظها وأهوائها ورغباتها هو الذي يحتاج إلى الجهاد الأعظم جهاد النفس.

فنحن لا نحتاج لإصلاح أحوال مجتمعنا لتغيير اللوائح والقوانين، بقدر حاجتنا الماسة إلى تغيير ما بالنفوس لقول الله ﷻ في [١١- الرعد]:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾

فالذي بالنفس ويجعلها ترضخ للمغريات، وتقبل على الشهوات، وتنسلخ من مبادئها، هو الطمع والشح، والحرص والشَّرْه، والغفلة والحقْد، والحسد والغل، وغيرها من الصفات الذميمة ولا تتغير النفس من نفس أمارة

أو خبيثة إلى نفس لوامة أو مطمئنة إلا بالتخلي عن هذه الصفات، واقتلاع هذه الآفات مصداقاً لقول الله ﷻ في [٤٧- الحجر] :

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾

فكل صفات النفس التي تحجبها عن الأنوار، وتقعدها عن متابعة النبي المختار، وتجعلها تخلص إلى دار البوار، يجب على شبابنا التنبيه إلى أخطارها، والعمل على اقتلاعها من جذورها، فالنفس كما قال الإمام أبو العزائم فيها: هي النفس للداني تحن وترغب وللعاجل الفاني تميل وتطلب هذه النفس كيف نعالجها؟ وكيف نقضي على شرورها ونرغاتها؟ أباللوائح والقوانين؟ أم بالدبابات والمدافع؟

لا هذا ولا ذاك. أنستطيع أن نُقَوِّمَهَا بالعلم الحديث؟ كلاً!

فإن أوروباً جعلت العلم المادي إلهاً يعبدونه من دون الله، ويدَّعون أنه يهيمن على كل شيء، فإذا سألناهم: ما رأي العلم الحديث في تعاطي الخمر؟ قالوا: يحرمها ويجرمها - لأسباب كثيرة يضيق حيِّز هذه الصفحات عن ذكرها - فلماذا تشربونها رغم كشف العلم عن مضارها؟!

وهذا أيضاً رأي العلم في الزنا وغيرها من منكرات الطباع والأخلاق، ولكن العلم وحده ليس عنده القوة التي تدفعني إلى هذه المجاهدات وتلك المكابدات، لكن الذي يدفعني لها نور القرآن، وهدى النبي العدنان، وصلابة الإيمان.

نور القرآن

معلومٌ أن سيدنا عثمان وقيل أيضاً عمر بن الخطاب رضي الله عنه قالوا:

{ إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن }

أى أن الخوف من السلطان له أثر عظيم فى نفوس بنى الإنسان! فهذا فعلاً لردع أهل الفجور وإشاعة الفاحشة والمجاهرين بها علناً! ولكن هذا الردع يحدث عندما يكون الجرم واضحاً وبيّناً للعنان! إما إذا خفى عن العيون، وأصبح بين الإنسان وبين مولاه! أو صارت الأمور كما هى اليوم حتى يقدر الشاب أو الفتاة أن يغلق عليه بابه وبجهاز صغير معه يشاهد ويتكلم ويرى ما لم تكون جيوش كاملة تستطيع أن تأتى به لذى قوة أو سلطان أو جاه ... فمن الذى يستطيع إذاً أن يمسك بزمام إبنى أو إبتنى!؟؟ من الذى يحمى أبنائنا من هذه الأمواج المتلاطمة والرياح العاتية؟

إنه وفقط! نور القرآن! فهو الذى يستطيع أن يمنعني من العصيان، لكن أمر السلطان أستطيع أن أفر منه أو أتصل، بل أستطيع أن أضيع كل ملابس الجريمة، حتى ولو كان هناك شاهد ملموس عليّ كالبصمة على الإصبع، فالبعض يبتز إصبعه حتى تذهب آثار جريمته، لكن من الذى يستطيع أن يمحو آثار جريمته ممن يقول للشئ كن فيكون؟ إنه ﷻ يقول

﴿ وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ [١٠٥ - التوبة]:

فالمؤمن الذى يشعر بداخله أن الله ﷻ يراه، يرى حركاته وسكناته، ويطلع على خواطره وعلى توجهاته وعلى نيّاته، كيف يعصاه؟.

إنه لا يستطيع عصيانه ﷻ حتى ولو كان في خلاء من الناس، لأنه يثق بقلبه أن الله ﷻ لا يخلو منه زمان ولا مكان، وإن كانت عيون الحس لقصورها وضعفها لا تراه، لكن عيون القلب تشهد صفات الله وجماليات الله وكمالات الله ظاهرة في كل مظهر في هذه الحياة.

وإذا نظرت عيني إلى أي كائن تغيب المباني والمعاني سواطع

إذا ما الذي يسوق الناس إلى البرّ وفعل الخيرات، ويجعلهم يتمسكون بالفضائل كالهدى والعفاف، ويتبعدون عن الرذائل والمنكرات؟ جهاد النفس على نهج شريعة الله، وليس هذا الكلام الذي نقوله نظرياً، ولكن هناك التجربة العملية الناجحة التي خاضها محمد رسول الله ﷺ والذين معه. وكلنا نعلم ما كان عليه القوم من أخلاق جاهلية، ونزعات إبليسية، فقد كان بينهم من هو أشد من الشياطين فساداً وضلالاً، ولذلك قدّم الله ﷻ ذكرهم في الآية لخطورتهم على شياطين الجن، وذلك في قوله سبحانه: ﴿شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [١١٢ - الأنعام].

وكان بعضهم في أفعاله وأحواله أضر من الأنعام ولذلك يقول الله ﷻ في شأنهم: ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ [١٧٩ - الأعراف].

فلم يكن عندهم معاني ولا فضائل تليق بتكريم الله للإنسان، أو تناسب الكمال الذي أعد الله له الإنسان، لكن ماذا الذي حدث؟ ... كل هذا تغير في طرفة عين على يد رسول الله ﷺ، فقد أصبحوا بعد السفاهة حلماء وبعد الجاهالة علماء، وبعد الضلالة هداة حتى قال فيهم ﷺ: (علماء حكماء فقهاء، كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء).

لقد طهرهم ﷺ، من صفات الجاهلية، وخلّقهم بعد جهاد أنفسهم

بالصفات الربانية من الرحمة والشفقة والعطف والبذل والإيثار والعفو والصفح وغيرها وكذلك الأخلاق القرآنية من التواضع والخشوع والإخبات والابتغال والتبتل وغيرها فلما نصرُوا الله بإقامة شريعته، وحفظ كتابه، والعمل بأحكام دينه، والحرص على وصاياه وتوجيهاته، نصرهم الله ﷻ على أعدائهم تنفيذاً لقوله ﷻ في (٧ محمد): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾.

مبادئ جهاد المؤمنين

إن الذي أضاع حال معظم الناس في هذا العصر، اعتقادهم أن ميدان الجهاد في الحصول على الأموال فقط لأن بها تيسر لهم وسائل الحصول على الشهوات، ونيل جميع الرغبات ولذلك سولت لهم أنفسهم أن كل طريق للحصول على المال فهو مباح ولو كان الغش أو الخداع، أو السلب أو النهب، أو النصب والاحتيال أو الكذب، فالمهم أن يحصل على المال بأي وسيلة وبأي كيفية ويبررون ذلك بقولتهم المغلوطة: الغاية تبرر الوسيلة.

لكن المؤمن يجاهد لتحصيل المال من طريق حلال، فإذا انتهى من سعيه على معاشه عمل بقول الله ﷻ لحبيبه ومصطفاه ﷺ: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ [٨٧-٨٠-الإشراح]، فتجده يجاهد في ميدان من الميادين التي أشار إليها القرآن، فبعضهم يجاهد ليكون مع القوم الذين يقول الله ﷻ فيهم:

﴿رَجَالٌ لَا تُلْمِهِمْ بِتِجَارَةٍ وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَأَقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [٣٧-النور].

وبعضهم يرغب في الدخول في مقام: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [٥٤-المائدة] ويكتب في ديوان المحبين، فجهاده في التخلق بقول الله ﷻ: ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ [٥٤-المائدة]

ومنهم من يود أن يكون: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [٦٩-النساء].

ونحن نطلب هذا المقام في كل ركعة من ركعات الصلاة حيث نقول: ﴿اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم﴾ [٨٧-الفاتحة]. والصراط المستقيم لا يكون بالصلاة فقط، ولكن بالجهاد في التحقق بقول الله ﷻ: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ [٦٩-النساء].

فإذا كنت أطيع الله ﷻ في القيام بالصلاة وأخالفه بالكذب على عباد الله، أو الخيانة للمؤمنين بالله فهذه طاعة مردودة لأن الدين لا بد أن يؤخذ جملة واحدة فالطاعة كما أقوم بها في العبادات لا بد أن أقوم بها في المعاملات، ولا بد أن أتصف بها في الأخلاق، بل قد وصل الأمر ببعض الصالحين إلى التأسى برسول الله ﷺ حتى في العادات، كالنوم والأكل والشرب وما شابه ذلك، وذلك لرغبتهم الشديدة في أن يكونوا في معيته ﷺ.

إذن فالمؤمن يجاهد في ميدان من ميادين الجهاد التي وضحها القرآن، أو يبتتها سنة النبي العدنان، ويطلب بذلك الأنس بالله، أو التلذذ بذكر الله، أو التمتع بمناجاة الله بكلام الله، أو الدخول في معية سيدنا رسول الله، أو الحصول على الدرجات العالية في الجنة، أو ضمان الأمان في الدار الآخرة من عذاب الله والدخول في المقام الكريم الذي يقول فيه الله ﷻ: ﴿

أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ [الأنعام].

ومن يفعل ذلك فهو الإنسان الذي تحقق بخلافة الله، واستحق تكريم الله في قوله جل شأنه: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَجَعَلْنَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ رِزْقَهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [٧٠- الإسراء]، وقد نبّه إلى بعض هذه المعاني الإمام علي عليه السلام وجهه حيث يقول:

أترغم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر
وداؤك فيك وما تبصر وداؤك منك ولا تشعر

وأشار إلى ذلك الإمام أبو العزائم عليه السلام في قوله:

يا صورة الرحمن والنور العلي يا سدرة الأوصاف والغيب الجلي
فيك المعاني كلها طويت فهل أدركت سرّاً فيك من معنى الولي؟

فنحن نريد إصلاح النفوس أولاً قبل إصلاح القوانين واللوائح، وإقامة النفوس الفاضلة قبل إقامة المباني والمنشآت، فإصلاح النفس هو الذي عليه المعوّل الأول في الإصلاح، فلو أن فرداً واحداً فقط استطاع إصلاح نفسه، لفتح الله سبحانه به دولاً كاملة، لأن الله سبحانه يهيئ له الأسباب، ويفتح له القلوب، ويجري الخير على يديه، ويسوق البر في ركابه تحقيقاً لقوله سبحانه:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [٥٥- البور].

وفي هذا العصر الذي نحن فيه لن ينصلح حال مجتمعنا إلا إذا انتشر

العلماء العاملون، والحكماء الربانيون، والأئمة المخلصون، يهذبون النفس بعلمهم وحالهم، ويخلعون منها الحقد والحسد والغل والبغض، ويملئونها بالحب والشوق والوجد والإيثار وينشرون أخلاق الأنبياء وصفات الأولياء.

فإذا امتلأت القلوب بهذه المعاني فستقلص الجريمة في المجتمع، وتنزوي الأخلاق السيئة، وتتوارى الرذائل، وسنجد في قلوب شبابنا وبناتنا سداً إيمانياً منيعاً يصد التيارات الإلحادية والمادية الجارفة التي يسلطها علينا شياطين أوروبا وغواة أمريكا، هذا السد الإيماني يجعل أهله من الفتية الذين يقوون في دولهم

﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [١٣- الكهف].

فلو ألقى في وسط جهنم المعاصي في لندن أو باريس أو غيرها، أو مهما يعلم أنه موجود على النت في غرفته أو بالموبايل وهو سائر في طريقه ولا ينقصه إلا ضغطة زر كما يقال! مهما يكن من ذلك! فلن يستطيع أي إغراء أو إغواء أن يؤثر فيه أو يفتنه أو يحيد به عن سبيل الرشd، لأن السد الإيماني بداخله يحفظه من ذلك، من أين بُني هذا السد؟ من كلام الله، ومن سنة رسول الله، والعمل بهما بإخلاص طلباً لمرضاة الله ﷻ.

فهو بالنهاية حتى لو تبرجت له الدنيا، وتزينت له المعاصي ! ولسان حالها يناديه ويقول له : هيت لك! لا يجيبها لسان حاله في الحال قائلاً : ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَنَآئِي إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ الظَّالِمُونَ ﴾ [٢٣- يوسف].

من الذي يصنع هذا السد وبينيه في قلوب بنيينا وبناتنا؟ إنهم العلماء العاملون والدعاء المخلصون الذين يقول فيهم الله جل شأنه:

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [٢٤ السجدة]، وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أما الذي ليس عنده هذا السد الإيماني فتجده يبحث عن المعاصي ليرتكبها،
ويلجأ في طلب الدواعي التي تهين له الظروف والأحوال! أعاذنا الله وأبنائنا
وبنائنا من هذا الحال، وأخذ بأيديهم جميعاً إلى خير حال وما ذلك على الله
بمحال،



خاتمة

بقى لنا بابٌ كنا نود أن نضعه في هذا الكتاب حتى يكمل في بابه، وهو نظرةٌ في المناهج التعليمية الحديثة لإضافة اللمسات الإيمانية عليها، خاصة وأن ديننا لا يعارض العلم بل يحضُّ عليه ويرغب فيه.

ومن إعجاز هذا الدين أن كل ما يستجد من نظريات علمية يقينية تجدها مسطرة في صفحات كتابه المكنون، أو مذكورة بدقة بالغة في سنة النبي الكريم، أما الفروض والتخمينات التي مازالت في مرحلة الظن أو التجربة ولم تتأكد مصداقيتها فلا حاجة لنا بها الآن. لكننا وجدنا أن هذا الموضوع يحتاج إلى كتيب خاص - أعاننا الله على إنجازه - لكثرة تشعب العلوم في عصرنا.

فنحن نحتاج إلى مراجعة المواد الدراسية التي تُدرَّس في الأزهر الشريف لحذف الحشو منها، وصياغتها بأسلوب عصري.

ونحتاج لمراجعة جميع العلوم التي تدرس بالمدارس من العلوم الإنسانية والأدبية، والاجتماعية والعلمية - حتى التاريخية - لوضعها على منهج استقرائي علمي، وإخراج ما اندسَّ فيها بسبب الأهواء والأغراض، والصراعات والعصبيات، والتنافس بين الأمم والشعوب، أو بين الأحزاب السياسية والفرق الدينية.

ثم نحن بحاجة بعد ذلك إلى إضافة اللمسات الإيمانية بربط الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بالمناهج العصرية بطريقة تربوية، مع التركيز على





القيم والأخلاق، والمثل والمبادئ، التي تتماشى مع الشريعة الإسلامية، وإزاحة الآراء العلمية التي ثبت زيفها، وما زالت تدرس عندنا على أنها نظرية ثابتة، ليس هناك من العلم ما يدحضها كنظرية دارون - مع أنها لا تُدرّس في أوروبا إلاّ على أنها كانت نظرية علمية في حقبة الزمن ثم ثبت خطأها!!

كذلك إزالة ما علق بأبطالنا وزعمائنا من أباطيل اندست في كُتبنا أثناء وجود الإستعمار ببلدنا أو بعد ذلك.

ونحن فى حاجة شديدة لتقوية قيم العمل والأخذ بأسباب الرقى والحضارة بكل إخلاص وإجتهاد فى مناهجنا، ولتشيت دعائم الحق والخير والحض عليه بالإسلوب العلمى الراقى المناسب لعصرنا، مع تحديث الخطاب الدينى الموجّه لأبنائنا وبناتنا وتسليحه بكل أدوات الخطاب الحديثة العلميّة والسيكولوجيّة والتربويّة والتكنولوجية المتاحة لذلك

هذا إلى جانب كثير من الآراء والمقترحات التي تتعلق بهذا الموضوع. نسأل الله ﷻ أن يحيي الغيرة على هذا الدين في قلوب شبابنا وبناتنا، حتى يقوموا بهديه مستمسكين، ويكونوا بشريعته عاملين، وله ﷻ في عملهم قاصدين، فنحن أمة الإسلام كما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه:

﴿ نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فإن ابغيناهدى في غيره أذلنا الله ﷻ . ﴾

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

----- تم بحمد الله تعالى -----





المراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- كتب السنة.
- ٣- أسرار القرآن: الإمام أبو العزائم ، دار المدينة المنورة - القاهرة
- ٤- المحاسن: البيهقي ، ٥- المقدمة: ابن خلدون، دار الشعب - القاهرة
- ٦- العقد الفريد: ابن عبد ربه .
- ٧- إحياء علوم الدين: الإمام الغزالي، دار الشعب - القاهرة
- ٨- الفضائل الخلقية في الإسلام: دأحمد عبدالرحمن إبراهيم، دار الوفاء، المنصورة، ٨٨
- ٩- العاطفة الجنسية في ضوء الدين والعلم، أحمد عبد اللطيف بدر، دار التأليف، القاهرة
- ١٠- الختان: الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، كتاب الأزهر ١٩٩٥م
- ١١- علاقة الآباء بالأبناء في الشريعة الإسلامية: د.سعاد إبراهيم صالح كتاب التعاون ١٩٩٥م.
- ١٢- تربيتنا الروحية: سعيد حوى.
- ١٣- الإسلام والشباب: عبد التواب رضوان، رسالة الإمام ١٩٨٧م.
- ١٤- الإسلام والعقل: د. عبد الحليم محمود، دار المعارف ١٩٨٨م.
- ١٥- التربية الجنسية فى الإسلام: د.عبد الرحمن طالب الجزائرى الدار المصرية ١٩٩٢م.
- ١٦- تربية الأولاد فى الإسلام: عبد الله ناصح علوان، دار السلام - القاهرة ١٩٩٢م.
- ١٧- صورة البيت المسلم: عصام بن محمد الشريف.. دار الصفوة ١٩٩٣م.
- ١٨- تربية الأولاد فى الإسلام: عطية صقر الدار المصرية للكتاب- القاهرة ١٩٩٠م.
- ١٩- المنهج السليم إلى طريق الله المستقيم: عطية صقر، مجمع البحوث الإسلامية





- ١٩٩٢م، ٢٠- النفس أمراضها وعلاجها: محمد الفقى صبيح - القاهرة ١٩٧٠م.
- ٢١- منهج القرآن فى التربية: محمد شديد دار التوزيع والنشر الإسلامية ١٩٧٩م.
- ٢٢- توجيهات فى بناء الأسرة: الشيخ محمد على سلامة. دار الإيمان والحياة ١٩٩١م.
- ٢٣- حقوق الإنسان فى الإسلام الشيخ محمد على سلامة دار الإيمان والحياة ١٩٩٢م.
- ٢٤- خواطر إيمانية حول تنظيم الأسرة والمشكلة السكانية: الشيخ محمد على سلامة
- ٢٥- منهج التربية الإسلامية (جزءان): محمد قطب. دار الشروق القاهرة ١٩٩٢م.
- ٢٦- الإسلام ورعايته للطفولة منصور الرفاعى عبيد الهيئة المصرية للكتاب ١٩٩١م.
- ٢٧- الإسلام ومنهجه فى تربية الأبناء: منصور الرفاعى عبيد الهيئة المصرية للكتاب ١٩٩١م.



رموز اختصار أسماء كتب تخريج الحديث كما ورد بالجامع الصغير نقلاً عن كنز العمال

- (خ) للبخاري، (م) لمسلم، (ق) لهما، (د) لأبي داود، (ت) للترمذي، (ن) للنسائي، (ه) لابن ماجه، (٤) لهؤلاء الأربعة، (٣) لهم إلا ابن ماجه، (حم) لأحمد في مسنده، (عم) لابنه في زوائده، (ك) للحاكم في مستدركه وإلا فمبين، (خد) للبخاري في الأدب، (تخ) له في التاريخ، (حب) لابن حبان في صحيحه، (طب) للطبراني في الكبير، (طس) له في الأوسط، (طص) له في الصغير، (ص) لسعيد ابن منصور في سننه، (ش) لابن أبي شيبة، (عب) لعبد الرزاق في الجامع، (ع) لأبي يعلى في مسنده، (قط)





لدارقطني في السنن وإلا فمبين، (فر) للديلمى في مسند الفردوس،
 (حل) لأبى نعيم في الحلية، (هب) للبيهقي في شعب الإيمان،
 (هق) له في السنن، (عد) لابن عدي في الكامل، (عق) للعقيلي في
 الضعفاء، (خط) للخطيب في التاريخ وإلا فمبين. (إنتهى).





• ترجمة المؤلف الشيخ فوزى محمد أبوزيد



نبذة: ولد الشيخ فوزى محمد أبوزيد فى الثامن عشر من أكتوبر ١٩٤٨م، الموافق ١٥ من ذى الحجة ١٣٦٧هـ بالجميزة، مركز السنطة، غربية، ج م ع، وحصل على ليسانس كلية دار العلوم من جامعة القاهرة ١٩٧٠م، ثم عمل بالتربية والتعليم حتى وصل إلى منصب مدير عام بمديرية طنطا التعليمية، وتقاعد سنة ٢٠٠٩م.

النشاط: يعمل رئيساً للجمعية العامة للدعوة إلى الله بجمهورية مصر العربية، والمشهرة برقم ٢٢٤ ومقرها الرئيسى ١١٤ شارع ١٠٥ حدائق المعادى بالقاهرة، ولها فروع فى جميع أنحاء الجمهورية. كما يتجول بمصر والدول العربية والإسلامية لنشر الدعوة الإسلامية، وإحياء المثل والأخلاق الإيمانية؛ بالحكمة والموعظة الحسنة. هذا بالإضافة إلى الكتابات الهادفة إلى إعادة مجد الإسلام، وله الكثير من التسجيلات الصوتية والوسائط المتعددة للمحاضرات والدروس واللقاءات على الشرائط والأقراص المدمجة. وأيضاً من خلال موقعه على شبكة المعلومات الدولية الإنترنت WWW.Fawzyabuzeid.com وهو أصبح أحد أكبر المواقع الإسلامية فى بابه وجارى إضافة تراث الشيخ العلمى الكامل على مدى خمسة وثلاثين عام مضت، وجارى إضافة الإنجليزية.

دعوته: ١- يدعو إلى نبذ التعصب والخلافات، والعمل على جمع الصف الإسلامى، وإحياء روح الإخوة الإسلامية، والتخلص من الأحقاد والأحساد والأثرة والأنانية وغيرها من أمراض النفس، ٢- يحرص على تربية أحابيه بالتربية الروحية الصافية بعد تهذيب نفوسهم وتصفية قلوبهم، ٣- يعمل على تنقية التصوف مما شابه من مظاهر بعيدة عن روح الدين، وإحياء التصوف السلوكى المبنى على القرآن الكريم وعمل الرسول ﷺ وأصحابه الكرام.

هدفه: إعادة المجد الإسلامى ببعث الروح الإيمانية، ونشر الأخلاق الإسلامية، وكذلك بترسيخ المبادئ القرآنية.





❁ قائمة مؤلفات الشيخ : عدد سبعون كتاباً في ست سلاسل:

أولاً : سلسلة من أعلام الصوفية : عدد ٥ كتب:

- ١- الإمام أبو العزائم المجدد الصوفى (٢ط) ٢- الشيخ محمد على سلامه سيرة وسريرة، ٣- المربي الربانى السيد أحمد البدوى ٤- شيخ الإسلام السيد إبراهيم الدسوقي ٥- الشيخ الكامل السيد أبو الحسن الشاذلى

ثانياً : سلسلة الدين والحياة : عدد ١٥ كتاب:

- ٦ و ٧- نفحات من نور القرآن ج ١ و ٢. ٨- مائدة المسلم بين الدين و العلم. ٩- نور الجواب على أسئلة الشباب. ١٠- فتاوى جامعة للشباب. ١١- مفاتيح الفرج (٧ط) (ترجم للأندونيسية). ١٢- تربية القرآن لجيل الإيمان (٢ط) (ترجم للإنجليزية والأندونيسية). ١٣- إصلاح الأفراد و المجتمعات فى الإسلام. ١٤- كيف يدبُّك الله (يترجم للأندونيسية). ١٥- كونوا قرآنا يمشى بين الناس (يترجم للأندونيسية). ١٦- المؤمنات القانتات ١٧- فتاوى جامعة للنساء. ١٨- قضايا الشباب المعاصر. ١٩- زاد الحاج و المعتمر (٢ط)، (٦٧) بنو إسرائيل و وعد الآخرة.

ثالثاً: سلسلة الخطب الإلهامية: عدد ٧ كتب:

مج ١: المناسبات الدينية: ٢ط طبعة مجزأة و طبعة مجلد واحد:

- ٢٠- ج ١: المولد النبوى. ٢١- ج ٢: الإسراء و المعراج. ٢٢- ج ٣: شهر شعبان و ليلة الغفران، ٢٣- ج ٤: شهر رمضان و عيد الفطر. ٢٤- ج ٥: الحج و عيد الأضحى المبارك. ٢٥- ج ٦: الهجرة و يوم عاشوراء. ٢٦- الخطب الإلهامية :مج ١: المناسبات الدينية ط ٢، مجلد.

ثالثاً :سلسلة الحقيقة المحمدية: عدد ٨ كتب:

- ٢٧- حديث الحقائق عن قدر سيد الخلائق (٣ط). ٢٨- الرحمة المهداة. ٢٩- ٣٠ إشراقات الإسراء: ج ١ (٢ط)، ج ٢. ٣١- الكمالات المحمدية. ٣٢- واجب المسلمين المعاصرين نحو الرسول (ترجم للإنجليزية). ٣٣- السراج المنير، (٧٠) ثانى اثنين.





رابعاً : سلسلة الطريق إلى الله: عدد ١٢ كتاب:

٣٤- أذكار الأبرار. ٣٥- المجاهدة للصفاء و المشاهدة ٣٦- علامات التوفيق لأهل التحقيق. ٣٧- رسالة الصالحين. ٣٨- مراقى الصالحين. ٣٩- طريق المحبوبين و أذواقهم. ٤٠- كيف تكون داعياً على بصيرة. ٤١- نيل التهاني بالورد القرآني. ٤٢- تحفة المحبين ومنحة المسترشدين فيما يطلب في يوم عاشوراء للقاوقجي (تحقيق)، ٤٣- طريق الصديقين إلى رضوان رب العالمين (ترجم للاندونيسية). ٤٤- نوافل المقربين. (٦٤) أحسن القول.

خامساً: سلسلة دراسات صوفية معاصرة: عدد ١٤ كتاب:

٤٥- الصوفية و الحياة المعاصرة. ٤٦- الصفاء والأصفياء. ٤٧- أبواب القرب و منازل التقريب، ٤٨- الصوفية في القرآن والسنة (٢ط) (ترجم للإنجليزية). ٤٩- المنهج الصوفي والحياة العصرية. ٥٠- الولاية والأولياء. ٥١- موازين الصادقين. ٥٢- الفتح العرفاني. ٥٣- النفس وصفها وتزكيتها. ٥٤- سياحة العارفين. ٥٥- منهاج الواصلين. (٦٥) نسيمات القرب. (٦٨) العطايا الصمدانية للأصفياء. (٦٩) الأجوبة الربانية في الأسئلة الصوفية.

سادساً: سلسلة شفاء الصدور: عدد ٩ كتب:

٥٥- مختصر مفاتيح الفرج (٤ط). ٥٦- أذكار الأبرار (٣ط). ٥٧- أوراد الأخيار (تخريج وشرح). (٢ط)، ٥٨- علاج الرزاق لعلل الأرزاق (٢ط). ٥٩- بشارات المؤمن عند الموت (٣ط) ٦٠- أسرار العبد الصالح وموسى الطاهر (٢ط)، ٦١- مختصر زاد الحاج والمعتمر. (٦٣) بشریات المؤمن في الآخرة. (٦٦) بشارات الفضل الإلهي.

سابعاً: تحت الطبع للمؤلف :

١- الصوم شريعة وحقيقة، طريق الصديقين إلى رضوان رب العالمين (٢ط)، حقائق التصوف النقي..





أيه تجد مؤلفات فضيلة الشيخ فوزى محمد أبو زيد

القاهرة	رقم الهاتف	إسم المكتبة
١١٦ ش جوهر القائد الأزهر	٢٥٩١٢٥٢٤	المجلد العربي
سوق أم الغلام ميدان الحسين	٢٥٩٠١٥١٨	الجندي
٥٢ ش الشيخ ريحان، عابدين	٢٧٩٥٨٢١٥	دار المقطم
١٧ الشيخ صالح الجعفرى الدراسة	٢٥٨٩٨٠٢٩	جوامع الكلم
١ عمارة الأوقاف بالحسين	٢٥٩٠٤١٧٥	التوفيقية
٢ زقاق السويلم خلف مسجد الحسين	٠١٢٧٤٧٥٩٣١	بازار أنوار الحسين
١١ ميدان حسن العدوى بالحسين	٢٥٩١٥٢٢٤	العزيزية
١٣٠ ش جوهر القائد بالدراسة	٢٥٩٠٠٧٨٦	الفنون الجميلة
٢٢ ش المشهد الحسينى بالحسين	٢٥٩٠٢٥٤١	الحسينية
١ ش محمد عيه خلف الأزهر	٢٥١٠٨١٠٩	القلعة
٩ ميدان السيدة نفيسة .	٢٥١٠٤٤٤١	نفيسة العلم
عمارة اللواء ٢ ش شريف	٢٣٩٣٤١٢٧	المكتب المصري
٢٨ ش البستان بباب اللوق	٢٣٩٦١٤٥٩	الأديب كامل كيلانى
١٠٩ ش التحرير، ميدان الدقي	٣٣٣٥٠٠٣٣	دار الإنسان
٦ ميدان طلعت حرب	٢٥٧٥٦٤٢١	مكتبة مدبولى
طيبة ٢٠٠٠، ش النصر مدينة نصر	٢٤٠١٥٦٠٢	مدبولى مدينة نصر
٩ ش عدلى جوار السنترال	٢٣٩١٠٩٩٤	النهضة المصرية
٦ ش دحجazy، خلف نادي الترسانة	٣٣٤٤٩١٣٩	هلا للنشر والتوزيع
درب الأتراك، خلف الجامع الأزهر	٠١٠٥٠٤٢٧٩٧	المكتبة الأزهرية للتراث
١٢٨ ش جوهر القائد الأزهر	٢٥٨٩٨٢٥٣	أم القرى
٩ ش الصناديق بالأزهر	٢٥٩٣٤٨٨٢	الأدبية الحديثة
٢١ ش د.أحمد أمين، مصر الجديدة	٢٦٤٤٤٦٩٩	الروضة الشريفة
الإسكندرية		





محطة الرمل، أمام مطعم جاد	٠١٢٤٦٠٩٠٨٢	كشك سونا
محطة الرمل، صفية زغلول	٠١٠١٢٣٢٦٩٨	الكتاب السكندري
٦٦ شارع النبي دانيال، محطة مصر	٠١١٤١١٤٣٠٠	كشك محمد سعيد
٤ ش النبي دانيال، محطة مصر	٠٣-٣٩٢٨٥٤٩	مكتبة الصياد
٢٣ المشير أحمد إسماعيل، سيدى جابر	٠٣-٥٤٦٢٥٣٩	مكتبة سيويه
الأقاليم		
الزقازيق، بجوار مدرسة عبد العزيز على	محمد -----	كشك عبد
الزقازيق - شارع نور الدين	٠٥٥-٢٣٢٦٠٢٠	مكتبة عبادة
طنطا أمام السيد البدوى	٠٤٠-٣٣٣٤٦٥١	مكتبة تاج
طنطا ٩ ش سعيد والمعتصم أمام كلية التجارة	٠٤٠-٣٣٢٣٤٩٥	مكتبة قرية
كفر الشيخ ش السودان أمام السنترال	٠١٠٨٩٣٥١٨٢	كشك التحرير
فايد- الحاج أحمد زغالى بربرى	-----	مكتبة الإيمان
السويس- شارع الشهداء، الحاج حسن	-----	كشك الصحافة
المنيا، أبراج الجامعة، أمام الشبان	٠٦٨-٢٣٤٧٨٠٢	دار الأحمدي للنشر
سوهاج ش احمد عرابي أمام التكوين	٠٩٣-٢٣٢٧٥٩٩	أولاد عبدالفتاح
قنا أمام مسجد سيدي عبد الرحيم	٠١٦٩٥١٨٦١٦	كشك أبو الحسن
قنا ميدان الساعة، هانى محمود عبد	٠١٩٩٣٠٣٩٣٩	كشك هانى

أيضاً بدور الأهرام والجمهورية والأخبار للتوزيع و دار الشعب والدور القومية للتوزيع والنشر ومن المكتبات الكبرى الأخرى بالقاهرة والجيزة والأسكندرية والمحافظات، ويمكن أيضاً الإطلاع إلكترونياً على نبذة مختصرة عن المؤلفات مع المقدمة والفهرست على أكبر موقع علمي للكتاب العربي على الإنترنت **www.askzad.com** ، كما يمكن تنزيل الكتب إلكترونياً بشروط الموقع، ويمكن طلب الكتب من الناشر: دار الإيمان والحياة، ١١٤ ش ١٠٥ المعادي بالقاهرة،

ت: ٠٠٢٠٢٢٥٢٥٢١٤٠ ، فاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٢٦١٦١٨





الفهرس

٣	مقدمة الطبعة الثانية
٦	مقدمة الطبعة الأولى
١٣	الفصل الأول: أحكام المولود فى الإسلام
١٥	عجائب ولادة المسلم
١٦	الواجب على الأب نحو المولود:
١٦	١- الاذان والإقامة، ٢: التحنيك
١٧	٣- الحلق والتصدق، ٤- التسمية
١٩	٥- العقيقة
٢٠	٦- الختان
٢١	تنبيه وعبرة
٢٤	نبات الله
٢٩	الفصل الثانى: منهج العناية بالطفل فى الإسلام
٣١	أسرار الرضاعة الطبيعية
٣٤	تأثير الرضاع فى الطباع
٣٧	كراهية الحمل أثناء الرضاع، والرضاع وقت الجماع
٣٩	رعاية الصبيان
٤١	التكنولوجيا المتطورة ورعاية الرضع والأطفال
٤٤	الحياة الحديثة وجليسات الأطفال
٤٥	تهذيب الصبى
٤٦	نصيحة لقمان لابنه
٤٧	تدليل الصبى
٥٢	تقويم الصبى
٥٣	التقويم بالعقوبة
٥٦	العقاب بالضرب فى الإسلام
٥٩	الفصل الثالث: تنشئة الطفل المسلم
٦١	تنشئة الطفل المسلم



٦٢	أولاً: الإعداد البدني
٦٥	وسائل إعداد الفرد بدياً
٦٥	١- الرعاية الصحية
٦٨	٢- أكل الطيبات
٦٩	٣- الرياضة البدنية
٧٣	ثانياً: الإعداد العقلي
٧٣	١- التعليم
٧٦	- كيف أعلمهم حب رسول الله ﷺ
٧٧	٢- التأمل والتفكير
٨٣	ثالثاً: الإعداد الروحي
٨٥	وسائل الإعداد الروحي
٨٥	١- العناية بالفضائل
٨٨	٢- القدوة الطيبة
٩٤	٣- التدريب على العبادات
٩٦	٤- الآداب الإسلامية
٩٩	الفصل الرابع: رعاية شباب الإسلام
١٠١	رعاية شباب الإسلام
١٠٢	أولاً: الشقيف والتربية الجنسية
١٠٥	نماذج من الأسئلة التي طرحت على الرسول
١٠٧	الألفاظ القرآنية في المواضيع الجنسية
١٠٩	أسباب عناية الإسلام بالتربية الجنسية
١١٢	تربية الأطفال جنسياً
١١٢	أولاً: ستر العورة
١١٢	ثانياً: التفريق بينهم في المضاجع
١١٣	ثالثاً: تعليم الأبناء أحكام المراهقة
١١٤	رابعاً: تجنب الأولاد الإثارات الجنسية
١١٦	خامساً: أدب الدخول على النساء والإستئذان على الوالدين

١١٧	علاج الإسلام للنزنى
١١٨	اسباب إنتشار الافات الجنسية فى المجتمع
١١٨	١- الإختلاء بالمرأة الأجنبية
١١٩	٢- النظر المحرم إلى محاسن المرأة بأى وسيلة
١٢٠	٣- الإستماع إلى صوت المرأة المرخّم
١٢١	٤- شم أنفاس المرأة واستنشاق عطرها
١٢١	٥- لمس أعضاء المرأة
١٢١	٦- نقص التربية ممثلاً فى قلة المروءة من الزناة.
١٢٢	٧- نقص التربية ممثلاً فى عدم الوعى بأخطار الزنا
١٢٤	٨- عدم الزواج المبكر
١٢٦	٩- فقدان الرادع
١٢٧	العلاج الإسلامى لإنتشار الافات الجنسية فى
١٢٩	ثانياً: التربية الإيمانية
١٢٩	مسئولية الآباء فى متابعة الأبناء
١٣٣	أسس التربية الإسلامية
١٣٣	أولاً: القيم الإسلامية
١٣٥	ثانياً: مكارم الاخلاق
١٣٦	ثالثاً: بناء المراقبة الإيمانية (الضمير)
١٤١	رابعاً: جهاد النفس
١٤٣	نور القرآن
١٤٥	ميادين جهاد المؤمنين
١٤٩	خاتمة
١٥١	المراجع
١٥٣	نبذة عن المؤلف الشيخ فوزى محمد أبوزيد
١٥٤	قائمة مؤلفات الشيخ فوزى محمد أبوزيد
١٥٦	أين تجد مؤلفات الشيخ
١٥٨	الفهرست

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم